الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الامير عبد القـــــادر
للعلوم الإسلامية قسنطيـــــنة

معهـــد أصول الديـــن
قســم الدعـوة والإعلام

مساهمـــة مجلة المسلم المعـاصر في إسلاميـــة المعرفـــة

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والإعلام

إعداد الطـــالب
محمـــد مراح

تـــحت إشـــراف
الدكتورمولود سعادة

السنة الجامعية 1416/1415 هـ

الموافق لـ 1996/1995 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

والدي العزيز ـ يرحمك الله تعالى ـ أهدي لك هدية الفكر هذه، إذ لم يمهلك الموت لتتفضل بقبول هدية الأشياء.

والدتي الجليلة ما أسعدني أن أبقاك الله تعالى لأهديك ثمرة خالص دعواتك.

وإليك يا **زوجتي (أم وفيق)** الفاضلة أهدي هذا العمل الذي كان لحرصك أكبر دور في إنهائه وظهوره، فأبقاك الله لي خير رفيق.

أما أنت يا فلذة كبدي **(وفيق)** فأهديك هذا الجهد عسى أن يوحي لك يوما بشيء.

وإلى روح لؤلؤة الإسلام في عصرنا وفقيده إمامي وأستاذي **الشيخ محمد الغزالي**.

وأهديه إلى أختي وإخوتي وكل الذين شاركوني همّ إنهائه من أقارب وأصهار وأصحاب عربون محبة.

أبو وفيق

محمد مراح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خطة البحث

الفـــصل الاول: التجديد في الفكر الإسلامي

المبحـــث الأول: مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي
المبحـــث الثانـــي: مشروعية التجديد
المبحـــث الثالـــث: ضرورات التجديد
المبحـــث الرابـــع: طبيعة التجديد ومجالاته
المبحـــث الخـــامس: مرتكزات التجديد

الفـــصل الثاني: إسلامية المعرفة اسلوب للتجديد

المبحـــث الاول: مفهوم إسلامية المعرفة
المبحـــث الثاني: المبادئ الاساسية للمنهجية الإسلامية

الفـــصل الثالث: مساهمة مجلة المسلم االمعاصر في إسلامية المعرفة

المبحـــث الاول: مساهمة المجلة في أسلمة العلوم التجريبية
المبحـــث الثاني: مساهمة المجلة في أسلمة اللإعلام
المبحـــث الثالث:مساهمة المجلة في أسلمة علم النفس
المبحـــث الرابع:مساهمة المجلة في أسلمة التاريخ
المبحـــث الخامس: مساهمة المجلة في أسلمة الفنون

الخاتمـــــــة
ملحـــق الجداول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إاليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله .

وبعد : تعد الصحافة المكتوبة إحدى أهم وسائل الاتصال التى تفتق عنها ذهن الإنسان الحديث، فأتاحها مطية ترسل عبرها الرسائل الاعلامية وتنقل صفحاتها الدعوات، وتبث الاتجاهات . فما إن دخلت عالمنا العربي والإسلامي حتى اهتبلها المفكرون والمصلحون والسياسيون والادباء فرصة ثمينة يبلغون من خلالها أفكارهم ودعواتهم التغييرية والاصلاحية، ويذيعون نتاجهم وإبداعم الفني والأدبي، ويخوضون عبرها حروبهم الكلامية السياسية والحزبية.

ولقد كان للدعوات الإصلاحية التغييرية الاسلامية – أفرادا كانوا أو جمعيات أو مؤسسات علمية– حضور قوي في هذه الساحة الإعلامية، فأنشأوا الصحف والمجلات التى صار بعضها بمثابة الموسوعة في علوم الشريعة ومعالجة المشكلات الواقعية المستجدة على ضوئها[1].

وعلى الرغم من ظهور وسائل الإعلام السمعية ثم السمعية البصرية، واجتذاب أكبر عدد من الناس إليها، فقد ظلت – وستظل هذه الوسائل الحديثة رغم سطوتها وقدر تها على الإستقطاب – قاصرة عن منافسة المجلات العلمية المحكمة الرصينة، وانتزا ع مكانتها منها، إذ من البديهي أنه مهما أتيح لعالم أو مخترع أو باحث من فرصة عرض بحوثه بتفاصيلها ودقائقها عبر تلك الوسائل السمعية البصرية، فماهي بمستوفية الغرض كما لو أنه أمّ مجلة علمية محكمة، فاحتضنتها بين صفحاتها وتداولها أهل الاختصاص وقوموها ونقدوها، ففتحت أبوابا جديدة للبحث والتنقيب. والدليل على وجاهة هذا الكلام أن من أهم ما يعتمد عليه في ترقية الباحثين والأساتذة ما تنشره لهم المجلات المحكمة من بحوث ودراسات . وضمن هذه الخصيصة تندرج مجلة « المسلم المعاصر» التى أنشئت من أول يوم لتقوم على

(١) مجلة المنار « نموذجا أسسها الشيخ محمد رشيد رضا سنة ١٨٩٨ .

ثغرة ميدان النشاط الفكري والعلمي، من بين الثغرات المتعددة التى آلت جهود الإصلاح والتجديد الإسلامي على نفسها أن تكون عليها. وفي إطار إعادة قراءة وتقويم جهود التجديد العلمي والمعرفي تندرج هذه الدراسة حول مجلة المسلم المعاصر على ضوء فكرة ومشروع إسلامية المعرفة

ومما دفعني لإختيار هذا البحث :

١ – ما تمثله قضية « تجديد الفكر الإسلامي » إذ تعتبر من أبرز القضايا التى اشتد إلحاحها على الفكر الإسلامي المعاصر لإشتداد التحديات التى تواجه هذا الفكر، ونموها على نحو يجعل القضية على رأس الأولويات في إحداث عملية التغيير الحضاري الشامل، وقاعدة هذا التغيير المنشود إعادة صياغة الفكر الإسلامي صياغة تتفاعل تفاعلا ايجابيا مع واقعه الراهن، وتحديات المشكلات المعاصرة، ولكون التجديد هو المجال العملي الذى تتجلي فيه حركية الفكر الاسلامي وحيوته التى تمثل مفتاح تحقيق النهضة وحسم قضية الأصالة واا معاصرة .

٢ – على الرغم من الجهود التجديدية الجبارة التى بذلتها حركات الإصلاح وأفذاذ المفكرين والعلماء المسلمين في الفترتين الحديثة والمعاصرة، فقد ظلت الحاجة ماسة، لبروز مشروع محدد الاهداف، قد رسمت مراحله وخطته، يتبنى عملية « تجديد الفكر الاسلامي»، فكان هذا المشروع هو «إسلامية المعرفة » خاصة منها الاجتماعية والانسانية، فتفاوتت بشأنه المواقف بين رافض دون نظر، ومتجاهل لا يرى نفسه في حاجة لإضفاء مصطلح ما على ما يفتح عليه به الله تعالى من نتاج علمي، ومتحفظ يترقب ما ستسفر عنه هذه « الدعوى»، ومقبل متحمس على بصيرة واضعا جهوده وإمكاناته في سبيل تحقيق وتجسيد هذا المشروع ويمكن أن تسلك مجلة المسلم المعاصر ضمن هذا الصنف الثانى، و يعود ذلك فيما يبدو لسببين هما :

الأول : أنها كانت سباقة لطرح فكرة المشروع، ومباشرة الدراسات التى تنشرها في إنجازه.

الثاني : رغبتها في أن تسلك مساهماتها ضمن مشروع علمي تعتقد في جدواه وأهليته لإعادة بناء حضارة الأمة على الصعيد المعرفي .

ويتجلى أيمان المجلة بهذا المشروع – أكثر – إذا علمنا بإنضمام مؤسسة المسلم المعاصر

التى تصدر المجلة الى المعهد العالمي للفكر الإسلامي القائم على المشروع وإنجازه (١).

٣ – لا تزال الإنجازات والطروحات في مجال تجديد الفكر الإسلامي –عموما– في حاجة الى مزيد من الدراسات العلمية التحليلية والنقدية، فضلا عن ضرورة استشراف الآفاق المستقبلية لتلك المجالات التجديدية إنطلاقا من مقتضيات الواقع وتحديات المستقبل.

٤ – الحاجة العلمية الى إفراد وسائل الإعلام التى لجأ إليها المجددون. في عصرنا واستعملوها بالدراسة العلمية، وتكاد تكون الصحافة المكتوبة، جرائد ومجلات هى الوسيلة الأكثر استعمالا من طرفهم .

ومجلة «المسلم المعاصر » حتى إن لم تقدم نفسها باعتبارها مجلة دعوية أو حركية بالمعنى المعهود، إلا أنها قامت بالممارسة والاداء الدعوي في أحد أخطر وجوهه، وهو بناء القاعدة العلمية المعرفية الفكرية، وفق مناهج العلوم الانسانية وقواعد وأسس البحث العلمي .

أما الأهداف التى تسعى هذه الدراسة لتحقيقها فيمكن إجمالها في الاتي :

١ – لا شك أن الهدف الأول هوإستجلاء مدى مساهمة مجلة « المسلم المعاصر » في إسلامية المعرفة، من خلال أنواع مختارة من العلوم الانسانية و الاجتماعية، والرؤية الفلسفية التى تصدر عنها العلوم التجريبية وتوجيهها لخدمة الانسان .

٢ – البرهنة على أن صفة ومصطلح « المعاصرة » ليس امتيازا للإتجاهات التغريبية يتعالون به كلما دار الحديث حول مناهج العلم وأساليب الحياة والحضارة .

إنما المعاصرة الحق هى تلك التى يكون السعي لتجسيدها بمعالجة قضايا العصر ومشكلاته

---

(١) المعهد العالمي للفكر الإسلامي مؤسسة فكرية إسلامية ثقافية مستقلة، أُنشئت وسجلت في الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠١هـ – ١٩٨١) لتعمل على :

– توفير الرؤية الإسلامية الشاملة في تأصيل قضايا الإسلام الكلية وتوضيحها، وربط الجزئيات والفروع بالكليات والمقاصد والغايات الإسلامية العامة .

– إستعادة الهوية الفكرية والثقافية والحضارية للامة، من خلال جهود إسلامية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ومعالجة قضايا الفكر الإسلامي.

– إصلاح مناهج الفكر الاسلامي المعاصر، تمكين الامة من استئناف حياتها الاسلامية ودورها في توجيه مسيرة الحضارة الانسانية وترشيدها وربطها بقيم الإسلام وغاياته.

ويستعين المعهد لتحقيق أهدافه بوسائل عديدة منها :

– عقد المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية المتخصصة.

– دعم جهود العلماء والباحثين في الجامعات ومراكز البحث العلمي ونشر الانتاج العلمي المتميز.

– توجيه الدراسات العلمية والاكاديمية لخدمة قضايا الفكر والمعرفة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

على ضوء مناهج الاجتهاد الشرعي، وإستلهام علوم ومعارف العصر فيما لا تعارض واضح فيها مع محكمات الشرع وبيناته. ومجلة « المسلم المعاصر » التى إستمدت من « المعاصرة » إسمها قدمت البرهان العلمي اليقين القاطع على صحة هذا التوجيه لمفهوم « المعاصرة » .

٣ – الكشف عما وفرته مجلة « المسلم المعاصر » من قاعدة فكرية معرفية علمية للدعوة الإسلامية المعاصرة من خلال عينات المعارف المختارة للدراسة، وهو ما يمثل توسيعا لدائرة إهتمام الدعوة الإسلامية المعاصرة، فتفرغ كثيرا من جهودها وكفاءاتها للبحث العلمي في مختلف المعارف والعلوم الحديثة التى لا يتم إعادة البناء الحضاري إلا بها .

ولتحقيق الأهداف المذكورة فقد قسم البحث الى ثلاثة فصول، وثلاثة عشر مبحثا، وخاتمة، وملحق للجداول، وهى على التفصيل الأتى :

الفصل الأول : التجديد في الفكر الإسلامي :

بإعتبار «التجديد » هو الإطار والسند الشرعي لممارسة إسلامية المعرفة. وقد تضمن خمسة مباحث وهي :

المبحث الاول مفهوم التجديد في الفكر الاسلامي، وفيه تم تحديد معنى مصطلح «التجديد »، ثم مفهومه كما تجلي في فكر العلماء والمفكرين المسلمين. ومادام التجديد يتعلق بالفكر، فقد تم ضبط مفهوم الفكر عموما، و مصطلح « الفكر الاسلامي .

المبحث الثانى مشروعية التجديد وهى تأصيل شرعي للتجديد، وتحليل وإستنتاج قصد تحديد إمكانية التجديد ومن يقوم به .

المبحث الثالث ضرورات التجديد : وهذا ليتبين أن التجديد ليس نشاطا فكريا داخلا في باب الترف الفكري، مما قد يوحى بخلو ساحة الامة من الهموم وأولويات الانجاز، بل إنه من أولى أولوياتها وأدعاها للإنجاز يرتقى – كما سيتضح – الى مستوى الفرضية .

ولتأكيد هذا التوجه فقد صنفت الضرورات الى : ضرورة طبيعية، مما يعنى الاستجابة لسنة الله في الحياة وهي التطور. وضرورة نفسية : وهي ما يعترى الامة من شعور وحاجة نفسية في الخروج من رتابة دركات التخلف. وضرورة شرعية وتشريعية : أي أن الشرع – تساوقا مع سنة التطور– قضي بضرورة ظهور المجددين على مر تاريخ الأمة، وتحقيق التجديد

في بعض أو أغلب أو كل مناحى حياة الامة.

وقد بني التشريع الإسلامي على نحو يمد الأمة في كل طور من أطوارها بما تحتاجه لتجديد دينها وفكرها وحياتها.

وضرورة حضارية : إن إعادة بناء حضارة الأمة يقضي التفكير في إعادة صياغة منظومتها الفكرية والعلمية صياغة جديدة لا تخرج عن حدود الروح الإسلامي والدين الإسلامي.

وأخيرا ضرورة مستقبلية : وفيه تم تبيين أهمية دراسة المستقبل واستشرافه للمسار الحضاري للأمة وحتمية أن يرتكز رسم هذا المستقبل على تجديد الإسلام من خلال القراءة العلمية المنهجية المبدعة.

والمبحث الرابع طبيعة التجديد ومجالاته عرض المبحث فيه لضرورة أن ينتقل « التجديد » من صفة الإتفاق والإنطلاقات الفطرية الساذجة، ويدخل ضمن تخطيطات مسبقة لإنجاز الأعمال الفكرية العلمية، وهذا يقتضى تحديد طبيعة الإجتهاد، وماينبغي أن يتسم به من نظرة لواقع الناس ومشكلاتهم، والبحث عن حلول على أسس علمية، بالإعتماد على أصولنا الإسلامية، والمناهج والاساليب العلمية الحديثة، ويتم التركيب بين المركبين برعاية رؤية إسلامية واضحة لمسألة (الأصالة والمعاصرة) تتمتع بخصائص معينة .

المبحث الخامس ركزات التجديد : وهى الأسس التي يقوم عليها التجديد في عصرنا وهى : ١ – أصول الشرع (القرآن والسنة) – ٢ – أصول الفقه – ٣ – مقاصد الشريعة– ٤ – استلهام روح النموذج التشريعي الأول – ٥ – تراثنا الفقهي – ٦ – وسائل البحث ومناهجه المعاصرة.

الفصل الثاني : إسلامية المعرفة أسلوب للتجديد، وتضمن مبحثين :

المبحث الاول مفهوم إسلامية المعرفة : وفيه تحديد للمصطلح، ومجمل التعريفات الواردة بشأنه مع مناقشتها.

المبحث الثاني وفيه عرض لأهم المبادىء الأساسية للمنهجية الإسلامية أو معالم المنهج الإسلامي التى توجه جهود البحث والدراسة في إطار إسلامية المعرفة، لينظر على ضوئها مدى إلتزام مساهمات المجلة في إسلامية المعرفة، بتلك المبادىء والمعالم.

الفصل الثالث : مساهمة مجلة المسلم المعاصر في إسلامية المعرفة : وقد تضمن خمسة مباحث.

المبحث الأول : مساهمة المجلة في أسلمة العلوم التجريبية، وقد بين فيه مدى علاقة فلسفة العلوم التجريبية بالرؤية الإسلامية التى توجه وتؤطر تلك الفلسفة.

كما رصدت فيه مساهمة المجلة في هذا الموضوع من خلال معالم أربعة هى : ١ – فلسفة العلم – ٢ – المنهج، أي تحديد بعض قسمات المنهج الذى ينبغى أن تسلكه عملية أسلمة العلوم التجريبية – ٣ – الحقائق العلمية التى احتواها القرآن الكريم وكيفية التعامل معها – ٤ – التطبيق، أي تضمين أي تصور للممارسة العلمية النزعة العملية التطبيقية.

المبحث الثاني : مساهمة المجلة في أسلمة الإعلام : وتضمن محاور هى : علاقة الإعلام بالايديولوجيا، ثم فلسفة الإعلام الإسلامي ونظريته، وفي هذا الصدد رصدت مساهمة المجلة في أسلمة الإعلام، فحددت مبررات الأسلمة ثم تبيين النظرية الإسلامية في الإعلام. كما جاءت في كتابات المجلة من خلا ل نصوص وأدلة الشرع، وبعض النظريات المحدثة مثل نظرية النظم. كما تتبع هذا المبحث الوظائف الدعوية والتربوية والتعليمية للإعـــلام الإسلامي.

المبحث الثالث : مساهمة المجلة في أسلمة علم النفس: وفيه تم الكشف عن نقد المنهج الإتباعي لدى علماء النفس المسلمين، أي إغراقهم في تطبيق مناهج علم النفس ومدارسه الغربية دون مراعاة للخصوصيات الإجتماعية لكل مجتمع وحضارة. كما سجلت ملاحظات كتاب المجلة في النظرية والمنهج من خلال : علم النفس والتباين الحضاري، وواجبات علماء النفس المسلمين ، ومميزات علم النفس الإسلامي. ثم استعرض المبحث نموذجين لممارسة علم النفس الإسلامي، الأول : انقاذ الإسلام لمدمنى الخمر، والثانى : الإسلام والصحة النفسية.

المبحث الرابع : مساهمة المجلة في أسلمة التاريخ : وقد درست فيه المحاور الآتية : ١ – الحركة التاريخية والتوجيه القرآني – ٢ – المسألة الحضارية و تفسير التاريخ. ٣ – أساسات التفسير القرآني للتاريخ وهي : أ – الروحية ، ب – العبادة – جـ – الصراع والتدافع. كما أستعرض ابن خلدون بوصفه نموذجا لإسلامية التاريخ.

المبحث الخامس : مساهمة المجلة في أسلمة الفنون : فدرست المحاور الآتية : ١ – النظرية الجمالية الإسلامية من خلال الوقوف عند مسألتين هما : أ – الجمال والحقيقة ب – الجمال والايمان. ٢ – إسلامية الفنون المرئية البصرية : فاستعرضت مميزاتها وهي : أ – التوحيد والفن – ب – وحدة الفنون الإسلامية – جـ – نفي غائية الزينة والإمتاع الجمالي – د

د – تجاوز الطبقية .كما عرضت لخطة احتضنتها المجلة حول إسلامية الفنون المرئية. ٣ – جماليات السماع، وفيه دراسة تحليلية واقعية لوضع الموسيقي في العالم المسلم، ثم دراسة الموسيقي والموسيقيين في ميزان الشريعة.

وأخيرا

الخاتمة : وفيها تسجيل لمجمل الاستنتاجات التى خلص إليها البحث ثم اقتراح مجموعة مقترحات نتيجة الدراسة ومصاحبتى للمجلة مدة معتبرة.

وقد ذيل البحث بملحق : لجداول مقالات المجلة في أسلمة المعارف التى بحثتها (مباحث الفصل الثالث)، ثم جداول بنسب الأسلمة في محاور العلوم المدروسة بالمجلة .

أما أعداد مجلة « المسلم المعاصر » التى مسحتها الدراسة فقد امتدت من العدد الافتتاحي[١] الى العددين الخامس والخمسون والسادس والخمسون [٢].

أما سبب اختيار المعارف الخمس المذكورة للدراسة وهى : ١ – العلوم التجريبية – ٢ – الإعلام – ٣ – علم النفس، ٤ – التاريخ – ٥ – الفنون، فلأنها أهم المعارف التى تم تناولها في إطار إسلامية المعرفة، ولأنها يمكن أن تعتبر نماذج لغيرها من المعارف الأخرى بالمجلة التى عولجت في الإطار نفسه. ولقد استبعد « الإقتصاد » من الدراسة – على الرغم من استئثاره بحصة الأسد في بحوث المجلة [٣] – لسبب بسيط وجوهري في الآن ذاته، وهو فقداني الخلفية والقاعدة العلمية في هذا المجال المعرفي بالاضافة إلى ضخامة حجمه مما يتطلب دراسة مستقلة .

أما عن مراجع البحث فغني عن القول : إن الأساس فيها أعداد مجلة « المسلم المعاصر» المذكورة، والمراجع التى تناولت عرض مشروع إسلامية المعرفة على قلتها.

أما في مباحث الفصل الثالث فلقد استعنت في كل مبحث بما يتفق مع موضوعه من مراجع المعرفة والعلم موضوع البحث.

---

(١) الصادر في شوال ١٣٩٤هـ– نوفمبر ١٩٧٤م.

(٢) عددان في إصدار واحد، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٣)نشر في الاعداد من ٠٤ الى ٣٨. خمسة واربعون بحث في الاقتصاد والمالية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البحث الذى تضمنته صفحات هذه الرسالة يعد محاولة للوقوف على المساهمة المعرفية لمجلة « المسلم المعاصر » في ربط كل من الفكر الإسلامي المعاصر، والدعوة الإسلامية المعاصرة، بقضية ومشروع «إسلامية المعرفة » القائم على مبادىء أساسية للمنهجية الإسلامية هي معالم للمنهج الإسلامي، وخطة عمل، مما يؤهلها لتصبح إطارا مناسبا لعمل الفكر الإسلامي المعاصر وانجازاته، كما تمثل تلك المساهمة زادا معرفيا مثريا لإهتمامات وممارسات الدعوة الإسلامية المعاصرة وسعيها لتحقيق التجديد في الميدان الفكري والمعرفي[١]ومجلة «المسلم المعاصر» وطنت نفسها على اداء هذا الدور لا من باب خوض المجال الإعلامي الخبري والتثقيفي والتكويني العام، ولكن لكونها أداة إعلامية أتاحها العصر لممارسة الدعوة في بعدها العلمي المعرفي [٢].

فهي بالتالي تتجه وتتعامل - أساسا - مع النخبة من مثقفين وباحثين متخصصين أكاديميين كل في مجاله. وفي هذا أداء لدور « المحاورة » العلمية الفكرية خاصة مع بعض المثقفين والباحثين - غير الحاقدين على الإسلام - الذين استولت على ألبابهم ثقافة الغرب ومناهجه ومدارسه خاصة في العلوم الانسانية والإجتماعية، فتكون المجلة- بهذا - قد خاطبتهم بلغتهم التى يفهمونها، وأتاحت فرصة الدخول الى مساحة فكرهم .أما هذه الدراسة فإلى جانب الإستعانة - في انجازها ومنهجها - بلغة الأرقام والإحصاء، فإنها عملت على

---

(١) أنظر د/جمال الدين عطية : (هذه المجلة)، مجلة المسلم المعاصر، العدد الافتتاحي ١٣٩٤هـ،١٩٧٣م، صنف ميادين العمل الاسلامي الى ثلاث مجموعات متميزة رمز إليها بالفكر والإصلاح والسياسة، وبعد التعريف بهذه الميادين وضع مجلة «المسلم المعاصر» في موقعها بين الميادين المذكورة فقال « ونكتفي هنا بالتأكيد على أن رسالة هذه المجلة ليست أكثر من وجه من وجوه النشاط الفكري المتعددة التى ينبغي القيام بها في أول هذه الميادين وهو الميدان الفكري » (ص٠٦)

(٢) انظر د/ جمال الدين عطية : المرجع السابق، يقول : « أول سمات هذه المجلة أنها علمية، فهي ليست مجلة اخبارية ولا إعلامية، ولكنها مجلة تحاول الوصول الى الرأي الحق في المشكلات التى تعترض الإسلام فكرا وتطبيقا في عالمنا المعاصر، فهي لذلك تتسم بطابع البحث العلمي » (ص ٠٦- ٠٧).

المبحث الأول
مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي

ينبغي- ابتداء – تحديد مصطلحي « التجديد » و « الفكر الاسلامي » تحديدا يعبر عن موقع القضية – قضية التجديد – من المذهبية الإسلامية (*).

أولا معنى التجديد : – التجديد ومنه جدّد، يرد فى الإستعمال اللغوي – كما ورد في لسان العرب – بمعني « قطع »، يقال « جَدَدْت الشيء أَجُدُه (بالضم) جداء قطعته، وحبل جديد : مقطوع. ويقال : ملحفة جديد وجديدة حين جَدها الحائك أي قطعها. أما (الجدة) « فنقيض البلى، يقال «جدّ الثوب والشيء، يَجِدّ (بالكسر) صار جديدا، وهو نقيض الخَلَقِ (**).

(*) المذهبية الإسلامية : وضع هذا المصطلح ليكون بديلا عن مصطلحات أخرى شاعت لدى المفكرين المسلمين المعاصرين للدلالة على ما ذهب إليه الإسلام في شؤون الكون وخالقه والحياة والانسان، من مثل « الفكر الاسلامي » « والتصور الإسلامي » و « ايديلوجية الاسلام » للدلالة كلها على نظرة الإسلام وحيا (كتابا وسنة) وفكرا إسلاميا منطلقه الوحي، إلى قضايا الكون والخالق والإنسان والحياة وهي بهذا التناول تقع كلها في خلط بين الوحي المنزه وفكر الإنسان وما يعتوره من خطأ. و « الحق أن هذه اللفظة [(أي المذهبية)] زيادة على أنها دالة على معناها لغة يمكن أن تتحول إلى اصطلاح يحقق هدف الإسلاميين من إطلاقهم لفظ (الفكر الإسلامي) الذى رفضناه بالمعنى الذى استعمل فيه (الوحي) كتابا وسنة، ثم إنه يخصنا بلفظة تميزنا وتحول بيننا وبين استعمال كلمة (اجنبية) بمعنى الأصول والكليات الإسلامية » انظر د/ محسن عبد الحميد المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري : سلسلة كتاب الأمة (رقم ٠٦) الدوحة – قطر، ط٢ – ١٤٠٤هـ:١٩٨٤(ص ١٨-١٩)

وسوف يرد استعمال هذا المصطلح في هذا البحث بالمعنى المذكور.

(**) قال ابن منظور في (لسان العرب) : « فأما ما جاء منه في غير ما يقبل القطع فعلى تمثل بذلك، كقولهم : جد الوضوء والعهد، وكساء مُجَدَّدٌ : فيه خطوط مختلفة ويقال : كبر فلان ثم أصاب فرصة وسرورا فجدّ جده كأنه صار جديدا »

الكشف عن مدى اسهام مجلة « المسلم المعاصر» في تحقيق هذا الدور المعرفي والدعوي – على الوجه المبين آنفا – من خلال أحد مداخل المجلة الثلاثة لقضيتها: وهي « المعاصرة» أما المدخل المذكور فهو « إسلامية المعرفة » (١).

بناء على ذلك فقد تنوعت المناهج التى اتبعت في هذه الدارسة بين المنهج المقارن والوصفي، والتحليل الكيفي أو الانطباعي، تسنده بعض الجداول الموضحة للمستوى الكمي في تجسيد أسلمة المعرفة من خلال موضوعات المعارف والعلوم المختارة من دراسات وبحوث المجلة بوصفها نماذج وعينات للمساهمة في أسلامية المعرفة.

ولقد تعاملت هذه الدراسة مع بحوث المجلة باعتبارها كيانا فكريا متكاملا في مساهمتها في إسلامية المعرفة لذا لم يأت التعامل مع هذه الدراسات والبحوث بصفتها الفردية، إذ أن المهمة التى حددت هذه الدارسة تجسيدها هى تحليل المحتوى الفكري المعرفي للمادة المعرفية العلمية للمجلة، كل مادة لنوع من المعرفة مجتمعة، ثم محاولة إعادة تركيبها في خطاب واحد منسق مما يكشف عن المنطق الداخلي الخاص والموحد لذلك الخطاب المعرفي، مما يكشف عن مدى إسهامها في إسلامية المعرفة التى هى نتاج التركيب والتكامل بين طروحات وأراء الكتاب والباحثين في كل معرفة من المعارف المختارة في هذه الدراسة.

وفيما يأتى تقديم لـ : بطاقة تعريف بالمجلة :

اسم المجلة : « مجلة المسلم المعاصر »

دورة الإصدار : فصلية فكرية تعالج شؤون الحياة المعاصرة على ضوء الشريعة الإسلامية.

تاريخ الإصدار : صدر العدد الإفتتاحي في شوال ١٣٩٤هـ الموافق لـ : نوفمبر ١٩٧٤م.

مكان الاصدار : صدرت ببيروت لبنان، وظلت بها الى أن انتقلت الى « الكويت». وبدءا من العددين « الحادي والخمسون والثاني والخمسون » أصبحت تصدر بالإشتراك بين : مؤسسة المسلم المعاصر، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن.

صاحب الإمتياز و رئيس التحرير المسؤول : الدكتور جمال الدين عطية.

---

(١) أنظر د/ جمال الدين عطية، (المسلم المعاصر في عشر سنوات)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٤٠، السنة العاشرة . (العدد الممتاز)، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، يقول : « يمكننا أن نرد اهتمامات المجلة الى قضية أساسية ذات عدة مداخل . أما القضية فهي المعاصرة التى استمدت المجلة منها اسمها . وأما المداخل فهي : الاجتهاد، والتنظير، والاسلمة» (ص ٦).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يلاحظ من هذا الإستعراض اللغوي أن مما يرد في الإستعمال على سبيل المثال. قولهم :(جدد العهد) وقولهم أيضا (جدد الوضوء) « فكأمنا الزمان قطع العهد فاحتاج الى وصل وتجديد في ألأول. وكأن الحدث قطع الوضود فأحتاج إلى الوصل والتجديد، كذلك في الثاني، وكل مالاتأتي عليه الأيام جديد، ومنه تسميتهم الليل والنهار بالجديدين، أو الأجدين، ومن لوازمه اللغوية : أن الشيء الذى يقع عليه التجديد سوآء كان حسيا أو معنويا لابد أن يكون قد وجد وتحقق وكان للناس به عهد، ثم أدركه البلى وعوامل التغيير بطول الامد ومرور الزمان فصار خلقا قديما لا يلبي الحاجة فاحتاج الى ما يعيده الى حاله الأولى الذى كان عليه قبل أن تدركه عوامل التغيير والبلى، ليستطيع أن يؤدى مهامه من جديد » [١] مادام الشيء الذى يقع عليه التجديد ويطوله قد يكون حسيا كما قد يكون معنويا من جهة، ومن جهة أخرى لا يقتضي أن يوجد من فراغ أي أن للناس به عهد وسابق معرفة، ومنه فلا يعنى التجديد بايجاد مالم يكن موجودا أصلا، فإن التجديد « اصطلاح موضوع للدلالة على الجهود والاجتهادات التى يقوم الناس بها لمقاومة عوامل البلى والتغيير في سائر الأمور المعرضة لذلك – حسية أو معنوية – ولإعادة القديم الذى سبق وأن كان موجود الى حالة التواصل والإستمرار والفاعلية والصلاح » [٢] . نلاحظ أن هذا التحليل البسيط للمعنى والإستعمال اللغوي قد أمّن وصلا لطيفا بين المعنى اللغوي والوضع الإصطلاحي لتحديد معنى التجديد، لذا فهو لا يعنى به التوجه الى ايجاد مالم يكون موجودا أصلا، بل هو أسلوب حيوى يقاوم عوامل البلى التى تلحق سائر الأمور (حسية أو معنوية) المعرضة لذلك، أو إعادة القديم الى حالة التواصل والفعالية مع الحاضر.

لذا « فالتجديد لا يعنى فناء القديم بجوهره بل تدخل مادته في شكل جديد » [٣] فتجديد شيء ما هو« محاولة العودة به الى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ما وهى منه، وترميم مايلى، ورتق ما انفتق حتى يعود أقرب ما يكون الى صورته الأولى، فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر، فهذا ليس من التجديد في شيء».[٤] مما تقدم يمكن استخلاص شروط « المُجَدِّد » الآتية :

١ – أن يكون قد وقع ووجد وكان للناس به سابق عهد ومعرفة فلا يوجد من فراغ.

---

(١)(٢) د. طه جابر العلواني (مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي وضرورته)، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد ٣٧٥٣، الصادر في ١٩٨٩/٠٣/٠٨م.

(٣)د. حسين الترابي، تجديد الفكر الإسلامي، دار الهداية، قسنطينة الجزائر، ١٤١١هـ، ١٩٩١م(ص ١٤٧).

(٤)د. يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة، ط١، دون دار وبلد النشر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨ (ص٢٨).

وبعد : – فهذا جهدي أضعه بين أيديكم بما فيه من سلبيات ونقائص– وهى لا شك كثيرة – وما قد يكون فيه من ايجابيات وهى توفيق من الله تعالى وحده.

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير لكل من ساهم في انجاز هذا البحث وإخراجه. فأشكر كل الأساتذة الذين تفضلوا بإنضاج فكرة البحث، ومراحل إنجازه، أخص منهم أستاذي الدكتور على القريشي والاستاذ الدكتور كمال الدين إمام، كما أشكر كلا من أستاذي الدكتور بلقاسم الغالي، والدكتور يوسف حسين اللذين كان لهما فضل الإشراف المرحلي على هذا البحث.

كما أرفع خالص الشكر والتقدير لفضيلة الاستاذ الدكتور جمال الدين عطية صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول عن مجلة « المسلم المعاصر»، والمستشار الاكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي الذى تكرم بإهداء أعداد المجلة المدروسة، مصحوبة ببعض توجيهاته الشفوية والكتابية التى تخدم البحث. كما أشكر أستاذى عمار طسطاس الذى له فضل تعريفي بالمجلة. والوفاء يقتضى أيضا تسجيل الفضل لمكتبة الشيخ العربي التبسي [1] . التى لها كبير الفضل في تكويني منذ مراحل الصبى الاولى، ومكنتنى من كنوز كتبها ومراجعها في إنجاز أغلب مراحل وفصول هذا البحث، فلها وللقائمين عليها جزيل الشكر.

كما أشكر جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ومعهد الدعوة وأصول الدين اللذين احتضنا هذا البحث.

وأوفر الجميع شكرا وامتنانا وتقديرا استاذي الدكتور مولود سعادة الذى منحنى من علمه، ووقته، ورحابة صدره، ودقة ملاحظاته، وتوجيهاته، ما مكنني من متابعة البحث وإخراجه على وجه أمل أن يكون مقبولا، فجزى الله تعالى الجميع خير الجزاء وبارك فيهم وفي جهودهم، وجعلها خالصة لوجهه، واحتسبها لهم في ميزان حسانتهم يوم القيامة.

اللهم أكتب لي ما في هذا البحث من خير، في ميزان حسناتي يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم، وتجاوز لي عما فيه من عثرات فأنت العفو الرحيم.

والله من وراء القصد.

---

(١) بتبسة.

٢ – أن يكون قد أصيب بالتغيير أو التبديل أو التحريف أو الجمـــــــــــود .

٣ – أن يعاد – في جوهره وحقيقته – الى ماكان عليـــــــــــــــه .

٤ – أن يحدث الإستمرارية والفعالية والصـــــــــــــــــــلاح.

فكل ما تقدم يساعد على تحديد مفهوم « تجديد الدين »، و « تجديد الفكر » معا .

تجديد الدين : يتم تحديد المفهوم من خلال استعراض آراء جملة من العلماء والمفكرين الذين كتبوا في ذلك :

قال المنـــــــاوى : بصدد شرحه لحديث « يبعث الله على رأس كل مائة سنة ..... (الحديث). عند تعرضه لقوله صلى الله عليه وسلم – « يجدد لها دينها » أي : يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم » [١] وقال « يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة، وماذهب من معالم السنن، وماخفي من العلوم الظاهرة والباطنة ».

وأورد المناوى رأى العلقمي بهامش (الفيض) وهو قوله « معنى التجديد احياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة، والامر بمقتضاهما » [٢].

و عند حسن الترابـي : أن التجديد « احياء لمعانى الدين الحق في النفوس، ثم إقبال على واقع التدين لترقية الإلتزام بأحكام العمل المقررة، شرعا ولمكافحة ماطرأ على التدين من بدع غشيت الدين من ممارسات سالفة خاطئة ليست منه في شيء أو أشكال تعبير عفوية لَابَسَتْه لعهد سبق ولم تعد مناسبة ثم جهاد لتحقيق الدين في ثوبه المتجدد » [٣].

أما عبد العظيم الديب : فيرى « أن التجديد لا يعنى تبديل الدين أو تغييره وإنما هو العودة الى المنابع الاولى الصافية، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وفقه الصحابة والتابعين دون أن يكون في ذلك تنكير للحاضر وإهمال للواقع » [٤] و التجديد عند المودودي هو « تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الامكان»[٥].

---

(١) المناوي : فيض القدير، ج٢، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ، ١٩٣٨م (ص ٢٨٢).

(٢) المرجع نفسه (ص٢٨١).

(٣) د. الترابى : المرجع السابق (ص ١٥٥).

(٤) د. عبد العظيم الديب، (تعقيب على محاضرة د. فتحى الدريني)، جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٤٠١٧، ٢٧-١١-١٩٨٩

(٥) أبو الأعلى المودودى، موجز تجديد الدين واحيائه، دار الشهاب، الجزائر ط ١٩٨٨ (ص ١٦) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

التجديد في الفكر الإسلامي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يفرق القرضاوي بين الإجتهاد والتجديد، وإن كان الإجتهاد فرعا من التجديد « فالاجتهاد تجديد في الجانب الفكري والعلمي، أما التجديد فيشمل الجانب الفكري والجانب الروحي، والجانب العلمي. وهى الجوانب التى يشملها الإسلام وهي العلم والايمان والعمل » [١] وعليه « فلا بد للتجديد أن يشمل كيان الإنسان كله، وهو ما رعاه الاسلام أعظم الرعاية فأعطى لكل منها حقه [٢] ويذهب صلاح الدين الجورشى : الى أن التجديد الإسلامي هو بحث ميداني « عن صيغ نظرية وعملية

ويذهب صلاح الدين الجورشي : إلى أن التجديد الإسلامى هو بحث ميداني « عن صيغ نظرية وعملية تجعل من تأملات وتوجيهات القرآن والرسول فاعلة بوعي، وموجهة للسلوك الفردي والجماعي نحو الحرية والتقدم والمساواة والإستقلال، أي إلغاء الفجوة القائمة بين المعتقد والممارسة، وتحجيم مساحة الإزدواجية والإنفصام بين القيم الموروثة والمرحلة التاريخية المعاشة، والتجديد في بعد آخر هو عودة إلى النصوص الإسلامية، ولكن من مداخل مختلفة، أي في ضوء حاجيات المجتمعات الحديثة ومكتسبات العصر ومصالح الامة وحقوق الافراد [٣] .

ويراه الاستاذ الطيب برغوث : « تمكين الامة من مبارحة وضعية « الغثائية » واستعادة زمام المبادرة الحضارية في العالم المعاصر، كقوة توازن محورية، عبر إحكام صلتها من جديد بسنن الافاق والانفس والهداية، التى تتيح لها المزيد من الترقي المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني » [٤].

يمكن أن يستنتج مما سبق عناصر ومحددات لأي عمل أو مشروع يبتغي تحقيق التجديد الديني»:

١ – احياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والعودة إليهما من مداخل متعددة.

٢ – مكافحة ماطرأ على التدين من بدع غشيت الدين وتنقيته مما علق به من « الجاهلية » .

٣ – تحقيق الدين في ثوبه المتجدد وذلك بأخذ الواقع بعين الإعتبار، أي في ضوء متطلبات المجتمعات الحديثة، ومكتسبات العصر.

٤ – شمولية التجديد للجوانب الفكرية والروحية والعملية، مع تحقيق مصالح الأمة وحقوق الافراد.

---

(١)، (٢) يوسف القرضاوي، المرجع السابق (ص ٥٢)، (ص ٣٢).

(٣) صلاح الدين الجورشي (مفهوم التجديد)، مجلة ١٥ / ٢١، تونس، عدد ٢٠، جويلية ١٩٩٠، ذي الحجة ١٤١٠، (ص ٢٠) .

(٤) الطيب برغوث، موقع المسألة الثقافية عند مالك بن نبي (سلسلة لبنات في المسار الحضاري)، رقم (١)، دار الينابيع للنشر والإعلام. الجزائر. ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م (ص ١٠) .

والآن ما موقع « تجديد الفكر » من عملية « تجديد الدين » ؟

قبل تحديد هذا الموقع ينبغي الاشارة الى أن المقصود « بالفكر » هنا هو « الفكر الاسلامى » من جهة، وتحديد معنى هذا المصطلح المركب من مفردتين من جهة أخرى .

تعريف الفكر الإسلامي :

تعريف الفكر لغة : يعنى اعمال النظر في الشيء [1] أي التأمل والنظر الذي ينتج عنه نتيجة معينة في أغلب الأحيان [2] .

إصطلاحا : عرفه الإمام الغزالى بقوله « الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة» وعرفه د/ طه جابر العلوانى بأنه « اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا، بالنظر والتدبر، لطلب المعاني، المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول الى الأحكام أو النسب بين الاشياء » [3] فالفكر – إذن – في الإصطلاح واللغة يتضمن معانى :- ١- التأمل والنظر والتدبر التى ينتج عنها الوصول الى المعاني والمعارف الجديدة . ٢ – أنه ملكة يختص بها الإنسان، فلا يمكن أن ننسبه الى المخلوقات الاخرى كالحيوانات مثلا، فوصف الإنسان بأنه « حيوان ناطق » يعنى بها ترجمة الكلمات والألفاظ لمعاني الفكر.

وهنا يطرح سؤال : هل يمكن وصف مصادر المعرفة الاسلامية كلها بأنها «فكرا» ؟

للإجابة عن هذا السؤال يكون المنطلق من مستلزمات التعريف اللغوي والإصطلاحي « للفكر » فيقال : إن كل ما كان فيه للفكر دور من جهة الفرض والاستنتاج والاجتهاد والإبداع يمكن وصفه بالفكر، فنصف تراثنا الفقهي– مثلا– بالفكر التشريعي أو القانوني، أما ما كان وضعه وحيا (القرآن و السنة الصحيحة)، فلا يمكن وصفهما بالفكر، فلا يقال : الفكر القرآني أو الفكر النبوي، لأن الوحى منزه عن تأثيرات المكان والزمان والعواطف والاهواء . من هنا يمكن :

تعريف الفكر الاسلامي : بأنه « المحاولات العقلية من علماء المسلمين لشرح الإسلام في مصادره الأصلية. القرآن والسنة الصحيحة، ١ – إما تفقها و استنباطا لأحكام دينية [.....] .

٢ – وإما توفيقا بين مبادىء الدين وتعاليمه من جانب، وفِكَرٍ أجنبية دخلت الجماعة الإسلامية من جانب آخر، بعد أن قبلت هذه الفِكَرُ كمصدر آخر للتوجيه، ٣ – أو دفاعا عن العقائد التي وردت

---

(١) الفيروز آبادى، القاموس المحيط .

(٢) د. ماهر صافي (معنى الفكر الإسلامي)، مجلة العالم، لندن، العدد ١٣٢، ٢٣ آب ١٩٨٦، ١٤ ذو الحجة ١٤٠٦هـ (ص ٤٧).

(٣) د. طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دون تاريخ النشر)، (ص ١٢٥).

فيه، أو ردّا لعقائد أخرى مناوئة لها حاولت أن تحتل منزلة في الحياة الإسلامية العامة لسبب أولآخر. الى غير ذلك من الدوافع والأسباب التى تدعو الى إعمال الفكر في المحافظة على الطابع الإسلامي كما يراد له أن يكون أو يبقي ذا صبغة إسلامية »[1]، أو هو « كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذى يعبر عن إجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادىء الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا »[2] لذا يخرج « كل فكر بشري نتج عن فكر مستقل ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة القاطعة في القرآن والسنة النبوية الصحيحة »[3] لأنه – في هذه الحالة – فقد مبرر وصفه بصفة الاسلامية حتى وإن إقترب من الإسلام أحيانا. فصحابه لا يتخذ من الإسلام في مصادره الاصلية الأساسة مرجعية فكرية تحكم نظرته وتؤطر منهجه.

والآن ما موقع « تجديد الفكر الإسلامي» من « تجديد الدين » ؟

مما تقدم يتضح أن الذى يقع عليه التجديد ليس الدين في نصوصه الثابتة المعصومة، إنما هو الفكر المتفاعل مع هذه النصوص، ومن ثمة السلوك والعمل الذى يصدر عن المكلف لأن « كلمة (الدين) ومثلها كلمة (الاسلام) إذا أطلقت تعنى أحد أمرين : أولهما : المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه، من العقائد والعبادات والاخلاق والشرائع، لينظم بها علاقة الانسان بربه، وعلاقة الناس بعضهم ببعض، وهو ماعبر عنه العلامة ابن خلدون بأنه (وضع إلهي سائق للبشر باختيارهم الى مافيه صلاح معاشهم ومعادهم). وهذا المعنى ـ بالنظر الى أسسه وأصوله ـ ثابت لايقبل التغيير ولا التجديد من حيث هو حقيقة خارجية.

والثاني : الحالة التى يكون عليها الانسان في علاقته بالمعنى الأول فكرا وشعورا، وعملا وخلقا. وفي هذا المعنى يقال : فلان ضعيف الدين أو قويه، حسن الاسلام أوردئ الاسلام، والدين هنا متغير متحرك، فهو يزيد و ينقص، ويضعف ويقوى، ويصفو ويكدر ويستقيم وينحرف، بحسب فهم الإنسان له، وايمانه به، والتزامه بتعاليمه.

---

(١) د. محمد البهي، الفكر الإسلامي وتطوره، دار الفكر، بيروت ط١، ١٩٧١ (ص ٠٧).

(٢)،(٣) د. محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، دار الصحوة، مصر، ١٩٨٥، (ص ١٨)

وهذا المعنى هو الذى يقبل التجديد، ولاغرو إن جاء الدين في الحديث (أي حديث يبعث الله)(*) مضافا الى الأمة، وليس مضافا الى الله (ليجدد لها دينها)، فالتجديد ينصب على دين الأمة، وليس على دين الله تعالى (١) لذا يسوغ القول بأن « الذى يتجدد ويتقادم ويبلى إنما هو الفكر الإسلامي (.....) وعقل الجيل من المسلمين الذى يضطلع بالتفكير في الاسلام فهو يتكيف بنوع وكمية المعارف العقلية، والتجارب التى يحصلها في كل زمان، إذا ضاقت هذه المعارف ضاق واذا اتسعت اتسع ولأنه يتكيف وينفعل بالظروف الراهنة التى تحيط به وبالحاجات التى يحسها الناس وبالوسائل التى تتيحها له ظروف الحياة (٢).

إذن فتجديد دين الأمة يشمل النواحى الفكرية والروحية والعملية، أما تجديد فكرها المنفعل بدين الله فيتوقف على حركية الجانب الفكري الذى يعد الموجه والضابط لأساليب ومناهج تحقيق خطاب الشارع وفقا لحاجيات ومتطلبات المرحلة الحضارية التى تكون فيها الأمة، ومن هنا جاءت أهمية الحديث عن تجديد الفكر الاسلامي، ووسيلة تحقيق هذا التجديد التى يقتضيها العصر، وهي أسلوب التجديد، المنشود أي ما اصطلح عليه باسم «إسلامية المعرفة»، كما سيتضح فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(*) سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) د. القرضاوى، المرجع السابق، (ص ٢٦،٢٧).

(٢) د. الترابى، المرجع السابق (ص ٠٩).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني
مشروعية التجديد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دلّ على مشروعية التجديد بالمعنى الذي تم التطرق اليه وباللفظ ايضا من السنة مارواه أبو داود في سننه قال : (حدثنا سليمان بن داود المهرى، أخبرنا ابن وهب، اخبرنى سعيد بن ابي ايوب، عن شرحبيل بن يزيد المعافرى عن أبى علقمة، عن أبى هريرة - فيما أعلم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » [١].

وقد رواه إضافة الى أبى داود، الحاكم في (المستدرك) والبيهقي في (معرفة السنن والآثار)، والخطيب البغدادى في (تاريخ بغداد)، والألبانى في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) [٢] وقد أثير حول هذا الحديث سؤال هام هو : هل الاسم الموصول (مَن) ينصرف الى المفرد فحسب ؟ أم ينطبق ويشمل الجمع كذلك ؟ الاجابة عن هذا السؤال تحدد «من يقوم بالتجديد».

الحق ان هذه المسألة اثارت اختلافات لدى القدماء والمحدثين فقد « فهمها الاكثرون على أنها للمفرد، ولذلك اعتبروا المجدد فردا واحدا من عباقرة الامة، وافذاذها » [٣] ولكن هناك من ذهب الى غير هذا التوجيه للحديث، فقد اشار صاحب «الفتح » الى أنه «لايلزم ان يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الامر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه، فإن اجتماع الصفات المحتاج الى تجديدها لاينحصر في نوع من أنواع الخير، ولايلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد (.....) فعلى هذا كل من كان متصفا بشئ من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد ام لا »[٤].

وهو الامر الذي ذكره النووى في حديث (لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق) من انه «يجوز ان تكون الطائفة جماعة متعددة من انواع المؤمنين مابين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وزاهد وعابد، ولايلزم اجتماعهم

---

(١) سنن أبو داود، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد (أول كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن مائة) ج٤، مطبعة السعادة،مصر. (دون تاريخ النشر)، (ص ١٥٦).

(٢)، (٣) د/ القرضاوى، المرجع السابق (ص ٠٩)، (ص ١٦).

(٤) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح البارىء شرح صحيح البخاري، ج ١٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ص ٢٩٥).

ببلـد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وتفرقهم في الاقطار، ويجوز تفرقهم فـي بـلـد وأن يكونوا في بعض دون بعض » [١]. وهو ماذهب اليه من القدماء ـ ايضا ـ ابن كثير [٢] وابن الاثير في قوله : « .... فإن (من) تقع على الواحد والجمع ولاتختص ايضا بالفقهاء، فإن انتفاع الامة يكون ايضا بأولى الأمر، واصحاب الحديث، والقراء، والوعاظ» [٣] وهو ما اختاره من المحدثين الدكتور يوسف القرضاوى مع التدليل على ماذهب اليه، فيما يأتى من كلامه : «والذى اختاره هنا ماذهب اليه ابن الاثير والذهبى وغيرهما : أن (من) في الحديث المذكور تصلح للجمع كما تصلح للفرد. وذلك أن (من) في أصل وضعها صالحة لهذا وذاك، وفي القرآن الكريم (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)[٤]، إذا عرفنا هذا، فقد يكون المجدد فردا. يهيئه الله ليقوم بمهمة الاحياء والتجديد (...) وقد يقوم بالتجدد والاحياء جماعة أو مدرسة أو حركة : فكرية أو تربوية، أو جهادية، يتواصى أهلها بالحق والصبر، ويتعاونون على البر والتقوى. وقد يقوم بمهمة التجديد أفراد أو مجموعات متناثرة، كل في موقعه ومجال اهتمامه واختصاصه، هذا في مجال العلم والفكر، وذاك في مجال السلوك والتربية، وثالث في مجال خدمة المجتمع، ورابع في مجال الحكم والسياسة، وأخرون في مجال الجهاد والمقاومة، وكل على ثغرة من ثُغُر الاسلام، اتحدت اهدافهم ومبادئهم، واختلفت مواقعهم وطرائقهم» [٥]. وأدلته على توجيه الحديث هي :« هذا الفهم يوافق الاحاديث التى ربطت نصرة الدين في الزمن الاخير بطائفة تقوم على الحق، لابفرد واحد منها : (لاتزال طائفة من أمتى قائمين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك)[٦]. وموافق لكتاب الله تعالى (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[٧] ويؤكده قوله تعالى (...و تعاونوا على البر والتقوى....) [٨].

---

(١) المناوي، المرجع السابق، ج ١، (ص ١١) .

(٢) المرجع نفسه، ج٢، (ص ٢٨٢).

(٣) ابن الأثير، جامع الأصول من أحاديث الرسول تحقيق محمد حامد الفقى، ج١١، ط٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، دار احياء التراث العربي. بيروت، (ص ٣٢٠).

(٤) سورة النساء : آية ١٢٣ .

(٥) د. القرضاوي، المرجع السابق (ص ١٩).

(٦) رواه البخاري

(٧) الاعراف : ١٨١ ،

(٨) المائدة : ٣ .

وقوله (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) [1]، وقوله (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) [2]. وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (يد الله مع الجماعة) (.....) والحق أن الفرد مهما تكن مواهبه، ومهما يكن عطاؤه، فهو محدود الطاقة والقدرة، مالم يكن معه أعوان يشدون أزره أو يقوّن أمره، فالمرء قليل بنفسه، كثير بأخوانه، ضعيف بمفرده، قوى بجماعته وأعوانه » [3]

وثمرة هذا التوجيه ان « نشرك الامة كلها في التجديد المنشود، فهى التى تفرز المجددين وتصقلهم. وتحركهم، وتهئ الظروف المناسبة لظهورهم وحركتهم، وهى التى تساعدهم على تحقيق آمالهم، وإزالة العقبات من طريقهم، وتمدهم بالزاد والوقود في رحلتهم الطويلة الى ماينشدون، وهي التى تعطى كل فرد موقعه في قافلة التجديد، ليحرسه ويرعاه كما قيل : انت على ثغرة من ثغر الاسلام فلا يؤتين من قبلك، وهنا يصبح سؤال كل مسلم : ماذا يكون دوري في حركة التجديد ؟ وما واجبي نحوه ؟ بدل ان يكون كل همه وسؤاله : متى يظهر المجدد ؟ » [4].

إن المتأمل في طبيعة العصر، من جهة كثرة معارفه وعلومه، وتنوعها ودقة تخصصاته - هذا اذا نظرنا الى التجديد الفكري - يتأكد من ضرورة التجديد الجماعي أو ماعرف بالاجتهاد الجماعي، لأن «في الصورة الجماعية يمكن ان تتكامل الثقافتان، بأن يضم مجلس المجتهدين العلماء المتخصصين في العلوم العصرية الى جانب العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية » [5].

---

(١) العصر : ٣ .

(٢) الصف : ٤ .

(٣) د. القرضاوي، المرجع السابق (ص ٢٢).

(٤) المرجع نفسه (ص٢٢-٢٣).

(٥) د. جمال الدين عطية. (شروط، المجتهد وأدوات المجتهد)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، لبنان، العدد٧ . ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م. (ص٠٧)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث
ضـــرورات التجـــديـــد

أملت طبيعة البحث إدراج هذا الفصل بوصفه واعتباره تعضيدا للأدلة السابقة حول مشروعية التجديد، وتبيينا لأوجه الضرورة التى تتنوع بالقدر الذى يستقطب طاقات الامة وفعالياتها العلمية والفكرية لجعل جهودها ونتاجها العلمي يسعى لتلبية هذه الضرورات وفق مناهج علمية تنطلق من رؤية الاسلام ومذهبيته في الكون والانسان والحياة، فتؤسس - بالتالى - الارضية الفكرية التي يعاد وفقها البناء الحضاري للامة. ويمكن تصنيف هذه الضرورات كما يأتى :

أولا : ضرورة طبيعية :

ويعنى بها أن طبيعة الحياة التجدد والتطور بالقدر الذى لايرحم من لايستجيب لها في هذه الخاصية، لكن ينبغى أن تكون هذه الاستجابة على نحو يحفظ على الامة ذاتيتها الثقافية والحضارية، فلا تقع في اسر التقليد للماضي حرفيا، ولا تتحول لتابع ذليل للحضارة الغالبة. فتنطبق عليها مقولة «المغلوب مولع بتقليد الغالب » مع ملاحظة كيفية نهوض واستعداد طبيعة الاسلام في أسسه ومناهجه التشريعية للتلائم مع هذه الضرورة. فمن المقرر أن « الحياة متحركة ومتطورة دائمة الشباب، مستمرة النمو، تنتقل من طور الى طور ومن لون الى لون، لاتعرف الوقوف ولا الركود، ولاتصاب بالهرم والتعطل، فلايسايرها في رحلتها الطويلة المتواصلة الا دين حافل بالحركة و النشاط لايتخلف عن ركب الحياة ولايعجز عن مسايرته وزمالته، ولا تقصر عنه خطواته، ولا تنفد حيويته ونشاطه » [1] إن التجديد ليس « مقصورا على الدين، فكل مرفق من مرافق الحياة يتجدد : الدين، والعادات والتقاليد. والأداب والغناء، والنظريات السياسية والعلم، وكل شئ في الحياة يتجدد، لأن هذه الأشياء كلها وليدة الزمان، والزمان في تجدد مستمر وحركة دائبة » [2]. لهذا كان لزاما على الدين الذى أنزل ليتعامل مع بعدي الزمان والمكان غير الثابتين ولا المستقرين ان يكون متوفرا او مبنيا - إبتداء - على مبادئ تستجيب لهذه السنة من سنن الله في الحياة - سنة التغير والتطور -

---

(١) ابو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الاسلام، دار القلم الكويت، ط٣، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩ (ص١٣).

(٢) أحمد أمين، فيض الخاطر، ج٨، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، ١٩٥٨ (ص ١٢٤).س

«وذلك شأن الاسلام، فإنه وإن كان مؤسسا على عقائد ثابتة وحقائق خالدة، زاخرة بالحياة، حافل بالنشاط، له من الحيوية معين لاينضب ومادة لاتنفد، صالح لكل زمان ومكان، وعنده لكل طور جديد من اطوار الحياة ولكل جديد من اجيال البشرية، ولكل عهد مستأنف من عهود التاريخ ولكل مجتمع عصري من مجتمعات البشر، مدد لا يقصر عن الحاجة، ولايتأخر عن الأوان » [١] لذا تركت مبادئ الاسلام « مجالا واسعا للعقل الانساني كي يتحرك في دائرة القوانين الكونية والاجتماعية، لان التغير الدائم في الحياة في ظل تلك القوانين اعترف به الاسلام ولا يريد ان يقف امامه او يجمد المجتمع الاسلامي دونه. وفي سبيل تحريك الفكر الاسلامي في داخل الاطار الثابت من الاصول والقواعد العامة عدّ الاسلام الاجتهاد موقفا صحيحا وعملا مثابا عليه في حالتي الصواب والخطأ. ومن هذا المنطلق فإن الفكر الاسلامي بدأ حركته منذ حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الاتجاهات جميعا التى اراد الاسلام ان يضع الناس عليها، لان تلك الاتجاهات العقيدية والتشريعية والسلوكية هي التى تمثل التكاملية الاسلامية في الحياة الحضارية » [٢] واذا كان الاسلام قد بنى منذ اقامة مجتمعه الاول على هذه « التكاملية الاسلامية » التى كانت خلاصتها اقامة حضارة متميزة، فإن ماينبغى استخلاصه بوضوح أن التلائم بين سنة التغير والتطور التى سميت هنا « الضرورة الطبيعية» ومبادئ الاسلام لاسبيل لإنكاره من طرف الباحث المنصف كما انه تلاؤم مطرد الوجود متى وجد العقل المجتهد المبدع الذى يحسن انزال النصوص على الواقع دون اهمال لحاجات الناس من جهة، ولا لَيٍّ لأعناق النصوص لتحريفها عن مراد الشارع بها او توجيهها غير الوجهة التى تتحملها.

ثانيا : ضرورة نفسية :

اذا وقعت الامة في وهدة الانحطاط والتخلف ردحا من الزمن، وما ينشأ عنه من رتابة تطبع الفكر والحياة، ثم ما قد يحدث من اتصال بحضارة ناهضة فإنه حينئذ يغمر بعض النفوس إحساس وشعور عارم بضرورة التجديد، فيكون السعي لتحقيقه بمثابة ارضاء لتلك الضرورة في وجهها النفسي والشعوري، ومن هنا « تبدأ فكرة التجديد عند افراد قلائل تأتيهم هذه الفكرة من شدة شعورهم بسوء الحاضر، فيدعون اليها ويؤلفون الحجج العقلية والشعورية للبرهنة على صحتها » [٣]. فيكونون بذلك معبرين

---

(١) ابو الحسن الندوى، المرجع السابق، (ص ١٣).

(٢) د. محسن عبد الحميد، المرجع السابق (ص ٣٠).

(٣) أحمد أمين، المرجع السابق (ص ١٢٤).

فكريا او فكريا وعمليا معا عن تلك الضرورة.

ثالثا : ضرورة شرعية ـ تشريعية :

لما كانت طبيعة الاسلام ـ كما قضى الله عز وجل ـ الامتداد في المكان والاستمرار مع الزمان، جاءت تشريعاته على نحو يتلاءم مع التنوع في المكان، والتغير في الزمان، لان « حوادث الايام خارجة عن التعداد ومعرفة أحكام الدين لازمة الى يوم التناد، ولم تف ظواهر النصوص ببيانها ـ كما هو معرف ـ بل لابد من طريق واف بشأنها » [١] مما نشأ عنه ضرورة « ظهور قوم من الاعلام في غرة كل قرن ليقوم بأعباء الحوادث » [٢] وهذا مايسوغ القول بالضرورة الشرعية والتشريعية للتجديد الذى وسيلته واطاره الادائى الشرعي « الاجتهاد » الذى هو « استفراغ الجهد في دَرْكِ الاحكام الشرعية » [٣]. فالعقل ـ هذه الملكة العجيبة ـ الذى ميز به الله سبحانه الانسان عن غيره من المخلوقات، واستحق على أساسه الاستخلاف في الارض، وحمل الامانة، لايمكن ولا يتصور ان يعطل عن اداء دوره الفعال الذى من اجله خلقه الله عز وجل، فالجهد المستفرغ لدرك الاحكام الشرعية ـ كما هو اضح في التعريف المذكور ـ انما هو جهد العقل، ولذا كان « تكليف العقل بالفكر والاجتهاد للقادر عليه والمؤهل له، يساوى تكليف الجسم بالعبادة » [٤] فيبقى العقل لذلك في حالة نشاط مستمر يرفد الحياة الاسلامية بما يُفتح عليه من نتاج متجدد نتيجة النظر البصير في النصوص والانضباط بكليات الدين ومقاصده من جهة، والاستجابة لحاجات العصر والحياة. ولعل هذا مادفع ببعضهم للقول إن « الاجتهاد لا فرض كفاية وحسب بل فرض عين » [٥]، وانه أمر مفروض بل « من المعلوم في الدين بالضرورة » [٦]، مما يصح معه القول بإسقاط هذه الفريضة او سد العمل بها، يعتبر «كبيرة من الكبائر، لما يترتب عليه من تعطيل أحكام التكليف، لما يجد من الوقائع التى لا تحصى كثيرة».

---

(١)، (٢) المناوى المرجع السابق، ج١ (ص ١٠).

(٣) د. وهبه الزحيلي، أصول الفقه ج٢، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (ص ١٠٣٨).

(٤) د. محمد فتحى الدريني، (مناهج الإجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي)، مجلة الإجتهاد، بيروت، لبنان، العدد ٨، السنة الثانية، ١٩٩٠م، ١٤١٠، ١٤١١هـ (ص ٢٠٦).

(٥) الفضل شلق، (الإجتهاد وأزمة الحضارة العربية)، مجلة الإجتهاد العدد السابق، (ص ١٢).

(٦). د محمد فتحى الدريني، مقتطفات من تدخله في ملتقى مشروع التجديد في الفكر الإسلامي، مجلة رسالة الجهاد، مالطا، العدد ٨٣، ديسمبر ١٩٨٩.

وخلوها من الاحكام، وذلك يورث العجز عن تدبير الامر في القضايا الكبرى التى تنزل بساحة الامة»[1].

والنظر الفاحص الدقيق في صياغة النصوص القرآنية من جهة، وفي منهجية وفلسفة التشريع الاسلامي من جهة أخرى يؤكد ماسبق تقريره، هذا مايؤكده مقال الدكتور الدريني « مناهج الاجتهاد والتجديد في الفكر الاسلامي» يقول : « ولعل السرفي صياغة معظم النصوص القرآنية على نحو «ظني» محتمل لاكثر من معنى، لاقطعي هو فتح باب التجديد في الفكر الديني، على مصراعيه، بمايناسب كل عصر من الاحكام التى تحتملها تلك النصوص، فضلا عن « الاجتهاد المصلحى » فيما لانص فيه، والقائم على تقدير مايطرأ على الأمة من المصالح التى تتعلق بجميع نواحي الحياة، وهذا أرحب أفقا، وأوسع مجالا، وللأجتهاد بالرأي فيه مجالات يخلقها التطور المستمر نفسه، بما يضمن للحياة نموها، وتقدمها واستمرارها، ولانعلم اصلا من اصول التشريع في العالم قد أوتى من المرونة والسعة مثل ما أوتي الاجتهاد بالرأي في التشريع الاسلامي (.....) ان (الوضع البياني) للقرآن العظيم ذو صلة وثقى بل وعضوية، بالإجتهاد بالرأي، في بعده الجائل في نطاق النص ـ كليا كان ام جزئيا ـ إذ كان ظني الدلالة، ومعظم آي القرآن الكريم من هذا القبيل، بل هذاجولان الاجتهاد بالرأي، فيما هو أوسع أفقا، وأرحب مجالا، وأعنى به « المصالح المتجددة » التى لم يرد فيها نص بالإعتبار أو الإلغاء، وهو ما يسمى في أصول الفقه الإسلامي بالمصالح المرسلة، وفي هذا دليل بيّن على تجدد الفكر الإجتهادى، بتجدد المصالح التى لا تنحصر، ولا تنتهي عند حد، أثرا لسنة التطور الحتمية في الحياة الإنسانية في ميدان العلم والحضارة، بفضل الإجتهاد بالرأي الذى يعتد به أصلا هاما في التشريع الإسلامي بحيث إرتقى الى مبلغ جعله قسيما للوحي، فصار قوام هذا التشريع «وحي ورأي » بل كل منهما قد اتخذ من الآخر سندا وردءا لافتقاره إليه، وهو ما نوه به الإمام الشاطبى بقوله : والأدلة الشرعية ضربان : أحدهما : ما يرجع الى النقل المحض والثانى : ما يرجع الى الرأى المحض . ويضيف الإمام الشاطبى الى ذلك قوله : ﴿ وهذه القسمة هى بالنسبة الى أصول الأدلة، وإلا فكل واحد من الضربين مفتقر إلى الآخر لأن الإستدلال بالمنقولات لا بد فيه من النظر (إعمال الرأي) كما أن (الرأي) لا يعتبر شرعا إلا إذا استند الى النقل) » [2].

---

(١) د. محمد فتحي الدريني، مجلة الإجتهاد، المرجع السابق، (ص ٢٣٢-٢٣٣) .

(٢) د. محمد فتحي الدريني، المرجع السابق (ص ٢١١-، ٢١٢).

وثمرة ذلك كله – كما يؤكد د/ الدريني في مقاله المذكور – أن « هذا المنهج الفذ من الإجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، خليق أن يضمن إستمرار حياة هذا التشريع، ونفاذه وآثاره، مهما تطورت بالناس الظروف، ومهما اعتورها من وقائع وأحداث، نتيجة للتقدم العلمي، وارتقاء مفاهيم الحضارة، والحق أن قضية خلود الشريعة، وكما لها، وصلاحيتها لكل زمان ومكان لا يمكن أن تصدق دون الإجتهاد بالرأى، بكافة أبعاده، وقد إنتصب أصلا عتيدا في التشريع الإسلامي، منذ عصر الخلفاء الراشدين الذين كانو مجتهدين بالرأى في أوسع مداه (١) .

رابعا : ضرورة حضارية :

النتاج الفكري هو الأساس في كل بناء حضاري، مما يستلزم – في حالة الصحوة والتفكير لإعادة البناء الحضارى للأمة – ما يأتي :

١) إعادة النظر في كيفية التفكير لديها ومدى جدواها، وخاصة لدى المفكرين والعلماء والمبدعين عموما .

٢) الوقوف وقفات نقدية لمقولات ذاك الفكر وتناجه في المرحلة الراهنة، ثم تتبع المراحل التى مر بها تتبعا تاريخيا تقيميا نقديا .

٣) تحديد موقعه من الفكر السائد وخاصة الحضارة والمدنية الغالبة من جهة التأثير والتأثر، ومدى توفر عنصر « الإبداع » لديه والاستعداد له .

٤) التفكير في وضع مناهج علمية في كافة نواحي المعرفة وخاصة منها الإنسانية والإجتماعية تستجيب لضرورة إعادة البناء الحضاري .

هنا تبرز « الضرورة الحضارية » لعملية التجديد الفكري خاصة في عصر كعصرنا هذا الذى صارت فيه « الثقافة بمفهومها الواسع، وهي عامل أضحى اليوم الأهم استراتيجيا فيما يخص العلاقات بين الدول، فالمشاكل المترتبة عن الإتصال الثقافي قد تتوالد عنها دوافع الصراع وأسبابه في المستقبل أكثر مما قد ينتج من صراعات عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية»(٢)، مما يضفى على عملية التجديد هذه بُعْدَ «الرسالية» التى تدخل ضمن شهادة أمتنا على الناس، الأمر الذى لا يمكن الفصل بينه وبين أي جهد تجديدي بنائي خاصة إذا أخذ في الحسبان المخاطر التى تهدد الحضارة الغربية بالسقوط بالنظر الى الأنساق الثقافية السائدة فيها .

---

(١) المرجع نفسه، (ص ٢١٧ – ٢١٨).

(٢) د. المهدي المنجرة، الحرب الحضارية الاولى، شركة الشهاب، الجزائر، ط١، ١٩٩١ (ص ٢٧٩) .

أما ما يؤكد مذهب إعتبار التجديد « ضرورة حضارية » جملة من الإعتبارات هي :

أ) إعتبار تاريخي : إذ يلاحظ الناظر في تاريخ حضارتنا « إزدهار الإجتهاد مع إزدهارنا الحضاري، فلقد كان الإجتهاد [الذى هو وسيلة وأداة التجديد] المعين الذى أتاح لعقل الأمة أن يبدع هذا الإزدهار الحضاري، كما كان هذا الازدهار الحضاري بما يعنيه من حياة كيان الأمة وحيويتها مثيرا لعقل الأمة كي يجتهد فيضيف الى حضارتها المزيد من الحيوية والصحة والحياة. وعلاقة جدلية قامت في تاريخنا بين الإزدهار الحضاري وبين الإجتهاد » [١].أي أن « أخصب المراحل التى استطاع فيها العرب والمسلمون عامة الإجتهاد والتجديد على الصعيد الديني هي المرحلة التى كانوا قادرين فيها على تحقيق إنجازات موازية في مجالات المعرفة الأخرى » [٢]فإعادة البناء الحضاري – بناء على ما سبق – تقضي استنفار طاقات الأمة الفكرية في كافة المجالات المنضبطة بضوابط ومحددات المذهبية الإسلامية لممارسة هذا العمل المقدس لإعادة تجسيد هذه الحقيقة التاريخية على أرض الواقع في صورة منجزات مادية وتراكم المعرفة النظرية العملية فتتحول جميعها الى « دافع » للإستمرار في الإبداع والابتكار وطرح البدائل المتسمة بالجدة والخصوصية الحضارية النابعة من مرجعيتها وهي المذهبية الإسلامية .

ب – الإرتقاء بفهم مسألة التجديد الى مستوى المراهنة على تجاوز الأزمة الحضارية التى «تتعلق بقدرة المجتمع على التطور والفعل والمبادرة » [٣].

جـ – إعتبار المواجهة على الصعيدين : صعيد المواجهة مع الذات من خلال العوامل المعيقة للتجديد الحضاري، هذه العوامل التى ترسبت في نفوسنا وانطبع بها واقعنا ومنظومتنا الثقافية منذ السقوط الحضاري لأمتنا، مثل : التراخي والسلبية وانعدام المبادرة والتقليد الذى « يقتضى التخلى عن الجهد الفكري، حتما أي عن الإجتهاد الذى كان الوجهة الأساسية للفكر الإسلامي في عصره الذهبي » [٤] والنظر الى الأشياء والمشكلات على أنها إما سهلة أو مستحيلة أي الإصابة بذهاني PSHCHOSE السهولة والاستحالة. وصعيد المواجهة مع الآخر الحضاري، الذى تمثله الحضارة الغربية التى اتسمت علاقتها معنا ومع الشعوب المتخلفة والضعيفة بالعنف أي فرض

---

(١) د. محمد عمارة، الإسلام والمستقبل، دار الشروق، مصر، ط٢، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م، (ص ٤٢).

(٢) الفضل شلق، المرجع السابق (ص ١٥)،

(٣) المرجع نفسه (ص ٦١).

(٤) مالك بن نبى، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين،دار الفكر، بيروت، دون تاريخ الطبع، (ص ٩٤).

نموذجها الحضاري بالعنف المادي والعنف المعنوي بل العمل على استئصال الأمة من جذورها مع الإصرار القوي العنيف الرهيب على إبقائها في حالة التبعية مما يسقط إدعاء إعادة إخراج هذه الشعوب من التخلف الى التحضر. إذن يجب مواجهة هذه العوامل الصانعة (للتخلف) بما تتوفر عليه الإمة من إمكانيات فكرية وعى أصحابها عمق الأزمة وخطورة التحدى والمواجهة مع إدراك سليم للوجهة والإطار الكبير الذى تتحرك فيه الجهود التجديدية .

- نظرا لإستجابة واقع المسلمين للتطور الحتمي - ولو في شكله الفوضوي - فإن الحرص على ضبط هذا التطور وفقا لمرجعيتنا الحضارية وطلبا للتميز والاستقلال الحضاري يقضى بأن يفتح الفكر الإسلامي المجتهد ذراعيه « لإحتضان الواقع المتطور، الأمر الذى يضمن أن لا يخرج هذا الواقع عن حدود (الروح الإسلامي) الذى احتضنه الدين» [1].

خامسا : ضرورة مستقبلية : -

من البدهي القول : إن مما يفرق بين الإنسان وبقية الكائنات الحية ما فطر عليه من طبع التطلع الى الغد فمهما حاول الإنسان أن يعيش في حدود يومه فإن قواه العاقلة ودوافعه النفسية تدفعه للتطلع الى الغد أملا في عيشه فيه، فينطبع ذلك في سلوكه إذ نجده يعمل ليدخر - مثلا - لغد، ويكدح ليوفر للمستقبل، من هنا نشأ الإهتمام بالمستقبل لديه مما يمكن معه الخلوص إلى أن الإهتمام بالمستقبل أصل فطري في الإنسان « كما يبدو أن البعد السيكولوجي المتمثل في القلق والخوف من الغد يمثل الحافز الأشد إثاره لقراءة المستقبل » [2]. وهذه اللهفة الشديدة لمعرفة الإنسان لغده تمثل «ظاهرة تاريخية رافقت الوجود الإنساني في مختلف مراحل تطوره ولم تقتصر هذه اللهفة على الفرد العادى بل كانت ظاهرة واسعة الإنتشار في أروقة السلطة السياسية، وتدلنا المراجع التاريخية وكتب التراث والآثار على إستخدام السلطة السياسية للكهان والعرافين والمنجمين لمعرفة ذلك الغد الأتى بعد الحال » [3] وعلى الرغم من أن الهدف من هذا البحث ليس التعريف بعلوم المستقبل (المستقبليات) فإن الضرورة المنهجية تقضى التعريف بهذا المجال المعرفي الحديث ليتبين على ضوء ذلك وجه الضرورة المستقبلية لعملية التجديد .

---

(١) د. محمد عمارة، المرجع السابق (ص ٤٢).

(٢)، (٣) د. وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شركة الشهاب، الجزائر، ط١، ١٩٩١، (ص ٩، ٨).

مفهوم إستشراف المستقبل : - على الرغم من « أن المتخصصين في الدراسات المستقبلية لا يتوفقون دائما في استعمال خطاب في متناول الفهم، إذ غالبا ما يستترون وراء منهجيات تقضى صعوبة تقنياتها الى حجب الغايات في نهاية المطاف كما أنهم باستخدامهم مفاهيم مغلقة وعبارات غريبة ينفرون المنقبين عن المستقبليات » [١] فإن ضرورة تبسيط المفهوم ليكون في متناول الأجيال الشابة على وجه الخصوص التى يعنيها المستقبل بالدرجة الأولى، وليكون أقرب الى الواقع وطبيعة البحث في هذا المجال المعرفى، وأسدد في التوافق مع طبيعة الرؤية الإسلامية، ومن هنا فإن «استشراف المستقبل هو النظر الى الزمن القادم ببصر حديد، ونظر ثاقب، بغية تصور الواقع المقبل، انطلاقا من شرفة الواقع الحاضر واستيعابا لعبر الواقع الراحل » [٢] فعلى المسلم المعاصر أن يكون « ممتطيا على بصيرة صهوة جواد الواقع الحاضر، مشدودا إليه بثقة وحزم، مستنيرا بتعاليم الوحي، مستلهما لسنن الكون، مقلبا صفحات الماضي يستوعبه، وملقيا الضوء على كثبان المستقبل يستكشفه ويسائله » [٣]. فهذه النظرة تتلاءم مع الإسلام الذى تتسع نظرته الى معنى الغد ليشمل الغد الدنيوى، قال تعالى : « يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون، قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون، ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » [٤] والغد الاخروي« ...ولتنظر نفس ما قدمت لغد.. » [٥]، بل إن نظر هذه النفس إنما هو الإعداد المراقب لعمل الخير الصالح النافع، في إرتقاب وتطلع للغد الأخروي، وهذه الصلة بين « الغَدَيْن » إن صح التعبير أو « العالمين » تنشأ عنها « ديناماكية أساسها التعبير وحوافزه، وذلك في جميع المجالات سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيه ديناميكية تجعل الإنسان مسؤلا عن مستقبله، مفجرة طاقات التغيير والسعى نحو الأفضل لدى المجتمع حاضره الآنى ومستقبله القريب، سواء حين التفكير في إصلاح

---

(١) د. مهدى المنجرة، (من أجل استعمال ملائم للدراسات المستقبلية) مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن عشر، العدد الرابع، ١٩٨٨، (ص ٩ه٩).

(٢)، (٣) محمد بريش، (حاجتنا إلى علوم المستقبل) مجلة المستقبل العربي، بيروت، لبنان العدد ١٤٤، السنة ١٣. فبراير ١٩٩١، (ص٣١)، (ص٣٢).

(٤) يوسف : ٤٦، ٤٩ .

(٥) الحشر : ١٨ .

واقعه الذى يحياه، أو حين البرمجة لغده الذى يتمناه » [1] فهذه الديناميكية لها أساس ومال ونموذج . أما أساسها فهو التغيير اللازم لمستقبل أفضل وهو سنة من سنن الله في الأفراد والمجتمعات عبرت عنها الآية الكريمة « ..... إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..»[2]

« والتغيير الصائب قوامه الإبداع والإبتكار والإبداع بمعنى مخالف للبدعة التى تعنى التبديل والإضافة في دين الله [3] أما مآلها، فهو البلوغ بحركة التجديد الحضاري غايتها مما يمكن معه أن « ندرك مغزى ومدى أهمية دراسة المستقبل الذى يمكننا من القراءة والتطلع في الآفاق، تلك الآفاق المجلية للحق والمعرفة للنفس تمشيا مع الآية الكريمة (سنريهم اياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) [4]. أي أن المستقبل الممكن للمسلمين يتركز على تجديد في الاسلام من خلال القراءة العلمية المنهجية المبدعة لتجليات الأنفس والآفاق أي معطيات العلوم السلوكية والنفسية والإجتماعية والطبيعية والتجريبية .

ونموذجها ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من مضي « على نور الوحي نحو المستقبل، غير ملتفت للوراء، ولا مكترث بما يحدثه من ضوضاء الراغبون في منعه من بناء المستقبل [.....] كان النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يلتفت الى الوراء متقدما نحو الغد لقوله صلى الله عليه وسلم (الاسلام يجب ما قبله) أي أن دخول المرء في الاسلام يضفى عليه خاصيتين :الأولى : جب ما قلم به الفرد من ذنوب أو معاص قبل اعتناقه، فلا حاجة الى الإلتفات إليها إلا بقدر ما يحفز على إستغلال الغد والثانية المسؤولية عن ما بقي أي ضرورة عنايته بمستقبله والتطلع لآفاق غده » [5]والشاهد على هذا المآل أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته « لو لم يتوقعوا المستقبل في فجر الإسلام ما كان هناك اليوم مليار و ٢٠٠ مليون من المسلمين » [6] الى هنا تكون الحاجة الى ضرورة الإهتمام بالمستقبل قد اتضحت وتم التعرف الى موضعها من النظرة الإسلامية، بقي أن معرفة كيفية

---

(١) د. المهدي المنجرة، الحرب الحضارية الأولى، (ص٢٧٤) .

(٢) الرعد : ١٣ .

(٣) المهدى المنجرة، المرجع السابق (ص ٢٧٤) .

(٤) فصلت : ٥٣ .

(٥)، (٦) المنجرة، المرجع السابق (ص٢٧٤)، (ص٢٧٧).

« استشراق المستقبل » بوصفه أسلوبا للتجديد الفكرى والحضاري ؟ الإجابة عن هذا السؤال تكون بصورة مكثفة ومركزة في النقطتين – الاتيتين :

الأولى : – إن الإجتهاد أي العمل الفكري المبدع الخلاق يحتاج من يمارسونه (أفرادا كانوا، كل في تخصصه، أو مجموعات في شكل منتديات ومجامع علمية فقهية) الى التوفر على معرفة بالعلوم الشرعية، ومعرفة بالواقع، وهذه الأخيرة تتطلب تخصصا في مجال معرفي علمي معين لأن معالجة معطيات الواقع ومسائله اقتضى العصر أن تتم وفق مناهج علمية ودراسات ميدانية مما يحمل على الإعتقاد « بأن من شروط الإجتهاد المعاصر امتلاك الحس المستقبلي، والادراك بفعاليات الأحوال الراهنة وتقلباتها المقبلة انطلاقا من عوامل التغيير التى يمليها الإصلاح في وجه افرازات المجتمع المتعددة الشكل والإتجاه » [١] . وهو ما يجعل من المجتهد المحيط بنظرية المقاصد الشرعية وعلم الأصول « رجلا مستقبليا، متحررا من التقليد ومحيطا بعلم الأصول لضمان استيعاب الماضي وفهم حركة الواقع، والتأمين من مخاطر الإنزلاق في ضلالات الفكر المعاصر وايديولوجياته، والقدرة على استيعاب الواقع وقضاياه مما يحرك فيه البحث عن صور التغيير المحتملة وتقديم الحلول، والعلم بالتفاعلات الإجتماعية وتدافع فئات المجتمع، والاحاطة ببواعث الأزمات وانعكاساتها على حياة الأفراد والحلول المقترحة » [٢].

الثانية : ما دعا إليه الأستاذ محمد بريش قال « لقد أضحى من الضروري أن نبلور علما جديدا مجانسا لعلم المقاصد وموازيا لعلم الأصول يحتوى على نظرية المقاصد، ضاما إليها علوم المستقبل الحديثة بشكل يخدم النظرية ويهدف الى بلوغ المقاصد الشرعية، واضعا أركانه على علم الأصول، مفصلا لبرامج بحث واجتهاد في مختلف الفروع، وموجها لأبحاث ودراسات تسعى إلى دفع عجلة المعرفة نحو الأمام على درب الابتكار والإبداع الهادف والنافع للإنسان وللإنسانية جمعاء » [٣]. والمتأمل في طبيعة علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة « وهى الغايات التى وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد » [٤] والقواعد الفقهية وما تصبو إليه دعوة مثل ضرورة « تتبع ودراسة مراعاة المقاصد في الفقه الإسلامي ووضع ضوابط الاجتهاد المقاصدي، وإستخراج ودراسة الفكر

---

(١) محمد بريش، المرجع السابق (ص٤٩).

(٢)، (٣) المرجع نفسه (ص٤٩).

(٤) أحمد الريسوني، (نظرية المقاصد عند الشاطبي)، رسالة جامعية مطبوعة، عرضها محمد اليحياوي، مجلة عالم الكتب، السعودية، مجلد ١٤، عدد ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣ .(ص٩٥).

المقاصدي عند كبار الأئمة والعلماء » [1] يجد كل أولئك مهيئا الظروف والأرضية العلمية لتأسيس هذا العلم مكونة شقه الشرعي الحافظ له من البدعة والضلالة والزلل الفاحش والإنحراف المبين، فتقسيم المقاصد الى ضروريات وحاجيات وتحسينيات تراعى في عملية التشريع، واعتبار المقاصد في الأعمال كما قرر الشاطبي « أن الأعمال بالنيات، وأن المقاصد معتبرة في التصرفات من العبادات والعادات، فقصد الفاعل في فعله هو الذى يصنف ذلك الفعل على الأحكام الشرعية، وكلما تعلل بالفعل القصد تعلق به التكليف، والعكس صحيح » [2] إضافة الى مباحث مثل « المصالح المرسلة » و « الاستحسان » و « سد الذرائع » وغيرها، من مباحث علم الأصول فضلا عن قواعد معروفة مثل (لا ضرر و لاضرار) و (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)، والضرورات تبيح المحضورات والضرورة تقدر بقدرها)، يضاف إلى ذلك كله الصياغات الاجتهادية المعاصرة للعملية التشريعية القائمة على فقهي الموازنات والأولويات كل هذا صالح لأن يعتمد أساسا شرعيا لهذه العلم المقترح .

---

(١)، (٢) المرجع نفسه (ص٩٩)، (ص٩٨).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع
طبيعة التجديد ومجالاته

من المغامرة أن يحكم دارس لظاهرة التجديد في الفكر الإسلامي - على اختلاف عصوره - بانطلاقه بناء على تخطيط مسبق ودراسة مستوعبة مفصلة لأسباب غياب الإجتهاد والتجديد في حياة المسلمين، إنما الإنطلاقة كثيرا ما يكون مبعثها الشعور بالحاجة إلى تغيير في حياة الناس والإنتقال بهم إلى مستوى من التفكير والخطاب، ومن ثمة الممارسة العملية لمقتضيات الخطاب الشرعي المتعلق بأفعال المكلفين، غير المستوى الذى ألفوه واستمرأته نفوسهم وعقولهم، وهو ما عُبِّر عنه (بالضرورة الطبيعية والضرورة النفسية) للتجديد. وبطبيعة الحال فإن هذا الشعور - الذى كثيرا ما يصاحبه إدراك لحالة وطبيعة وبعض عوامل الإنحطاط والركود ينشأ لدى فرد أو أفراد ممن يكتب الله تعالى على أيديهم إنطلاقة التجديد المنشود ووضع قواعده وأسسه وتصورات بدائل للواقع المعيش والمعرفة السائدة وبعث روح جديدة في حياة المسلمين مستمدة من (نموذجية) الصدر الأول للإسلام وطابعه الحي المتحرك المتطور، وهكذا فبدايات التجديد في فكرنا الإسلامي تتسق مع ما لوحظ في طبيعة كل نهضة فكرية من إيثار « السذاجة الفطرية والطلاقة المسلكية حتى يتوافر رصيد من التجارب الفكرية تبنى منها مادة لمنهج ينظم مساقات الفكر » [1].

لكن أن يعول على استمرار عملية التجديد في كل عصر على هذه الإنطلاقة الفطرية الساذجة المباركة حتى مع نفاسة الطروحات وجوهريتها وخطورتها في تحديد وجهة التجديد المنشود، سوف لن يبلغ التجديد غايته، وتتأكد هذه الملاحظة الهامة في عصرنا مما يستوجب الإنتقال إلى مرحلة التخطيط لهذا التجديد هذا التخطيط الذى هو « تفكير مسبق في عمل محدد وبزمن محدد يستهدف الغايات عن أقرب السبل » [2] فيسلك - لهذا - بالتجديد الفكري والعلمي مسالك علمية تنتقل بالإجتهاد - الذى هو وسيلة التجديد- من إطاره الضيق الذى كان يستجيب مع ضرورات ومستجدات الأمور لدى المسلمين في عصورهم السابقة إلى آفاق أرحب.

---

(١) د. حسن الترابي، (منهجية التشريع الإسلامي)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٤٨، السنة ١٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧ (ص٢٤).

(٢) مالك بن نبي : تأملات، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، (ص١٧٩).

الإجتهاد وسيلة التجديد : - لأن الإجتهاد الذى هو استفراغ الجهد والطاقة في إدراك الأحكام الشرعية، يتطلب - بالضرورة - التسلح بالوسائل العلمية ومناهج البحث الملائمة لطبيعة العصر والحياة في كل عصر إذا أرادا المسلمون أن يعيشوا عصرهم دون أن يتخلوا عن خصوصياتهم الحضارية . كما أن النظر إلى الأدلة التى يستدل بها على مشروعية الإجتهاد يشير إلى أنها تتسق مع هذا الطرح الجديد لكيفية ممارسة الإجتهاد في عصرنا، فحديث النبي - صلى الله عليه وسلم المعروف بحديث معاذ حين أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن فسأله : بماذا تقضي إن عرض لك قضاء ؟ فقال بكتاب الله، قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد برأيي ولا آلو، فضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على صدره وقال له : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله (*). فهذا الحديث - إذن - تصوير لطبيعة الإجتهاد في الإسلام لطبيعة الاجتهاد في الاسلام فالإستناد أساسا يكون للمصدرين الأساسين لكل عملية تشريعية بنائية في الاسلام، وهما : القرآن والسنة، وكذلك اعتمادهما باستصحابهما هداية واستوحاء لتوجيهاتهما وغاياتهما في الإجتهاد بالرأي، لحل المشكلات المطروحة في حياة الناس التى تنشأ لهم من واقعهم المعيش وفق طبيعة العصر، فلا يستطيع المجتهد غض النظر عن (الواقع) وإلا سبح في خيال لا ينتهي به الى نتيجة وحل لمشكلة مطروحة. وهذا عصر صارت الحياة فيه مبنية على أسس علمية ودراسات منهجية تأخذ في الاعتبار معطيات الواقع المتطور ومتطلبات المستقبل المنشود . بناء على ما تقدم ذكره فإن طبيعة التجديد الاسلامي المعاصر ينبغى أن يكون تركيبا متجانسا من الآتي.

أولا : أصولنا الإسلامية وموروثاتنا الحضارية بعد الغربلة وترك ما لم يعد مطروحا أوضروريا منه في حياة المسلمين المعاصرة .

ثانيا : الإعتماد على المناهج والأساليب العلمية الحديثة في مختلف مجالات المعرفة والعلم بعد أن تنفى عنها أصولها الفلسفية المادية المناقضة لنظرة الإسلام .

ويتم هذا التركيب المتجانس وفقا لرؤية واضحة لمسألة (الأصالة والمعاصرة) تتمتع بالخصائص الاتية :

١ - أن تنطلق هذه الرؤية وتدور داخل المذهبية الإسلامية معتمدة مبادئها، ومستعملة وسائلها ومناهجها العلمية المعرفية .

(*) حديث مشهور جود إسناده عدد من الأئمة مثل إبن تيمية وابن القيم، - أنظر د. يوسف القرضاوي ، من أجل صحوة راشدة، (ص ٣٦).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٢ – أن تكون وسائل البحث العلمي ومناهجه الدراسية شاملة للتراث ومستوعبة للمعارف والعلوم المعاصرة وفقا للضوابط الشرعية . – ٣ – التفاعل مع قضايا العصر من خلال الإسلام .

٤ – مرعاة شروط ومقتضيات تغير الزمان والمكان. – ٥ – ألا يكون معيار صحة حل أو قضية ما « الجِدَّةُ أو القدم » . – ٦ – إعتبار الإجتهاد البشري – في إطار الإسلام – إجتهادا غير معصوم.

٧ – الإنفتاح على العصر من موقع القوة والثقة بالنفس وروح الإبداع والإبتكار والإضافة الى رصيد المعرفة البشرية [١]. إن المفكر الإسلامي الذى يتبنى هذه الرؤية يعتبر التراث – وهو منطلقه – جزءا منه يريد أن يتطور إستنادا وبموافقة خصائصه الثابتة الحية المتطورة، كما « يريد أن يعيش عصره بل فاعلا فيه، لأن ذلك هو دوره في كل زمان ومكان لذا فإن أي تفريط في التفاعل مع شروط المعاصرة يترتب عليه أمران : أولهما : الإخلال برسالته التى ندب للقيام بها، والثانى : فسح المجال لمنهاج الباطل أن تحكم وتسود» [٢] فنحن – إذن – في حاجة الى تجديد « مستمد من فلسفة الإسلام الكلية ونظرته الى الدين والحياة والإنسان والمجتمع والتاريخ مستفيدا من كل المدارس القائمة ومن نتائج بحوثها وتحليلاتها دون أن يكون أسيرا لفلسفة واحدة منها، أو لفلسفاتها جميعا. وهذا يعنى التحرر من ربقة التقليد للفكر الغربي بشقيه الليبرالي والماركسي، وأن نرجع الى الجذور والأصول في تراثنا الحافل، نأخذ منه ونضيف إليه ونعدل فيه، وننشىء أجيالا مستقلة الفكر، تجمع بين الأصالة الإسلامية والحداثة العصرية » [٣]. أما مجالات التجديد فإن طبيعة العصر الذى يعيش فيه المسلمون هي التى تحدد مجالات التجديد، وعصرنا يقتضى ان تكون عملية التجديد شاملة لمناهج الفكر، وهي بالتالى مهمة طلائع الأمة المفكرين المختصين، كل من موقع اختصاصه وذلك بأسلمة المعارف ثم ادراجها ضمن البرامج التربوية والتعليمية. فطبيعة التجديد المنشود ينطلق من تجديد الفكر أولا أي تجديد العالم الثقافي، وعلى رأسه مناهج العلوم الانسانية والاجتماعية، لأن البناء الحضاري والتجديد نتيجة تدرك بإصلاح وتجديد المنظومة الفكرية في المجالات المذكورة، ليصبح للمسلمين تميزهم الحضاري الذى يخول لهم الدخول الى المستقبل بكيان حضاري مستقل استقلالية تميز لا إنعزال.

---

(١)، (٢) محمد مراح، (نحو رؤية إسلامية لإشكالية التراث والمعاصرة)، مجلة منار الإسلام، الامارات العربية المتحدة، العدد ٠٣، السنة ١٥، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩، (ص١١٥)، (ص١١٤).

(٣) القرضاوى، المرجع السابق (ص٣١)

المبحث الخامس
مرتكزات التجديد المنشود

لكي تتضح لنا طبيعة التجديد في الفكر الاسلامي ينبغى أن تحدد بصورة منهجية المرتكزات التى يقوم عليها هذا التجديد وتوضيح دورها وأداءها في تحقيق التجديد، هذه المرتكزات هي :

أولا ـ اصول الشرع :

الأساسة التى تتكون منها كل انطلاقة في التفكير والبناء هما « القرآن والسنة »، ولتيسير مهمة التعامل مع هذين الاصلين الثابتين ومسايرة طبيعة البحث العلمى المعاصر يجب علينا الآتي :

١ ـ بالنسبة للقرآن أن تقسم آياته ويتم تكشيفها وفقا لصلة كل مجموعة منها بعلم من العلوم الاجتماعية والسلوكية.

٢ ـ بالنسبة للسنة فبعد ترتيب درجات صحتها ومتواترها وأحادها، تقسم بدورها حسب الموضوعات المذكورة، فهي مصدر غنيّ ثر في إعادة بناء نسق اسلامي جديد للمعرفة الاسلامية ومن ثمة تحقيق التجديد المنشود.

ثانيا ـ اصول الفقـــه :

لكونه احد العلمين اللذين اختص بوضعهما علماء الاسلام مع علم الحديث ومصطلحه و « لانه طريق الاستنباط لكل حكم شرعي (...) والطريق المتعين لممارسة الاجتهاد وابقاء الباب فيه مفتوحا على مصراعيه » [١] والحاجة اليوم ملحة « للتواضع على منهج اصوليّ ونظام يضبط تفكيرنا الاسلامي حتى لا تختلط علينا الامور وترتبك المذاهب ويكثر سوء التفاهم والاختلاف في مسائل تتصل بالحياة العامة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والادارية والدولية وغيرها مما يؤثر على وحدة المجتمع المسلم ونهضته » [٢]. خاصة اذا علمنا أن طبيعة المعرفة الحديثة تتطلب مثل هذا المنهج الاصولي (*)

---

(١) د. وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ج١، (ص٨، ٩).

(٢) د. حسن الترابي، تجديد الفكر الإسلامي، (ص٨١).

(*) انظر د. الزحيلي، « إنّ هناك حاجة ماسة في عصرنا لإعادة الكتابة في أصول الفقه بحيث يجعل منه علما حيويا ممتد الأعصاب والجذور إلى جميع شؤون الحياة ومفاهيم العصر، ومجالات التشريع والقضاء » راجع أصول الفقه، ج٢، (ص١٢١٠).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الذى يحفظ للبحث اصالته الاسلامية في التفكير والاستنباط، ويتفتح على معطيات وفنيات البحث العلمي المعاصر. وفي مباحث كثيرة من علم أصول الفقه متسع كبير للتجواب مع هذا التوجه منها: مصادر التشريع الاسلامي فيما لا نص فيه او الادلة المختلف فيها كالمصلحة المرسلة والاستحسان وسد الذرائع والاستصحاب «فهى التى سببت خصوبة التشريع الاسلامي وحافظت على مرونته وحيويته وصلاحيته لكل زمان ومكان» (١).

ثالثا ـ مقاصد الشريعة :

تعرف مقاصد الشريعة بأنها « الاهداف الملحوظة للشرع في جميع أحكامه أو معظمها، أو هى الغاية من الشريعة، والاسرار التى وضعها الشارع عند كل حكـــــم من أحكامها، ومعرفتها أمر ضروري على الدوام، للمجتهد عند استنباط الاحكام وفهم النصوص (...) فإذا اراد معرفة حكم واقعة من الوقائع أحتاج الى فهم النصوص لتطبيقها على الوقائع، وإذا اراد التوفيق بين الادلة المتعارضة استعان بمقصد التشريع، وإن دعته الحاجة الى بيان حكم الله في مسألة مستجدة عن طريق القياس أو الإستصلاح أو الإستحسان ونحوها، تحرى بكل دقة أهداف الشريعة » (٢). لهذا فإن تأطير حياتنا المعاصرة بتفريعاتها وتعقيداتها في إطار الشرع يحتم على المجتهدين والباحثين تطوير البحث في مقاصد الشريعة واستخلاص نظرية تسمى باسمها وذلك « بتنمية دراساتها والعمل على وضع قواعد أو ضوابط لها » (٣) إنطلاقا من معطيين :

الأول : ما استنبطه علماء الاسلام الأوائل الذين بحثوا هذا الموضوع كالشاطبي في (الموافقات) ومن المعاصرين الذين أفردوه ببحوث زادته وضوحا وجلاء الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور" والاستاذ "علال الفاسى" في كتابين كلاهما يحمل عنوان (مقاصد الشريعة)، وذلك من خلال استقراء لنصوص الشريعة ومباحث الأصوليين خاصة في ثنايا الكلام عن أقسام «العلة» و «الحكمة». ويتأكد هذا الطرح إذا علم أن الناس « عامتهم وخاصتهم، والوقائع معهودها وغريبها، والأحوال ظاهرها وباطنها، كل ذلك يجب إخضاعه لأحكام الشريعة، وإدخاله في الامتثال لتكاليفها » (٤).

---

(١) د. الزحيلي : المرجع نفسه (ص ١٢١٠).

(٢) المرجع نفسه (ص١٠١٧).

(٣) د. طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، (ص٢٠٠).

(٤) أحمد الريسوني، المرجع السابق (ص٩٧).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الثاني : الإستهداء بروح علمائنا في بحث هذا الموضوع بالعودة الى النصوص الشرعية وتراثنا الاسلامي، وإعادة النظر فيه مجددا لاستنباط واستخلاص ضوابط ومحددات جديدة تضـــــاف الى ماتم تقريره في علم المقاصد تأتى استجابة لمقتضيات حياتنا المعاصرة فتأسيس جديد لعلم المقاصد «في ايامنا هذه يتطلب شيئا من الإحاطة بثقافة العصر وقيمه خاصة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية » [1]. فالتخطيط للمستقبل تخطيطا علميا ينضبط بأصول الشرع وروحه، على سبيل المثال يقتضى « تجانس علوم المستقبل مع علم الأصول ونظرية المقاصد واضح وجلي لاغبار عليه، والمقارنة بين منهج الدراسات المستقبلية، ومناهج علم المقاصد على بساط قواعد الأصول تدعم هذا الرأي، بل تنتهى إليه (.....) فمن القواعد المسلمة عند الأصوليين القاعدة الذهبية القائلة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) هذه القاعدة توضح البرنامج الذى على الفرد أن يلتزم به في حياته ويضعه نصب عينيه لصياغة مستقبله، وهو اهتمامه بالامور التى يلزمه اجتنابها اكثر من اهتمامه بالامور التى عليه ان يفعلها، اي انه مطالب بالبحث عن السلبيات لإجتنابها ودوافع الأزمات لكبتها والتخلص منها أكثر من بحثه عن الايجابيات ووصف أشكالها، ذلك أن التخلص من السلبيات هو تلقائيا عمل بالإيجابيات وإذا طبقنا هذه القاعدة على ميادين معاصرة، أمكننا من خلالها القول في الاقتصاد مثلا بأن (تجنب الأزمات مقدم على التوسع في التجارات) وفي التربية (محو الامية مقدم على تعلم اللغة الأجنبية) وفي الهندسة (رفاهية الانسان مقدمة على التفنن في البنيان)، وفي مجال السياسة والقضاء (ضمان الحريات مقدم على إجراء التحريات) وهكذا يصاغ سلم الأولويات »[2]

بمثل هذه النظرة يمكن أن تسلك (نظرية المقاصد) ضمن مناهج البحث الجديدة التى من المأمول أن ينتهجها العقل المسلم المعاصر، فضلا عما تمثله من ضمان لربط المعرفة الإسلامية المعاصرة بروح الشرع، ونصوصه القطعية الثبوت والدلالة. مع ملاحظة أن هذا الحديث عن المقاصد يأخذ في الاعتبار أنها أحد المرتكزات التى تتظاهر مع ماذكر من مرتكزات في رسم صورة عامة لطبيعة التجديد المنشود.

---

(١) صلاح الدين الجورشي، (مقاصد الشريعة الإسلامية بين ابن عاشور وعلال الفاسى)، مجلة الإجتهاد، بيروت، العدد ٩ .. السنة الثالثة، ١٤١١هـ، ١٩٩٠، (ص٢٠٨).

(٢) محمد بريش، المرجع السابق، (ص٥٠-٥١).

رابعا ـ استلهام النموذج التشريعي الأول :

المقصود بالنموذج التشريعي الأول، هو العقلية والروح التى انطبعت بها عملية التشريع الإسلامي بدءا من عهد الصحابة ثم التابعين الى عهود الفقهاء الكبار الذين وضعوا بمسالكهم وروحهم التى كانت تحكم عملهم التشريعي، أسسا ومناهج وتقاليدا علمية في البحث والنظر والاستنباط والتفاعل مع واقع الأمة لتنزيل الأحكام عليه بما يتلاءم مع مقتضياته ومتطلباته، مما يساعد على تكوين فكرة عن دور الممارسة العملية التشريعية في نشأة كل من علم الفروع وعلم الأصول. وهذا ما يسوغ القول : إن البناء التشريعي والمعرفي الإسلامي الجديد لايمكن أن يُجَهَّز ويُعَد بمنأى عن الواقع وإفرازاته ومشكلاته، والتجربة الناتجة عن حظوظ الخطأ والصواب أو الفشل والنجاح في المشروعات الإسلامية التى يتكون منها البناء الإسلامي الجديد.

خامسا ـ الموروث الفقهي : ـ

« فالفقيه المفكر المعاصر في مواجهة قضايا الإنسان الجديدة، الجزئية والكلية لايستطيع أن يستغنى عن المادة المعرفية الفقهية بمذاهبها المتنوعة، لأنها عالجت أصلا قضايا ومشاكل الإنسان، والإنسان هو في تكوينه «البيولوجي» في مشاكل حياته في أزماته، في آلامه وهمومه، في صراعاته الكثيرة مع العالم الخارجي» (١).

سادسا ـ وسائل البحث ومناهجه المعاصرة :

بناء على ما تقدم من حديث حول التطور المعرفي والعلمي الحديث، نتيجة حالتي التأثر بمجريات الحياة والتأثير فيها: فالتأثر بها يتمثل في الاستجابة العلمية لمتطلباتها المتنامية المتطورة، والتأثير فيها بالعمل والبحث على التقدم بها وتطويرها أكثر. فكل علم وكل معرفة يعمل على تحقيق هذه الغاية في ميدانه، فتعددت العلوم والمعارف واتسعت المناهج وكثرت، بناء على ذلك صار لزاما على الفكر الاسلامي المعاصر أن يستجيب لمتطلبات الحياة المعاصرة ـ بطبيعة الحال ـ ضمن إطار مذهبيته الإسلامية، وذاتيته الحضارية استجابة قائمة على علم وبحث منهجي يتلاءم مع طبيعة المعارف الانسانية والاجتماعية على وجه الخصوص. ولهذا « فمامن وسيلة صالحة من وسائل البحث العلمي وطلب المعرفة إلا والعقل المسلم مكلف باستخدامها والافادة منها في توليد المعرفة والقدرة على الاداء، تستوى في ذلك الوسائل المادية والمعنوية والكمية والكيفية، كما تستوى في ذلك الوسائل

---

(١) د. محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي (ص٦٣-٦٤).

الاستقرائية والاستنباطية والعلمية والتجربية والتنظيرية والتحليلية، لاقيد على الوسيلة ايا كانت الا ان تكون وسيلة صحيحة هادفة الى الاصلاح » (١).

ويمكن اخيرا تكثيف في نقاط ما الذى ينبغي ان ينتهى إليه العمل على تجديد الفكر الاسلامي :

أولا : أن التجديد الفكري مقدمة للتجديد الحضاري الشامل، نزولا عند طبيعة منطق الاشياء، ومنطق البناء الحضاري السليم، إذ أن العمل الفكري والعلمي المبني على أسس منهجية يرسم التصورات ويضع المخططات التي توضع موضع التطبيق والعمل لتسهم في البناء المنشود.

وهذا لا ينفى - بطبيعة الحال - العلاقة الجدلية بين الفكر والتطبيق اذ أن كلا منهما يمد الآخر بما يساعده على العمل والتقويم.

ثانيا : إن التجديد ضرورة وحتمية، وأن محاولات إثباته والاستدلال عليه من قبيل الإثبات والاستدلال على المسلمات.

ثالثا : إن التجديد المنشود يشمل ميادين الفكر والمعرفة على اختلافها.

رابعا : يحتاج تجسيد هذا التجديد في مشروعات فكرية وعلمية الى التوفر على ادوات البحث العلمي ومنطلقاته، فينطلق من رؤية إسلامية محكمة تستلهم التراث في عناصره الحية القابلة للإستمرار والدوام، التى لايطولها البلى لاستنادها الى مصادر معصومة من الخطأ والهوى، وتستقرئ مناهج وأدوات البحث العلمي المعاصر لتطويعها لما يحقق غايات وأهداف المعرفة العلمية في مذهبيتنا الاسلامية. وبعد هذا تجدر الاشارة الى أن مسألة (التجديد الفكري) ليست وليدة اليوم أو الامس القريب، انما هى الموضوع الرئيس الذى دار حوله النتاج الفكري في العالمين العربي والاسلامي، وهذا تحت عناوين ومصطلحات عدة مثل (النهوض) و (التنوير) و(التغيير) و (التحديث) و (التقدم). وفي رصيدنا الفكري الان كم هائل من الطروحات والاجابات المختلفة والمتضادة اختلاف وتضاد المشارب الفكرية والايديولوجية التى شكلت بفعل عوامل كثيرة - ليس المجال مجال ذكرها - رؤى اصحابها فصدر نتاجهم عنها بالضرورة. وقد عرفت كثير من الاجابات طريقها الى التطبيق في واقع حياة الامة طيلة العقود الاخيرة حتى الزمن المعيش، لكنها عجزت عن تحقيق الشعارات التى جاءت لتجسيدها، ليس بسبب المعوقات التى حالت دون تطابق تلك الاجابات مع واقع التطبيق والممارسة العملية، بل بسبب الخلل الخطير والمدمر الذى تضمنته الاجابات نفسها التى ارادت في كثير من الحالات - وهذا اذا افترض حسن النية - تحقيق شعار (الاستقلال الحضاري) والقضاء

---

(١) د. عبد الحميد، أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، دار الهدى،الجزائر، دون رقم ولا تاريخ الطبع، (ص ١٤٦).

على (التخلف والتبعية)، لكن النتائج كانت عكس ذلك، اذ انتجت نتاجا فكريا اثمر ممارسات عملية أثْرَتْ رصيد التخلف والتبعية بنماذج اخرى مثل (النموذج التابع للرأسمالية). او (النموذج التابع للشيوعية)، اي أن اصحاب هذين النموذجين يخيل اليهم انهم حققوا فكريا وعمليا شعار الاستقلال والتحرر لكن واقع الامة والمعطيات المتمخضة عنه ينطق بغير ذلك. والسبب بطبيعة الحال في هذا الاخفاق يعود الى جهل أو تجاهل بل وفي كثير من الاحيان الاصرار على تجاهل حقيقة بسيطة وخطيرة، وهى أن الاستقلال الحضاري نتيجة مشروع منطلقه :

أولا : العناصر المكونة لذاتية الامة المتناسبة في أصولها مع فطرة الانسان بوصفه انسانا، ثم ما تشكله هذه العناصر من كيان عتيد عبر التجارب والمراحل التاريخية التى مرت بها الامة اعطى للإستقلال الحضاري مدلوله شكلا ومضمونا. وهذه العناصر المذكورة الممثلة للمنطلق الأول هى الحاجز المنيع الذى تكسرت عليه كل المحاولات الفاشلة المذكورة بعد أن فشلت في تجاهله كلية أو حاولت الاحتيال عليه آي على طبيعة تموقعه الاساس في أي مشروع تغييري.

ثانيا : القراءة العلمية الواعية الناقدة للتجربة الحضارية المعاصرة.

في هذا المقام ظهرت (صيحة جديدة) (*) في عالم الإجابات الفكرية عن ملامح مشروع التجديد والاستقلال الحضاري التى انتهجت مانسميه بالتحايل على العناصر المكونة لذاتية الأمة، والمشكّلة لرؤيتها المتميزة الشاملة التى تصدر عنها كل محاولة تغييرية.

فهذه (الصيحة الجديدة) دخلت بنا - بقدر من الذكاء - الى مشروع تلفيقى قصد تحقيق الاستقلال الحضاري ومن ثمة البناء الحضاري، وهذا الاسلوب الاوفق ان ينسب الى طريقة تسمى (المزج الأيديولوجي) اي محاولة استخلاص واعتماد مايظهر - لمن يتبنى هذا التوجه على أنه ايجابي في ايديولوجية أو مذهب من الايديولوجيات والمذاهب التى سادت الساحة العربية والاسلامية ثم صياغة مشروع من هذه (الايجابيات) مزيج من (اليسارية والعلمانية والقومية والإسلامية) يقدم للأمـــة على أنه مشروعها الحضاري المحقق لإستقلالها وسيادتها وإعادة بنائها الحضاري الجديد. الحق أن السير في هذا الطريق يعد مخاطرة ومغامرة غير مأمونة العواقب بل هو جهد آخر لزيادة حظوظ الفشل وتعميق الهوة بين تطلعات الأمة وأشواقها ورغباتها في تحقيق ذاتها إنطلاقا من الخصائص والمميزات المتناغمة مع هذه الذات، وبين المشروع المستقبلي المنطلق من خصائص هذه الذات من جهة ومن موقعها الحضاري في الدورة الحضارية التى تمر بها، مستلهما التجارب

(*) عبد الاله بلقزيز، (هل هناك بديل فكري جاهز ؟)، مجلة الإجتهاد، بيروت، العددان ١٠، ١١، السنة الثالثة، ١٩٩١، ١٤١١.

والمآسي التى مرت بها منذ أضاعت أو ضاع منها موقعها الحضاري الفعال.

فضلا عما فيه من مجانبة السير في الإتجاه المعاكس لحركة الأمة نحو المستقبل، فالتيار العام - عدا بعض النخب الفكرية التى لازالت جامدة على ايديولوجياتها المتغربة أو تلك التى تحاول التحايل على هذا التيار لتحقيق مشروعها نفسه - يتجه نحو تجسيد المشروع الحضاري المستقبلي المنبثق من الخصائص العامة المميزة لذاتية الأمة دون إغفال مقتضيات قانون (التفاعل الحضاري) بعد أن أرهقها قانون (المغلوب مولع بتقليد الغالب).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

إسلامية المعرفة أسلوب للتجديد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول
مفهوم إسلامية المعرفة

في البدء يجدر طرح السؤال الآتي : ما هو الإسلوب المختار لتحقيق التجديد الفكري ؟ يجب – ابتداء – الضغط على حقيقة جوهرية هى أن الأسلوب المعتمد والمختار ينبغى أن يكون إسلاميا في منطلقة وغايته وأدواته أي تحكم مبادىء الإسلام غاياته ومقاصده، والأسلوب المختار هنا هو «إسلامية المعرفة »

أ) المصطلح : – من الطبيعي أن يمر مصطلح كهذا بمراحل ليستقر على مضمون وشكل مجمع عليه خاصة أنه يراد له أن يكون عنوانا لمشروع معرفي طموح يستكمل ما بدء من جهود فكرية إسلامية معاصرة تضع تصوراتها الكثيرة للبدائل العلمية والفكرية والمعرفية عموما للمناهج والمعرفة الحديثة الوافدة ذات النشأة والتطور الغربي، يضاف الى ذلك روح التجميع والتأطير المنهجي لهذه الجهود كي تتسم بطابع العلمية والمنهجية الأكاديمية التى يقتضيها العصر، وبعد ذلك وضع تصور شامل للمبادىء العامة وخطة العمل والإنجازات لهذا المشروع. يضاف الى ذلك كله الصعوبات التى تقتضيها جملة اعتبارات كالتحفظ والجمود والعداء التقليدي من النخب التى اكتسبت حساسية تجاه كل جهد يحاول أن يطبع الحياة العلمية والفكرية بطابع إسلامي . هذا كله يمكن أن يعطي صورة واضحة لما يلاقيه مصطلح كهذا ليجد مكانه اللائق به ضمن أنساق المعرفة السائدة خاصة في المراكز العلمية ذات السيادة النافذة في إقرار ما يصح نسبته إلى المعرفة وما لا يصح، فضلا عن تبنيه مشروعا معرفيا مستقبليا للأمة . وفي هذه المرحلة من البحث يحسن الوقوف عند هذا المصطلح واختلاف الباحثين والمفكرين في الإتفاق على تسمية واحدة له، على خلاف المضمون الذى لا يوجد حوله خلاف بينهم ذو أثر يذكر . والآن ما الإسلامية ؟ لا شك أن القصد من نسبة هذا المشروع إلى الإسلام والتأكيد على ربطه به جاء ليحل محل أنماط معرفية سائدة في الساحة الإسلامية ذات مواقف متباينة من الاسلام بإعتباره منظومة حضارية متكاملة على مستوى التصور والمبادىء العامة والمقولات، على أقل تقدير في عصرنا، لكنها – أي هذه الانماط المعرفية والفكرية – تلتقي كلها في عدم التسليم بأن يكون للإسلام ومبادئه حضور في حقول المعرفة والفكر ابتداء ثم انتقالها إلى باقي مجالات الحياة .

ولهذا كان « الهدف هو إحلال مفهوم (الإسلامية) محل مفهوم التغريب، وإبراز مفاهيم (التحديث والمعاصرة) لمفاهيم الثقافة الإسلامية الشاملة يستوعب المفهوم طاقات العصر وقدراته تجسيدا للغايات والقيم الإصلاحية الإعمارية السامية »[١] وبهذا الصدد يبرز تخوف مشروع مفاده هل يفهم من ذلك أن هناك تناقضا بين (الإسلامية) و(التحديث والمعاصرة) ؟ وهو ما يشكل سببا لرفض المشروع لما يمكن أن يتمخض عن هذه (الإسلامية) من طروحات وتوجه، وهو التساؤل الذى لم يهمله واضعوا تصور هذا المشروع إذ نقرأ في الصدد نفسه « إن شعار الإسلامية يتضمن شعارات المعاصرة والتحديث ولكنه يختلف عنها في أنه شعار راشد يحدد الوجهة ولا يترك غبشا في الرؤية أو مجالا للدس والتضليل . فالإسلامية لمن يفهمها ويعيها ويفهم الإسلام ويعيه في حقيقة هديه وإصلاحه وسماحته وشموله، يعلم أنها تعنى بالضرورة المعاصرة والتحديث الدائب المستمر ولكن بإتجاه إسلامي، ونحو أهداف إسلامية وقيم إسلامية وهداية ربانية »[٢] إذن المسألة ليست مسألة ظاهر مصطلح وما شاع عنه من فُهُوم في الأذهان، بقدر ماهي قضية ربط لمصطلحي (المعاصرة والتحديث) بمرجعية حضارية وعقائدية محددة تجعل مصطلح (الإسلامية)، يشملها ويحققها ويعطيها مفهوما جديدا غير مفهومها السائد ويسمها بسمته التى يطمح لتجسيدها في الواقع المشهود . فما هي «إسلامية المعرفة » ؟

من العدل أن نسجل تعريف الجهة التى نادت بهذا المشروع وأبدعت له هذا المصطلح وخططت له، ثم شرعت في إنجازه، وهو (المعهد العالمي للفكر الإسلامي) واخذ على عاتقه تجسيد هذا الأمل.

– **تعريفات (إسلامية المعرفة) :** – ورد في كتيب (الوجيز في إسلامية المعرفة) : «المعرفة الإسلامية أو إسلامية المعرفة تعنى منهجية إسلامية قويمة شاملة، تلتزم توجيه الوحى ولا تعطل دور العقل بل تتمثل مقاصد الوحى وقيمه وغاياته وتدرس وتدرك وتتمثل موضوع إهتمام الوحي وإرشاده وهو الفرد والمجتمع الإنساني والبناء والإعمار الحضاري، وما أودع الله في هذه الكائنات والعلاقات من فطرة ومن طبع، وكيف توجه تلك الطبائع وتتفاعل، وكيف تطوع وتستخدم، وكل ذلك من أجل تفهم هذه الكائنات وعلاقاتها حتى يمكن تسخيرها لتوجيه الإسلام وغاياته »[٣].

---

(١) الوجيز في إسلامية المعرفة، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، طبع دار الهدى، الجزائر، دون تاريخ طبع، (ص٣٠).

(٢) المرجع نفسه (ص٧٢).

(٣) المرجع نفسه (ص٧٤).

يلاحظ على هذا التعريف ما يأتي : -

١ - رسم التصور العام لمجال تحرك هذا الفكر وبالتالى المعرفة التى تنبثق منه .

٢ - أنه اتجه إلى وضع المصطلح في الإطار العقائدي الذى ينبثق منه فكر وسلوك المسلم عموما .- ٣ - موضوع هذه المعرفة - ٤ - غاياتهـــــــــــا .

وهو ما يجعله - أي التعريف - توجيها للفكر نحو المفهوم ووضع في إطاره الفلسفي دون الدخول به إلى التصور العملي، الذي يتطلبه البحث العلمي، وما تكفل به بعد ذلك ضمن الكتاب وخطة العمل لتحقيق الإسلامية. إلا أنه يوجد إلى جانب التعريف المذكور تعريفات أخرى حاولت أن تعطى للتعريف معنى (الحد) الذى درج عليه العلماء والباحثون في التعريف بموضوعاتهم وعلومهم، واستجابة لنزوع « المناهج على اختلاف انتمائتها الإنسانية نحو العلمية واليقين » [١]، والتعريف الآتي للدكتور محمد عمارة حاول فيه الجمع بين فلسفة المشروع وربط هذه الفلسفة بطبيعة البحث العلمي ومقتضياته المنهجية من وضع رؤية محددة للمعرفة أو العلم المراد بناؤه، فإسلامية المعرفة - إذن - عنده هى « المذهب القائل بوجود علاقة بين الإسلام وبين المعارف الإنسانية، والرافض لجعل الواقع والوجود وحده المصدر الوحيد للعلم الإنساني والمعرفة الإنسانية . هي المذهب الذى يقيم المعرفة الإنسانية على ساقين اثنين (الوحى) وعلومه و (الكون) وعلومه، وليس على ساق واحدة هى (الوجود)، ولذلك كان تميز هذا المذهب في المعرفة، أيضا بإعتماد كل أدوات وسبل المعرفة المناسبة لإدراك حقائق ومعارف كل من المصدرين، وليس فقط إعتماد الحواس - وتجاربها - لأنها إن نهضت بمهام الإدراك لحقائق (الوجود) و (عالم الشهادة) فلن تَفي بادراك حقائق وتصورات (كتاب الوحي) و (عالم الغيب) » [٢].

صحيح أن هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن سابقه إلا أنه خطا خطوة نحو وضع التصور العام للمنهج العلمي الذى يحكم البحث المرجو في مجال ومشروع « إسلامية المعرفة » و يتأكد ذلك من خلال الحديث عن :١ - الركيزتين أو « الساقين » - بتعبير الكاتب - اللتين يقوم عليهما هذا المشروع وهما : أ - الوحى وعلومه باعتباره مصدر هذه المعرفة وموجهها .

---

(١) د. عبد الرزاق قسوم (في إطار أسلمة العلوم الإنسانية : نحو منهجية إسلامية في الفكر والبحث العلمي)، مجلة الموافقات المعهد العالمي لأصول الدين، الجزائر، العدد الأول ١٤١٢هـ-١٩٩٢م (ص٣٩).

(٢) د. محمد عمارة، إسلامية المعرفة، (سلسلة: الإسلام دين الحياة)، (الكتاب التاسع)، دار الشرق الأوسط للنشر، مصر، ط١، ١٩٩١، (ص٥١).

ب – الكون وعلومه باعتباره موضع بحث هذه المعرفة وميدان تجسيدها .

٢ – الأدوات وسبل المعرفة المعتمدة للتوصل إلى نتائج علمية وعملية التى تتضمنها حقائق المصدرين المذكورين.

أما الدكتور عماد الدين خليل أحد المساهمين – تنظيرا وتطبيقا – في المشروع، فقد رسم – إجمالا في البداية – الجهد العملي التطبيقي والخلفية التصورية الفلسفية للمشروع من خلال تعريفه لإسلامية المعرفة بأنها تعنى « ممارسة النشاط المعرفي كشفا وتجميعا وتركيبا وتوصيلا ونشرا من زاوية التصور الإسلامية للكون والحياة والإنسان » [١] . ثم يوضح – بعد هذا – جانبا مفهوميا هاما في المشروع وهو « أن مفردة (إسلامية) قد تمتد خارج دائرة الدين الإسلامي لكى تحتضن وتمس كل ما يتحرك في دائرة الايمان الأصيل بوحدانية الله » [٢]. وهو ما يعطي لهذا المشروع ميزته (الإنسانية) بما تعنيه هذه الكلمة من شمول وسعة، تبعد عنه ما وقر في الأذهان من إرتباط بين (الدين) عموما وضيق الأفق ومحدودية الرؤية . إلا أنُ ضرورة التأصيل تقتضي التأكيد على القناعة والروح التى تحكم من يعمل على تجسيد هذا المشروع، وهى التحرك المعرفي في إطاره الإيماني الصحيح فيقول :« أن تعامل الإنسان مع الوجود من حوله كشفا وتنقيبا وتعلما وتعليما ونشرا وتوصيلا، أي نشاطه المعرفى عموما، لا بد أن يتشكل في إطاره الايماني الصحيح لكى ينسجم مع الناموس » [٣] . وهذه الحقيقة – التى مبعثها الرؤية التى يتبناها الباحث المسلم المعاصر – تسلم إلى توضيح جانب أخر من جوانب إسلامية المعرفة وهى أنها « لا تعنى فقط الدعوة لتحقيق الوفاق بين معطيات العلوم الإنسانية وبين المطالب الدينية على مستوى التطبيق وإنما تعنى، قبل هذا وبعده، احتواء كافة الانشطة المعرفية على المستويين النظري والتطبيقي معا، من أجل جعلها تتحقق في دائرة القناعات الايمانية وتتشكل وفق مطالبها وتصوراتها الشاملة أسوة بالعلوم الأخرى » [٤]. ونبدأ مع التعريفين الآتيين الاقتراب أكثر فأكثر من أسلوب العمل في هذا المشروع مع التعرض – دائما– إلى فلسفته وغايته .

يعرف اسلامية المعرفة محمد رفقي عيسى بأنها « إشتقاق الأسس الشرعية والإستفادة مما توصل إليه علماء الغرب من نتائج مادية تساهم في عمارة الأرض وقيام الإنسان بوظيفته المرتضاة

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) د. عماد الدين خليل، (حول إسلامية المعرفة، المصطلح و الضرورات) مجلة المسلم المعاصر، عدد ٥٣، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨(ص٥٠).

دينا، وتوجيه هذه النتائج في سبيل تحقيق الغاية من هذا الوجود »[1]. ويعرفها أحد الأقسام العلمية بجامعة ابن سعود بأنها « جعل جميع العلوم التى تدرس في العالم عامة – وفي العالم العربي والإسلامي خاصة – منطلقة ومنبثقة من أصول الإسلام ومفاهيمه العقائدية المبثوثة في القرآن والسنة والمحددة لمفاهيم الألوهية والإنسان والكون والحياة والعلاقة بين كل منها، ورفض إقامة العلوم على أصول ومفاهيم تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومقتضياتها[2]. والآن فلنستخلص بعض ما يراد للجهود العلمية العاملة في حقل مشروع إسلامية المعرفة الإلتزام به بتحقيق غاياتها ليس من باب الإلزام القسري الذى يتنافى مع الحرية شرط البحث والإبداع، ولكن استجابة للاقتناع بإمكان وضرورة تمثل مبادىء الإسلام وتوجيهاته ومقاصده في إنتاج المعرفة العلمية والإنسانية : – أنها – أي الجهود – تنزع إلى أن تكون عملا منهجيا شاملا أي يغطي مساحات المعرفة الإنسانية – على وجه الخصوص – وإعادة صياغتها صياغة تستجيب لمذهبية الإسلام في الكون والحياة والإنسان .

أما مصدراها فهما : – الوحى فتلتزم بتوجيهه، وتتمثل قيمه وغاياته ومقاصده . – العقل لأنه مناط التكليف، وبه يفهم الوحى وتدرك توجيهاته وغاياته.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن (إسلامية المعرفة) تعتمد النتاج المعرفي والعلمي الذى نتج من تفاعل العقل مع الوحى طيلة قرون طويلة مشكلا ما يعرف (بالتراث الإسلامي) تعتمده مصدرا ضروريا وأساسا في إعادة بناء المعرفة الإنسانية المعاصرة، وهو ما يمكن إعتباره إمتدادا لمصدرية العقل . يضاف إليه ما أنتجه العقل البشري من خارج الإطار الحضاري الإسلامي خاصة منه المعاصر، بإعتباره تراثا إنسانيا لا يجوز بأي حال أو مبرر إهماله أو النظر إليه بعين الزراية والزهد فيه خاصة إذا علمنا أن (الإسلامية) تمتد خارج الإسلام لتحتضن كل ما يتحرك في دائرة الإيمان فلا يصادمه ولا يناقضه. كما أنها مذهب لا يعترف باعتبار، (الواقع والوجود) مصدرا وحيدا للمعرفة والعلم مثلما استقر عليه الوضع العلمي والمعرفي المعاصر، ومن ثمة فهى تقوم على ساقين هما : أ-الوحى وعلومه، ب – الكون وعلومه.

والآن فإن هذا الذى تم استخلاصه يملى الوقوف على المبادىء العامة التى تحكم منهجية العمل في مشروع إسلامية المعرفة الممثلة لإطاره ومرجعيته الفلسفية .

---

(١) محمد رفقى عيسى، (نحو أسلمة علم النفس)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٤٦، ١٤٠٦هـ، ٨٥-١٩٨٦، (ص٣٣-٣٤).

(٢) د. ابراهيم عبد الرحمن رجب، (مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٦٣، السنة ١٦، ١٤١٢، ١٩٩٢ (ص٥٠)

المبحث الثاني
معالم المنهج الإسلامي في عمل مشروع إسلامية المعرفة

يلاحظ على هذه المبادىء أنها – في معظمها – ذات طبيعة عقائدية، وما لم يكن كذلك منها فهو انبثاق من العقيدة وبناء على مقتضياتها ولعل البحث العلمي المعاصر في حديثه عن (المنهج) ومميزاته لم يألف اعتبار مبادىء العقيدة وأسسها مبادىء للمنهج وأسساله، وسبب ذلك بسيط وجوهري، وهو أن البحث العلمي على النحو الذى ساد بسيادة الحضارة الغربية وانتشارها قد حسم الأمر بصورة قاطعة بأن فصل بين الدين – ومنه الوحى – وأي حديث علمي معرفي، وإدخال الكلام عن ذاك في هذا من منكرات المعرفة والبحث العلمي فيضرب على أيدي من تسول له نفسه سلوك هذا المسلك. وبطبيعة الحال فإن عملية النقل غير الواعي لطبيعة الخصوصيات الحضارية والتمايز الحضاري، للمعرفة الحديثة إلى العالم الإسلامي حملت معها النظرة نفسها إلى المنهج ، ولم يعد هناك مفكر أو عالم في العلوم الإنسانية فضلا عن التجريبية والتطبيقية يخطر بباله أن تكون هناك أو تقوم صلة بين الدين وبنائه العقديُ، والمعرفة عموما، إلا أن يكون الدين موضع دراسة، لا أن تسلك قيمه ومقولاته في نسيج منهج علمي ما. فظل تعاملنا مع المنهج يعيش ردحا من الزمن على « التعريفات الجاهزة المستوردة المعدة لقوالب فكرية لا تستجيب في كثير من الأحيان لمتطلبات أنماطنا الفكرية والحضارية، فمصطلح المنهج على بساطة مدلوله إذا أطلق في فكرنا العربي الإسلامي المعاصر (*) ينصرف إلى التحديدات والمفاهيم الغربية، منذ المقولات اليونانية إلى التقسيمات المنهجية الغربية السائدة » (١).

والآن – لكي – يستجيب هذا المنهج لمتطلبات أنماطنا الفكرية والحضارية، فيجب أن ينبثق عن الأسس الكبرى للعقيدة الإسلامية وعلى رأسها (التوحيد) إذ هو الأساس والمبدأ لكل ما

(*) نسبة هذا الفكر للإسلام من باب النسبة للموقع الجغرافي.

(١) د. عبد الرازاق قسوم، المرجع السابق، (ص٣٨).

هـــو إسلامي، فلا يمكن لأمر يصادمـه أن ينتسـب للإســلام، وإن تمحـل المتمحلـون وتحذلـق المتحذلقون في إلصاقه به . فيجب الجهر بكل ثقة ويقين مدعومين بالبرهان العقلي والدليل العلمي لا فورة المشاعر واندفاع العواطف أنه يجب إقامة وتأسيس منهج إسلامي تقوم مبادئه على عقيدة الإسلام على أمل- إن كانت هناك جدية وإلتزام الصرامة والحرية في البحث - إعادة إنتاج المعرفة الإنسانية على نحو يعود على الامة وعلى البشرية بالخير . وما هذا إلا طموح مشروع يتوق « إلى تحطيم قيود ونظريات مستوردة غريبة عن أمتنا لتحل محلها دعائم قوية ذات جذور ضاربة في أعماق ثقافتنا » [١] واستجابة عملية حضارية لقوله تعالى : « وكَذَلكَ جَعَلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا... » [٢]. خاصة أذا تأكد أن « المنهج ضرورة في كل شيء للتفكير الصحيح، والإنتاج المعرفي السليم، فإن ذلك يتأكد أكثر في الاطار الإكاديمي، فهو ضرورة لامراء فيها، وغلبة المناهج الدراسية الغربية العلمانية اللادينية، على هذا الإطار تفرض تحديا كبيرا يواجه عملية محاولة الإصلاح الفكري والتبديل المعرفي والثقافي، والجهود القائمة عليها، لإعداد العالم المسلم والمثقف المسلم، وإصلاح الفكر الإسلامي، وبناء العلوم الإجتماعية الإسلامية (علوم الأمة) وتحقيق إسلامية المعرفة » [٣].

١ - **التوحيد** : - مضمون هذا المبدأ في الإسلام أن الإله هو الله تعالى الذى لا إله غيره «**الله لا إله إلا هو الحي القيوم** » [٤] فهو الفرد الصمد، والكمال المطلق « ... **ليس كمثله شيء وهو** السميع البصير» [٥]. وأنه تعالى مصدر القيم الخالدة : الحق والخير والجمال، والإستجابة لأوامره تعنى بالضرورة تحقيق إرادته تعالى والتوجه إلى تمثل القيم المذكورة . وبطبيعة الحال فإن هذه الإستجابة لا تكون إلا من المسلم الذى أدرك واستيقن ايمانه على هذا النحو بتفاصيله، وتحقيق هذا الإدراك هو عمل العقل المسلم الذى تكون الوحدانية هى منطلقه الأول إذ لا يكون له وجود « إلا إذا

---

(١) عبد الفتاح أحمد فؤاد، (حول أسلمة العلوم الإجتماعية)، مجلة الإسلام اليوم، منظمة (الايسيسكو)، الرباط، العدد ٦٠، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م (ص ٥٨) .

(٢) البقرة، ١٤٣ .

(٣) د. طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، (ص ٩١-٩٢).

(٤) آل عمران : ١ .

(٥) الشورى : ٠٩ .

آمن بالواحدانية على أنها مسلمة عقيدية بديهية فطرية عقلية تختلط بكل ذرة من كيانه ووعيه وضميره وفهمه لذاته وحياته والكون من حوله » [١] فينطبع بهذا التوحيد المنهج الإسلاميُ. ويكسبه التميز عن « كل المناهج والشرائع والديانات والفلسفات غير الإسلامية » [٢]وأثر ذلك على إبداع هذا العقل أيا كانت ميادينه : النفس أو المجتمع أو الكون « صلاة خاشعة في محراب الكون لمن خلقه ويرعاه » [٣] ولا غرابة فلقد « كان التوحيد الإسلامي، ومايزال هو سبيل هوية الأمة، ومن ثم توحيد موقفها الفكري في العقائد والشرائع، في الثوابت والأصول والأركان، وتبعا لذلك، وانطلاقا منه، السبيل لتوحيد موقفها الفلسفي والمعرفي في خضم الصراعات والتحديات الحضارية التى أحاطت وتحيط بها، منذ ظهور الإسلام وحتى عصرنا الراهن » [٤]بهذا يعطي (التوحيد) للعقل المسلم والمنهجية الإسلامية التميز في المنهج، والمدد الروحي والعقلي المؤسس على البرهان والدليل، المؤطر بنصوص الوحى الهادية بالقدر وفي الإطار الذى يحتاجه الإنسان لتسخير الكون واستنتاج المعرفة منه وتحصيل السعادة في الدنيا والآخرة .

٢ - وحدة الخلق : - مؤدى الإيمان بوحدانية الخالق عز وجلُ على النحو المقرر في أصول العقيدة الإسلامية، هو وحدة خلقه تعالى، إذ لا يتصور أن يكون الخالق واحدا والمخلوقات متعددة ومختلفة مصدر الخلق وهو ما نفاه المولى تبارك وتعالى حين نفى تعدد الخالقين والآلهة، فقال : « لو كان فيهما الهة إلا الله لفسدتا » [٥]إذ لو كان الأمر كذلك لكانت النتيجة :« أن الكون حينئذ، كان يتبع توجيهات وتنظيمات مختلفة » [٦] .ولتعذر علينا نحن البشر التعامل « مع كون يسوده أكثر من نظام » [٧] فلقد أرادت - إذن - حكمة الخالق أن تتجلى هذه الوحدة في الخلق في الإتساق الدقيق في نظام الكون ووحدته. والسبيل إلى إدراك هذه الوحدة وهذا النظام هو إمعان الفكر والعقل في خلق الله تعالى لإستخلاص الحقيقة مترجمة في قوانين وسنن تمكن الإنسان من التعامل مع ما خلقه له

---

(١) د. عبد الحميد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، (ص١١٩).

(٢) د. محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١، (ص٣٠).

(٣) المرجع نفسه (ص٣٢).

(٤) المرجع نفسه (ص٣٣)

(٥) الانبياء : ٢٢

(٦)، (٧) إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن دون رقم الطبعة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦ (ص٨٠).

المولى تبارك وتعالى لتحقيق سعادته في الدنيا والأخرة، ولكي لا يتيه العقل أو يضل فإن الوحى (المصدر الأول للمعرفة) تكفل بهداية العقل إلى الكثير من السنن المودعة في الكون والنفس والمجتمع، فإذا حدث التفاعل المطلوب بين العقل والوحى أمكن الوصول إلى تلك السنن من أقرب طريق وبأنجع الوسائل ثم تسخيرها بالكيفية التى تعود على الفرد والجماعة بالمنفعة والسعادة في الدنيا والاخرة . وتتأكد هذه الحقيقة أذا تأملنا قوله تعالى « وخلق كل شيء فقدره تقديرا » [١] «هذا التقدير هو الذى يعطى لكل شيء طبيعته وعلاقاته بالأشياء الاخرى، ومنهجه في الوجود، كذلك فإن التقدير الإلهي يخضع كل شيء له غاية، وهى المسوغ لوجوده في هذا الكون، فالله هو المنشيء للأشياء والغايات والأسباب والمسببات، وإراداته سبحانه وتعالى هى التى تعطى الكائنات كيانها، وتحدد غاياتها، وتوضح ماهو مطلوب منها، وماهو حسن وما هو قبيح، يرجى أو يجتنب، والعقل بما أودع الله فيه من قوة مدركة للمعانى والأسباب، وأرسل الله تعالى من رسل وأنزل من وحى تتكامل وتتكاتف وتتعاون في إدراك كمال الوعي على الغايات والأسباب التى تؤدى إلى تحقيق العمل الصالح على وجه الحقيقة في الحياة الدنيا دون مماراة أو تناقض » [٢]. مما سبق يتضح أن الكون المخلوق تحكمه أسباب مخلوقة، وسخره المولى تبارك وتعالى للإنسان.

والآن ماحقيقة كل ذلك ؟ وما هو أثره على المنهجية الإسلامية ؟ إن الكون محكوم بأسباب « فهذا العالم – الذى هو خلق الله – بسبب من أنه خلق الله الواحد الحكيم، المنزه في خلقه عن العبث – قد حكمته وتحكمه – في كل صغيرة و كبيرة، السنن والقوانين التى هي الأخرى مخلوقة لله، أودعها وركبها في ذات الطبيعة وظواهرها وقواها، فكان النظام والإنتظام الذى يبهر العقل الإنساني يوما بعد يوم كلما إكتشف جزئية أو حقيقة من جزئيات وحقائق هذا النظام و الإنتظام » [٣] فالقرآن الكريم يجعل السبب ملازما لغائيته وحكمته في « الخلق أو المسيرة أو المصير، شاء الله ذلك وخلقه

---

(١) الفرقان : ٢ .

(٢) إسلامية المعرفة (ص ٨٤-٨٥).

(٣) د. محمد عمارة المرجع السابق، (ص٣٩)

في الكون المادي بعوالمه المختلفة وظواهره وقواه المتعددة [١]. فذكر في كتابه العزيز قوله « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون، والشمس تجرى لمستقر لها، ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار و كل في فلك يسبحون » [٢]. فكان أثر هذه الحقيقة الموضوعية على العقل المسلم أن المنهج الإسلامي لم يعرف « غموضا يجعل المسلم مترددا في الإيمان بحقيقة وجود العلية والسببية الحاكمة في هذا الوجود المادي منه والإنساني » [٣]. مما يجعل « العقل مهيأ للإيمان بوجود السببية الحاكمة لعوالم المادة والأحياء والأفكار » [٤]. وقد عمل على تحقيق هذا الإيمان « نظرة في كتاب الدين (القرآن الكريم) ونظرة في كتاب الكون (الطبيعة وظواهرها)، فالنظر في المسببات (المخلوقات والمصنوعات) طريق إسلامي لمعرفة السبب الموجود لها سبحانه وتعالى، الأمر الذى يشهد على قيام السببية وعلو مقامها في الإستدلال الإسلامي والإهتداء الى السبب هو الطريق الآمن لبلوغ الغايات والمسببات» [٥]وإذا وعى العقل المسلم كل ذلك واستطاع أستخلاصه بصورة واضحة بعيدا عن التأويلات البعيدة واجتنابا للجدل العقيم، وجد – من خلال بناء المنهجية الإسلامية وإعادة صياغتها– أنه يتجه إلى توجيهات وهدايات الوحى لهذه السنن والقوانين والاسباب لإكتشافها في النفس والمجتمع والكون وإعادة صياغة العلوم التى تبحثها جميعا وفقا لإرادة الخالق تعالى وتحقيقا للسعادتين الدنيوية والأخروية. ومن جهة أخرى يكون قد رسم للعقل المسلم مجال عمله الحقيقي، فبعد أن شطحت الفلسفات و «الكلاميات» ردحا من الزمن في مجالات عقيمة خرجت به عن وظيفته الحقيقية فتنكب - في كثير من الاحياث - المجال الطبيعي الذى خلق الله تعالى العقل ليعمل فيه، وهو مجال «السنن الجارية وامتلاكها أسلحة لتغيير النفس والواقع الذى يعيش فيه» [٦].

إذا ما أخذ العقل المسلم بالأسباب وسعى في طلب السنن يكون قد أدرك – بالضرورة – حقيقة تسخير الله تعالى الكون وما فيه للإنسان، وأخذ في بناء المنهجية الإسلامية لتجسيد هذا التسخير

---

(١) المرجع نفسه، (ص٤٢)،

(٢) يسين : ٣٧، ٣٩ .

(٣)، (٤)، (٥) د. عمارة، المرجع السابق (ص٤٣).

(٦) المرجع نفسه (ص٥٠).

والإفادة منه بوصفه آية من آيات الله تعالى لقوم يتفكرون، قال تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » [١] ذلك أن الله تعالى ما خلق القوانين والأسباب وأقام عليها نظام خلقه ووجه العقل للبحث عنها وإكتشافها إلا ليجعل هذا الكون ميسور التسخير « فلو كان الانسان لايستطيع الاعتماد على الأسباب لإحداث نتائجها، أو كانت الوسائل غير صالحة لتوصل إلى الغايات لأصبح الإنسان كائنا سلبيا ولفَقَد إهتمامه بالكون وعلاقات الكون ولكف عن أيَّة محاولة لإعماره والسعى بالصلاح في مناكبه وبذل الجهد في منافعه، وإقامة الأنماط الحياتية الصالحة التى أودعها الله فطرة الإنسان وحث الوحى على طلبها وأرشد إلى السبيل التى تؤدِّي إليها » [٢] قال تعالى : «سبح أسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى » [٣].

٣ - **المعرفة ووحدة الحقيقة وموضوعيتها** : إنطلاقا من عقيدة وحدة الخالق عز وجل، فإن الحقيقة نسبة إلى الحقُ واحدة في أصلها لا تتعدُد، لأنَّ الحق عند الله تعالى واحد لا يتعدد وهو تعالى « يعلم الحقيقة كاملة ويوحى من علمه الكامل اليقيني بالحقيقة إلى خلقه، فلا يمكن أن يجيء ما يوجبه مختلفا عن الحقيقة الواقعية » [٤] وعني العقل - منذ القدم - بالبحث عن الحقيقة وسعى في طلبها وإدراكها، فكان يهتدى إليها حينا ويتنكبها أحيانا كثيرة، ونظرا لضرورة إدراك ما يمكن إدراكه منها، فإن الخالق تعالى زود العقل بالقدرة على التقصى والجدُ في البحث عنها وجعلها مطلبه الدائم لا يفتر عنه، ولما كان من الضروريُ معرفة مقدار منها لتستقيم حياة الناس وتسير في طريقها المقدر لها، فإن الحق خالق الحقيقة بثها فيما خلق واعتبرها قوانين الله في خلقه وأنزل في وحيه ما « يبين لنا ويرشدنا إلى جوهر حقيقة القوانين الطبيعية أو السنن الإلهية التى يسير الكون على أساسها وإلى الغاية منها » [٥].

لذا فإن المعرفة التى ينتجها العقل الذى ينضبط بضوابط المنهجية الإسلامية،

---

(١) الجاثية، ١٢ .

(٢) إسلامية المعرفة، (ص٢٨) .

(٣) الاعلى : ١، ٢، ٣ .

(٤) إسلامية المعرفة (ص٩٠).

(٥) المرجع نفسه (ص٩٠-٩١) .

سعيا لإعادة صياغة المعرفة صياغة إسلامية، ينبغي أن تدرك هذا المبدأ، (وحدة الحقيقة) مما ينتج عنه السعي الدائم في مسيرة طلب الحقيقة وتحصيلها من الكون والنفس والمجتمع (موضوعا) والوحى (موجها) ألا يكون هناك تناقض أو تضاد بين الحقيقة المستخلصة من الموضوع، ومنطوق الوحى، فإذا حدث شيء من هذا وجب مراجعة أحد أمرين أو كلاهما : مراجعة جهدنا المبنول في فهم خطاب الوحى ومدى إتساقه مع دلالات لغة الخطاب – لغة الوحى وهى العربية– واحتمالها لهذا الفهم، أو مراجعة المناهج والأساليب والوسائل التى استعملناها في اقرار (حقيقة علمية) والركون إلى صحتها وصدقها، ويظل من المهم ملاحظة أن المنهجية الإسلامية التى تؤطِّر المعرفة الإسلامية تنطلق دائما من كون الخطأ في الوصول إلى الحقيقة مصدره العقل، ولذا فإنه يرد العلم المطلق والصحيح بها إلى الله تعالى، فيما عرف في حضارتنا ومنظومتنا المعرفية بقول « اللّه أعلم » إقرارا لحقيقة، وتضرعا له تعالى ليفتح عليهم من أبواب المعرفة والوصول إلى الحقائق ما عجز واعنه استجابة للأثر « من قال : الله أعلم علمه الله ما لم يعلم » . ولكى لا يكون مسلك البحث عن الحقيقة ضربا من التهويم واستبطان النفوس، وانتظار الفتوح دون أخذ بالأسباب مما قد يحول المعرفة إلى أوهام وشعوذة وتخرُّص بالغيب، فإن « الفكر الإسلامي بمنطلقاته ومفاهيمه المنهجية في التوحيد والايمان بالله وبغائية الوجود الخيرة، يلتزم مقدمة أساسية في نظره العلمي في أي حقل من حقول المعرفة والعلم، وهذه المقدمة الأساسية العامة هى التيقن بأن الحق والحقيقة والصواب والخطأ والخير والشر، حقائق موضوعية يجب معرفتها والسعى إلى إدراكها في ضوء ما أودع الله الخلائق والكائنات من طبائع وسنن وفطرات، وحسبما أوحي الله به إلى الإنسان وأرشد إليه من غايات ومعايير نزلت بها الرسالات وأرسل بها الرسل. ومن هذا المنطلق فالعقل المسلم عقل علمي يسعى للمعرفة على شروطها وحسب معطياتها الموضوعية » (١).

٤ – **تكامل الوحى والعقل** : – إن كلا من الوحى والعقل نعمة من نعم الله تعالى إمتنُ بهما على عباده، ورتب على كيفية الإستفادة منهما مآل ومصير الإنسان في الآخرة، ووضعه في الدنيا. أما صلتهما بالمعرفة فالوحى عبارة عن معرفة، والعقل وسيلة لتحصيلها، وقد زُوِّد بمبادىء وقدرات هائلة لذلك الغرض، وقدم الوحى من المعرفة ما يعجز العقل عن إدراكه وإن حاول – برغم قدراته – فوفر

(١) د. عبد الحميد أبو سليمان، المرجع السابق (ص١٧٢).

عليه جهدا كبيرا ليتفرغ هو - إذا وعى - إلى العمل وبذل الوسع فيما تبقى من مجالات المعرفة التى تركها الوحى - لا عجزا - ولكن قصدا لدفع العقل للبحث والجدُ واكتشاف ما أمكن من أسرار الكون والحياة. بهذا الإدراك الصحيح لوضع كل منهما يرتفع أي شكل من أشكال توهم التعارض والتناقض بين (الوحى والعقل). وعلى الرغم من أن (الوحى) هو كلمة الله - الحق سبحانه - الكاملة اليقينية التى لا يرقى إلى صحتها شك، فإنه جاء ليخاطب (العقل) المحدود ويوفر عليه جهودا من البحث و « تكميل إدراكاته بتحديد غايات الحياة الرشيدة للإنسان وتحديد مسؤولياته في هذه الحياة وترشيد توجهاته فيها. ووصل إدراكه الجزئي بالمدركات الكلية فيما وراء الحياة وعلاقات الكون والوجود وكليات المركبات والعلاقات والمفاهيم الإنسانية والإجتماعية من حمل وترشيد جهودها وتصرفاتها وفق الغايات المحددة لها في هذه الحياة» [1]. لذا فالعلاقة بينهما علاقة تكامل، وبعبارة أكثر دقة « فالوحى للعقل والإدراك وللفكر الإنساني في هذه الحياة ضروري ومكمل لا غنى عنه » [2]وبهذا فالوحى - بالإضافة - لضمانه لنوع المعرفة ضروريٌ للإنسان العاجز بعقله وحده عن الوصول السليم والإدراك الصحيح لها، تضمن من الإشارات والمحددات والمبادىء الكبرى الثابتة والكليات، ما يمثل إطار تحرك العقل وعمله مع شعوره بتوفر المرجعية المعصومة عن الخطأ، وهو شعور له أثره البالغ - إذا أحسن إستغلاله - في دفع حركة الإبداع والبحث . وضمن وضع التكامل والتعاون هذا تعمل وتسير المنهجية الفكرية الاسلامية لإعادة صياغة المشروع المعرفي والعلمي المنشود وتعيد للفكر الإنساني قاعدته المعرفية التى كان من المفروض أن ينطلق منها، بل وترافقه في مسيرته السامية فتقلل من نسب زيغه وإنحرافه .

(١) إسلامية المعرفة، (ص، ١١٢-١١٣).

(٢) د. أبو سليمان : المرجع السابق (ص١١٠).

٥ – **شمولية المجال والوسيلة** : – (الشمولية) بمعنى التعرض أو إمكان التعرض لكل مجال من مجالات الحياة، خاصية من خصائص الإسلام، وشريعته، لهذا نجد نصوص الوحى تفصل حينا وتشير تلميحا حينا آخر إلى كل ماله صلة بالحياة الإنسانية، حرصا من المولى تبارك وتعالى على الإهتداء بوحيه من جهة، وعلى توجيه الفكر المسلم لإرتياد كل تلك المناحى الحياتية مؤيدا بالوحى المعصوم. لهذا أمكن القول « إن منهجية الفكر الإسلامي هى منهجية شمولية تبحث وتوجه نشاط الإنسان المسلم والعقل المسلم في وجوه إصلاح الحياة كافة وتنظيم أدائها ورعايتها وتطوير طاقتها . وإمكاناتها على ما تقتضيه غاية الحياة ووجود الإنسان والكائنات نوعا وكما » (١).

ومن ثم تحتاج هذه المنهجية الفكرية الإسلامية في بحثها المعرفي والعلمي لإعداد وسائل البحث الضرورية لكل معرفة من المعارف الإنسانية، وذلك بالاستفادة من كل الوسائل المعروفة بما يعطيها القدرة على الأداء والفعالية لا شرط لتلك الإستفادة سوى أن تكون فيما فيه صلاح وفائدة وخير للإنسان وفق ما اختاره وارتضاه له خالقه تعالى (*) .

والآن ما مدى الإلتزام الذى حققته مجلة « المسلم المعاصر » بهذا التصور وهذه المعالم، في إسهامها لتحقيق إسلامية المعرفة ؟

الإجابة عن هذا السؤال يمكن الوقوف عليها من خلال استعراض جهود المجلة في ميادين المعرفة المختارةللدراسة في البحث، في الفصل الآتي .

---

(١) المرجع نفسه (ص١٤٦).

(*) تقتضي الأمانة العلمية الإشارة إلى أن عناوين (معالم المنهج الإسلامي) المذكورة، هى المبادىء التى انتهى إليها واضعوا كتاب (إسلامية المعرفة) المذكور .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

مساهمة مجلة المسلم المعاصر في إسلامية المعرفة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

مساهمة المجلة في أسلمة العلوم التجريبية

بما أن العلوم التجريبية والتطبيقية خاضعة في منهجها ونتائجها إلى طبيعة الظاهرة المدروسة في الكون، والإنسان وخطوات المنهج، فإن التفسيرات الايديولوجية – في هذا الحيز – مستعصية التدخل والتأثير. لكن الفلسفة الناشئة حول هذه العلوم والتى تعمل على توجيهها هى إحدى أهم أوجه الممارسة العقدية والأيديلوجية. ولتحديد الموقف الإسلامي من هذه القضية، ولبناء فلسفة يصدر عنها العلماء المسلمون وهم يوجهون نتائج أبحاثهم واختراعاتهم، تعرض المساهمة الآتية لمجلة المسلم المعاصر في أسلمة العلوم التجربية، فهناك ناحية الكم (*). والناحية التحليلية والتركيبة لمضمون مقولات وطروحات المجلة فيما يأتى :

إذن فقد شاع تداول الحديث عن كون (العلوم التجريبية) لا وطن لها أي أنها نتاج معرفي موضوعي لا صلة له بالعقائد والأعراف والتقاليد والخلفيات الثقافية والمعرفية ذات الطبيعة الاجتماعية والسياسية . لكن واقع هذه العلوم التجريبية من جهة نشأتها وتطورها في حيزها الحضاري الغربي ينطق بما قد يتيح لبعضهم استعمال ذاك الإعتقاد مغالطة من الأغاليط. فالقوانين والحقائق العلمية كلاهما يسمح بإطلاق الحكم المذكور. إذ القوانين الطبيعية والفلكية والمركبات والتفاعلات الكيماوية واحدة في أي مكان من الأرض، فلا يمكن – مثلا – لقانون الجاذبية أن يتحقق في مكان. ليتخلف في آخر مثله في كل الخصائص، « فالأنشطة العلمية مثل : الرياضيات والفيزياء والكيمياء إنما هى مسائل حيادية سواء عملت في ظل توجيه مادي. أو علماني أو مؤمن »(١) فالعلم بهذا و في حد ذاته لا يفرض علينا أية رؤية معينة للكون لأنه عمل على وصف حقائق الوجود وقوانينه التى تحكم ظواهره وفقا لمنهج يتناسب مع طبيعة تلك الظواهر وهى في أغلبها حسية مادية فاعتبرت « تلك الحقائق جامدة بمقتضى حصانتها ضد نزعة الشخص القائم بالملاحظة. وهى تبدى نفس السمات والسلوك في جميع الأوقات طالما أن الأحوال المحيطة بها تظل كما هى، بصرف النظر عن أي تدخل

(*) أنظر الجدول رقم ١ .

(١) د. عماد الدين خليل : مدخل إلى إسلامية المعرفة، ص ٢٣ .

شخصي من الشخص القائم بالملاحظة. وليس ثمة مبدأ في العلوم تضفي عليه صفة القدسية، فإن كل شيء يعد قابلا للشك، والبراهين الناتجة عن التجربة هى فقط التى تعتبر أساسا للنظرية التى تظل صحيحة طالما لم يتم دحضها عن طريق أي تجربة أخرى، وتعتبر النظرية بمثابة قانون طبيعي عندما تثبت صحتها من خلال التجارب والملاحظات المتكررة » [١]. ولكن يصبح الرأي السابق الذكر أغلوطة إذا انتقلنا إلى توظيف البعد الفلسفي والعقدي والايديولوجي للقوانين والنتائج العلمية، والأدلة على صحة هذا الكلام أكثر من أن يطولها الحصر في مقام كهذا « فجميع العلوم سواء الإجتماعية أو الإنسانية وحتى الطبيعية أو الكيماوية إنما تحوى مجموعة من الأفكار والمعلومات المنظمة والمنسقة وفقا للأفكار والمعتقدات والمظهر والظروف الإجتماعية والوسط الفني والأدبي لواضعيها وخبرائها. فهم ينظمون وينسقون علومهم وفقا لاحتياجاتهم الفكرية والأكاديمية والأيديولوجية » [٢] وهذا ما يمكن التعبير عنه بكون « العلماء الغربيين كانوا يضعون أنفسهم عن وعي منهم أو غير وعي – في داخل أطر إيديولوجية ويتأثرون ببيناتهم الإجتماعية وحقبهم التاريخية » [٣]، كما أن كثيرا من الاراء والنظريات العلمية، قصد بها أصحابها إلى إثبات قناعات ايديولوجية بل وعنصرية. فهذا علم الأجناس – مثلا – استغل استغلالا عنصريا بشعا لإثبات نقاء الجنس الآرى عموما والجرمانى خصوصا وتفوق هذا الأخير على باقي الأجناس كما فعلت النازية، وقد سخرت العلوم – في كثير من الأوقات – لنصرة الإلحاد والتفسير المادي لكل شيء فلقد « كان التصور السائد في دوائر العلم الغربي، إبان حقبة الموجة المادية والحسية في المعرفة، هو أن لا وجود إلا للمادة، وأن الأشياء جميعا قابلة للتفسير بلغة المادة فحسب » [٤]. لكن الذى حدث بعد هذه الموجة – التى لا يمكن فصلها عن إطارها الثقافي والعلمي والتاريخي الذى ظهرت فيه – أن التطور العلمي حمل أصحابه على مراجعة أنفسهم فيما ظنّوا أنّهم نفضوا أيديهم منه، وهو أمر صلة الدين أو الإعتقاد بالعلم « إنّ العلم الحديث لم يعد يرفض الحقيقة الدينية أو يشكك فيها كما حدث في القرون السابقة، وهو يعترف بأنه ليست لديه الكلمة النهائية في موضوع هو أكبر من حجمه بكثير، ثم يعود لكى يؤكد –

---

(١) د. اسماعيل الفاروقي : (صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية)، مجلة المسلم المعاصر. عدد ٢٠ . ١٤٠٠-١٩٧٩،(ص٢٧).

(٢) محمود غازي، (اسلامية المعرفة)، مجلة المسلم المعاصر، عدد ٣٤، الصادر في ١٤٠٣- ١٩٨٣(ص٧٥).

(٣) د. جعفر شيخ ادريس، (اسلامية العلوم وموضوعيتها)مجلة المسلم المعاصر ، عدد ٥٠ ، الصادر ١٤٠٨-١٩٨٨،(ص.٠٧)

(٤) د. محمد عمارة اسلامية المعرفة، (ص٩٨).

بامكاناته المحدودة – أن الحياة البشرية لا تستحق أن تعاش إذا ما نحن جردناها من بعدها الكبير الذى يتجاوز حدود المادة والحركة، يعود العلم لكي يتعانق مع الدين ويتوظّف لديه، ذلك هو الإنقلاب الكبير الذى شهدته فلسفة العلم المتمخضة عن الكشوف الأخيرة في مجال البحث العلمي، وبخاصّة الطبيعة والذرة وطريقة عمل الدماغ البشري » [١]. وبما أنّ «حلقة العلم » بمعناه الإصطلاحى الحديث تعدّ إحدى الحلقات الأساسية ضمن سلسلة موضوعات القرآن الكريم، فيجب على الفكر الإسلامي المعاصر إهتبال فرصة توجّه العلم الوجهة الجديدة السائرة نحو معانقة الحقائق الكبرى والعميقة التى حوتها حلقة العلم في السلسلة القرآنية، فيحتضن التوجّه المذكور داعيا وموجّها، وحاثا على المنطلق والتوجّه الإسلامي للعلوم التجريبية سعيا وراء تحقيق فائدة أكبر للمجتمع الإنساني من وراء هذه العلوم . ومن المعلوم أن من أكثر المنابر استعمالا لمثل هذه الجهود الفكرية (الفلسفية) إستغلال وسائل الاعلام على تنوّعها. وفي هذا الصدد – إذن – يحسن الوقوف عند تجربة مجلة «المسلم المعاصر » في خوض هذه الغمار وسلوك هذا المسلك، فيلاحظ أنها فسحت للموضوع مجالا معتبرا، وقد قاربته من زوايا متعددة جمعت بين النقد والتأسيس، والدعوة للمارسة العلمية وفقا لصياغة إسلامية للعلوم، وإقامتها على أسس إسلامية .

فهناك نزعة ناقدة، إذ يجد الدارس فصلا حاسما في موقف شكّل ولا يزال عمق تعامل العلم الحديث مع الدين في الغرب هذا الفصل هو « أنّ الإسلام يقف ألى جانب نقاد الدين العلميين في انتقادهم لرؤية التوراة أو اليهود أو المسيحية للكون، أو الرؤية الهندوسية للكون، ولا يقف في جانب الدين، ويدهشون كذلك إذا علموا أن الإسلام يعطي قيمة عظيمة للتوصل إلى الحقيقة، وأنّ السعى وراء الحقيقة يعتبر واجبا على كلّ مسلم، وأن الطريقة العلمية قد اكتشفت وطبقت لأول مرّة بواسطة العلماء المسلمين، وأن الاكتشافات العلمية تقوى ايمان المسلم بدلا من أن تنقصه، لأنها تزوده بيقين أعمق في قدرة اللّه الإبداعية [٢]. بهذه المفاصلة التى لا يسمح مجال بحث كهذا بالتدليل عليها تكون رؤية علاقة الدين بالعلم قد اتخذت لها زاوية أخرى غير التى قبعت ولا تزال فيها قرونا عدّة بالغرب.

---

(١) عماد الدين خليل، المرجع السابق، (ص٢٨).

(٢) م.م. صديقي : (الاسس الاسلامية للعلم)(١)، مجلة المسلم المعاصر، عدد ١٧، ١٣٩٩-١٩٧٩، (ص١٠)

فما مدى مساهمة مجلة المسلم المعاصر في بناء هذه الزاوية ؟ وتحقيق التأصيل الإسلامي لها ؟

يمكن رصد هذه المساهمة من خلال معالم أربعة هى :- ١ - فلسفة العلم - ٢ - المنهج - ٣ - الحقائق - ٤ - التطبيق .

أولا : فلسفـــة العلـــم : -

« وهى الفلسفة التى اتخذت من (المعرفة العلمية) موضوعا لدراستها، بمعنى أنّها هى الفلسفة التى تحاول أن ترد هذه المعرفة إلى أصولها واتجاهاتها » [١]. فتعنى من ثمة « بتفحص وتحليل الأهداف التى يسعى لتحقيقها، وطبيعة ارتباطها بأنشطة الإنسان الحضارية من جهة، وبرؤيته للكون والحياة والعالم من جهة أخرى » [٢]. وهذا هو التوجّه الذى طبع كل حديث حول علاقة الإسلام بالعلم مرفوقا بالأدلة الشرعية، والجهود العلمية التى حفل بها تاريخ المسلمين العلميّ ممّا يمثّل سندا قويّا لبناء هذا المعلم.إنّ سعي وبحث العالم المسلم المهتدى بالرؤية الاسلامية تقضى لديه على حالة نفسية قد تشتت فكره وتقسم شخصيته إلى قسمين : فهو ذو الشخصية المؤمنة المتدينة المستجيبة لمقتضيات الشرع في شؤون عبادته، وأحواله الشخصية ومعاملاته الاجتماعية والأخلاقية، أمّا إذا أغلق وراءه أبواب مختبره، أو مكتبه، وغرق في بحوثه وإنجازاته العلمية فنو «شخصية علمية» لا تولى مسائل الإعتقاد والدين أيّ حضور فاعل في جهوده تلك ! فالدعوة إلى إسلامية العلوم - إذن - تضع حلاّ للمشكلة النفسية المطروحة وهى «مشكلة الإنفصام بين شخصية الإنسان وهو يبحث في مجاله العلمى ويكتب ويناقش، وشخصيته وهو يتلو كتاب الله تعالى ويصلى ويصوم ويتزوج ويعاشر الناس»[٣]. فمثلما لم تكن الأنشطة العلمية في تاريخنا منفصلة عن ديننا « فيجب أن يقوم شخص ما في مكان ما بالبدء في تكوين مثل ذلك المناخ - على الأقل على المستوى المحلى - وبمرورالوقت سوف يكون ممكنا للدارسين والعلماء المسلمين أن يظهروا للعالم أنّه ليس من الممكن فقط، بل أنه من المرغوب فيه للغاية أن يتم الاستغناء عن تلك الازدواجات : الدين والدنيا، والروح والمادة، والخاصة والعامة، والعيش في حياة متوازنة ومتكاملة وخالية من الصراعات الفكرية والعاطفية والاجتماعية » [٤].

---

(١) د. زكي نجيب محمود، في حياتنا العقلية، دار الشروق، مصر، ١٣٩٩-١٩٧٩ (ص٢٠٥).

(٢) عماد الدين خليل : المرجع السابق (ص٢٩).

(٣) جعفر شيخ ادريس : المرجع السابق (ص١٨).

(٤) م.م صديقي : المرجع السابق (ص١٤).

والجهد العلمّي الذى يرعاه، وهى « أنّ المصادمة بين حقائق العلم وبين نصوصه غير واردة، لأن القرآن قد اقتصر على توصيف الظواهر المادية والطبيعية والكونية، بينما أحال ما يتعلق بتفسيرها أو تقنينها إلى التدبّر والتعقل وما يشابهها من القدرات التى أودعها الله خلقه من بنى الإنسان » [١]

- ثانيـــا : المنهـــج : -

ويعنى به الدور الذى لعبته مجلة المسلم المعاصر في تحديد بعض قسمات معلم المنهج الذى ينبغى أن تسلكه عملية أسلمة العلوم التجريبية . بما أنّ الصلة بين نصوص الشرع وبحوث العلم وثيقة،قام أحد كتاب المجلة النشطين بعمل يدخل ضمن ما عرف في مشروع إسلامية المعرفة بتكشيف آيات القرآن الكريم حسب الموضوعات والعلوم والمعارف، فصنف آياته الكريمة باعتبارها حقائق علمية طرحها لتكون شواهد تقود الإنسان إلى الايمان بالله، فتمّ هذا التبويب وفق الموضوعات الآتية : ١ – الفلك – ٢ – الجغرافيا – ٣ – النبات – ٤ – الحيوان –٥ – خلق الإنسان – ٦ – الطب وعلم النفس[٢].

ونظرا لما يميّز القرآن الكريم من شمولية فإنّ الباحث في أيّ من المجالات العلمية التى صنفت وفقها الآيات لن يعدم – في الغالب – إشارة أو هداية في دروب ومسالك بحثه من الكتاب العزيز، فيؤطر نفسه بإطار إسلامي واسع رحب لكن لا يلزم بالضرورة أن « يعصم العالم المسلم من الخطأ ولن يجعل ما يقول موافقا للإسلام، ولن يمنع من تعدد الآراء والنظريات واختلاف العلماء المسلمين وتخطئة بعضهم لبعض » [٣]. و في إطار الجهود التأصيلية – دائما – للمنهج المنشود احتضنت مجلة المسلم المعاصر بحثا موسعا، فيه استلهام للعناصر الحية في تراثنا الإسلامي القابلة للتواصل مع الحاضر في بناء المعرفة المنشودة، تناول فيه صاحبه (أسس أخلاقيات البحث العلمي عند البيروني)[٤] هذه الأخلاقيات التى « يصبح دونها منهج البحث العلمي خاليا من كل معنى ودلالة ـــ

---

(١) د. محمد رضا محرم : (بدعة تفسير القرآن بالعلم،) ، مجلة المسلم المعاصر، العدد : ٢٢، ١٤٠٠-١٩٨٠ (ص١٣٤)

(٢) د. عماد الدين خليل : (محاولة لتبويب الايات العلمية في القرآن الكريم)، مجلة المسلم المعاصر، العدد٢٠، ١٤٠٠-١٩٧٩، (ص ٧٩)-(١٣٤).

(٣) جعفر ادريس : المرجع السابق (ص١٨).

(٤) د. بركات محمد مراد (أسس وأخلاقيات البحث العلمي عند البيروني)، مجلة المسلم المعاصر،العددان، ١د-٢د ١٤٠٨-١٩٨٠ (ص٢٤١)-(٢٧٩).

كالجسد بلا روح، فلا قيام لمنهج البحث العلمي دون ثوابت ومبادىء من الأخلاقيات الرفيعة التى تحقق له الموضوعية وتثبت له الحياد التام فتجعل منه صورة صحيحة من صور الحقّ، الذى يجب الإعتراف به فوق وجهات النظر » (١).

وقبل استعراض هذه الأسس الاخلاقية، تجدر الإشارة – فضلا عّما قيل – أنّ من أهم المعضلات التى ارتبطت بالعلم في عصرنا صلته بالأخلاق، يتجلى ذلك في النتائج المدمرة لاستغلال العلم في توفير واستعمال آلات الدمار والإبادة لعنصر الحياة من الأرض، واحتكار أسرار العلم والتقنية واستعماله لتغيير خلق الله – في بعض الأحيان – دون ضرورة أو مصلحة حقيقية تدعو لذلك.

أما أخلالقيات البحث العلمي عند عالمنا، فأدرجت كلّها تحت نزعة (الموضوعية Objectivity)

«ويراد بها معرفة الأشياء كما هى في الواقع لا كما نشتهى ونتمنىّ أن تكون ومن ثمّ يقتضى منهج البحث العلمي أن يتجرّد العالم من أهوائه وميوله ورغباته حتى يصبح موضوع البحث واحدا في نظر جميع مشاهديه » (٢). والأخلاق التى تمثّلها – كما أستقراها الكاتب عند البيروني – فهى إجمالا لا تفصيلا [١– الروح النقدية – ٢ – النزاهة –٣ – الحياد – ٤ – الصبر والمثابرة].

يستنتج المتأملّ من هذا البحث خروجه عن مألوف الدارسين في دراسة تراث السابقين من أعلام الأمّة إذ في الغالب يستغرقهم الغوص في إنجازاتهم وفتوحهم العلمية، وتغيب الروح التى حكمت عمل أولئك الأعلام، وهى التى تشكل – في الحقيقة – المنهج المرغوب استقراؤه والوقوف عليه كي تطعّم به ملكات بحاثنا وعلمائنا وإحداث الصلة بينهم وبين ماضى يشعرهم بأنّهم يمثلون الحلقات اللاحقة في سلسلة الجهود العلمية الحضاريّة . وهذا – فيما يبدو – وجه من وجوه ممارسة تحقيق أسلمة المعرفة العلمية من خلال تشكيل بناء فلسفيّ لهذا النّوع من المعرفة، إذ « الإسلامية تعنى في الجوهر سلامة التوجه، وسلامة الغاية، وسلامة الفلسفة التى تتوخاها أبحاث تلك العلوم واهتماماتها وتطبيقاتها وابداعاتها فيصبح العلم الإسلامي علما إصلاحيا إعماريّا توحيديّا أخلاقيا راشدا »(٣)

ثالثـــا: الحقائـــق :-

من المقطوع بصحّته أنّ القرآن الكريم احتوى كثيرا من الحقائق العلمية، إلاّ أن كيفية التعامل معها وتحقيقها لم تَخل من اختلاف وتضادّ في المواقف بين منحاز إلى المعطيات العلمية والرافض لها

---

(١) المرجع السابق، (ص٢٤١).

(٢) المرجع السابق (ص٢٤٢).

(٣) د. عبد الحيد ابو سليمان : أزمة العقل المسلم (ص٢٠٦).

خوفا من تأويل فاسد لكلام الله تعالى يوقع في المحذور و الممنوع، والأقرب إلى الصّواب هو «أن نتخذ موقفا وسطا كما علمنا كتاب الله نفسه، أن نتخذ في مختلف مساحات الحياة، فلا هو بالالتصاق التامّ بمعطيات العلم المتغيرة ولا هو بالرفض الكامل للتفسير بها » (١).

وفي هذا المقام ساهمت دراسة (التحقيق العلمي للآيات الكونية في القرآن) في اتخاذ الموقف الذى يخدم جهود الأسلمة فرسمت منهج التحقيق وهو : - ١ - الإئتناس بالتفاسير المختلفة - ٢ - التضلّع بالعلوم المساعدة وعلى رأسها علوم اللّغة العربية - ٣ - التثبّت من حقائق الكشوف العلمية- ٤ - مراعاة تعدد معانى اللّفظ الواحد - ٥ - السبق العلمي وحده غير كاف للإستدلال على معجزة القرآن - ٦ - مراعاة المواضع - ٧ - إلتزام شروط التأويل (٢).

رابعا : التطبيق :

إن النزعة العملية التطبيقية التى حرص القرآن الكريم على إتّسام المستجبين لدعوته بها في تصوراتهم وأعمالهم إنسجاما مع سمة « الحركة » التى تطبع الحياة والكون، هذه النزعة المرتبطة جذريّا بالايمان، تقضى بتضمينها في أيّ تصور لبناء علميّ وفكريّ كي لا يظلّ واقفا عند حدود النظر والتأمّل . يلاحظ الدارس لموضوعات مجلة (المسلم المعاصر) في هذا الباب مساهمتها في وضع جملة من الرؤى والتصورات التطبيقية البانية لجهود الأسلمة، يمكن استعراضها بعد الاستقراء فيما يأتى : في دراسة « نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم والتقنية»(٣) يذهب كاتبها إلى كونها تمثل «مدخلا لتبادل الرأى والحوار البناء حول أسس تكوين العقلية الإسلامية المعاصرة وترشيدها عن طريق بلورة نظرية عامة للعلم والتقنية » (٤)ولصياغة نظرية كهذه يقدّم تحليلا - ولو أوليا - لبعض جوانب المعرفة العلمية المعاصرة « التى تنبىء نتائج أبحاثها الحديثة بظهور تصدع ملحوظ في بعض النظريات العلمية الشهيرة أو في الأنظمة الفلسفية القائمة عليها بحيث لم تصبح قادرة على تقديم تفسيرات شافية لسلوك بعض الظواهر العلمية المستحدثة وما يتعلق بها من مفاهيم

---

(٢) عماد الدين خليل : مدخل (ص٥٣)

(٣) د. كارم السيد غنيم : (التحقيق العلمي للايات الكونية في القرآن)، مجلة المسلم المعاصر، لعدد ٣٦، ١٤٠٣-١٩٨٣، (ص ٤٢، ٤٣، ٤٤)

(٣) د. أحمد فؤاد باشا :(نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم والتقنية)، مجلة المسلم المعاصر . لعدد ٥٥ ١٤٠٩-١٩٨٩،(ص ١٧)

(٤) المرجع السابق، (ص١٧).

جديدة»[١]. ويسوق الكاتب بعض الأمثلة من واقع تخصّصه العلمي (الفيزياء) وكذلك (الفلك) ليؤكد الفرضية السابقة الذكر و « أننا نعيش مرحلة جديدة من التفكير العلمي والتقنى المرتبط بمفاهيم ميتافيزيقية أحيانا » [٢] ليخلص – في الأخير – إلى طرح موضوعات متعلقة بطبيعة التطور التاريخي لمفهوم العلم والتقنية يجب دراستها لصياغة النظرية المذكورة منها : ١ – تصنيف العلوم وتأصيل منهجية الفكر الإسلامي. ٢ – تنقية التاريخ العلمي للحضارة الإسلامية من مزاعم المستشرقين والمؤرخين، وتنقية العلوم جميعا من المفاهيم المعارضة لروح الدين الإسلامي الحنيف.

٣ – الانطلاق في جميع عمليات التفكير العلمي من مسلمتى التوحيد الإسلامي، والنظام الكوني وربطهما باطراد الظواهر الطبيعية و إحتمالية صدق الكشوف العلمية . ٤ – صياغة أدوات وعناصر كلّ من المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي والمنهج الفرضى – الاستنباطى المعاصر في إطار إسلامي مع بيان شمولية هذا المنهج وعدم مقدرة المحدثين على استبعاد كل جوانبه وأبعاده [٣]. ويلاحظ الدارس أن روح البناء الفكري والعلمى والتربوي التى تحكم منهج المجلة لتحقيق « الاسلمة » عموما، وصياغة نظرية كهذه خصوصا، وهى نظرية إسلامية في العلم والتقنية، تتجسد من خلال بعض الرؤى والمقترحات العملية التطبيقية، منها :

١ – الدعوة إلى إنشاء مجمع إسلامى أكاديمي يضم علماء في مختلف التخصّصات الشرعية والكونية، كلّ من هؤلاء توكل له مسؤولية التحقيق أو التعليق لآيات قرآنية معينة أو لموضوع معين ورد ذكره في القران ثم يطبع هذا التفسير الموسوعى المعتمد الموثّق بكلّ اللّغات، وأن ينظر هذا المجمع في أمور هذا التفسير على رأس كلّ نصف قرن فيصيف إلى المفاهيم ما يمنّ به الله على عقول البشر من مكتشفات ومبتكرات وبحوث حتى تراه الأجيال المتلاحقة دائما واضح الاعجاز شديد الاقناع » [٤].

---

(١) المرجع السابق (ص٢٣).

(٢) المرجع السابق (ص٢٦).

(٣) المرجع السابق (ص٢٩،٣٠).

(٤) د. كارم السيد غنيم، المرجع السابق (ص٥٩–٦٠).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٢ – نظرا لكون اللّغة « تكون متّسمة بالأنماط الحضارية المعينة، فتمثل انعكاسا للقيم »[١] جاء التأكيد على ضرورة « تأليف كتب علمية في لغات البلدان الإسلامية مع إعطاء الأولوية للغة العربية مثل (كتاب المناظر) و كتاب (علم البصريات) لابن الهيثم الذى سادت فيه وجهة النظر الإسلامية مثل على مدى الكتاب بأكمله بدون الإخلال بالمضمون الواقعي، ويجب أن توضع تلك الكتب على جميع المستويات، الابتدائى والمتوسط والمتقدّم، ويجب إعطاء الأولوية للكتب التى تدرس في المدارس والكليات والجامعات[٢] – فضلا عن جملة أخرى من الاقتراحات في المضمار نفسه :

أ – كتكوين مجلس علمي إستشاري ذى سلطة واسعة .

ب – إنشاء هيئة مماثلة لمؤسسة العلم الوطنية في الولايات المتحدة تشجع وتقترح الابحاث على العلماء المسلمين في أيّ مكان في العالم .

ج – إقامة مراكز للتفوق في أجزاء مختلفة من العالم الاسلامى ويتخصص كل مركز في مجال معين[٣] . ما يمكن الانتهاء إليه – بعد الذى تقدم – أن مجلة المسلم المعاصر حصرت معالجتها لهذا البعد المعرفي في أحد مداخلها الثلاثة للمعاصرة وهو الأسلمة فهى وفية لخطها قد لا تطالب بأكثر مما قدمت في تلك المراحل التى مرت بها المجلة. لكن لا مانع من أن تفتح صفحاتها لكل مساهمة علمية تطبيقية تسهم في تحقيق الهدف الذى تعمل من أجله، حتى إن لم تكن مجلة علمية متخصصة بالمعنى المتعارف عليه. ويمكن بعد ذلك التوصل إلى النتائج الآتية :

١ – مهما كانت محاولة نفي البعد العقدى والايديلوجي عن علماء الغرب، فإن واقع الممارسة الحضارية لنتائج علومهم، والكثير من الاراء والأفكار الفلسفية تثبت لهم ذاك البعد، خاصة فيما يتعلق بالجانب الإيمانى .

٢ – في إنطلاق العالم المسلم من عقيدته قضاء على أزدواجية الحقيقة العلمية والحقيقة الإيمانية، وبالتالى المحافظة على وحدة شخصيته.

٣ – مما يعصم تسخير العلم للدمار والفساد تقيده بالاخلاق .

٤ – الإلتزام بالإطار الإيمانى لا يعنى عصمة العالم ولا الباحث المسلم من الخطأ ويتضح هذا الرأي بمقارنته بعدم عصمة العالم المجتهد في شؤون الشرع .

---

(١)، (٢)، (٣): د. معين صديقي : (الأسس الاسلامية للعلم ٢)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٨، ١٣٩٩-١٩٧٩(ص٤٩-٥٢)

المبحث الثاني
مساهمة المجلة في أسلمة الإعلام

مجلة « المسلم المعاصر » ليست مجلة إعلامية إخبارية وظيفتها إحتراف الممارسة الإعلامية الصحفية على اختلاف أبوابها ومجالاتها، إنما هى مجلة علمية غايتها الوصول إلى الحقيقة المعرفية العلمية في شتى مجالات المعرفة والعلم، باتخاذ الوسائل المنهجية البحثية المناسبة، وذلك قصد التأصيل والبناء المعرفي للفكر الإسلامي المعاصر.

لهذا « فالإعلام » يغدو واحدا من جملة المعارف والعلوم التى تناولتها إسهامات كتاب المجلة بالمعالجة وتحقيق « أسلمة المعرفة » فجاء هذا التناول في جانبه الكمي كما هو مبين في الجدول(*). و فيما يأتى جانبة المضموني المعرفي : إن الحديث عن دور الإعلام وخطورته وتأثيره في حياة الانسان المعاصر صار من المسلمات التى لا يتنازع فيها الرأي إثنان حتى أنه قد لا يكون من المبالغة في شيء وصف هذا الإنسان بأنه « كائن إعلاميّ » أي أنّ حياته على إختلاف مناحيها وجوانبها – الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية، بل وذوقه وسلوكه واهتماماته – لكل أولئل للإعلام فيها حضور واضح وأثر بيّن . لهذا فإنّ كلّ نظر وبحث وسجال وتطارح رأي وفكر حول هذا المكوّن الجديد والمقوم الحادث للوجود الإنسانيّ يجد له المجال الرحب الفسيح لإحتضانه، والمشروعية المؤيدة بالحجة والدليل لتأطيره كي ينسجم مع المسار الحضاري لكل مجتمع . فهذه الدول التى ظهر وتطور فيها الإعلام تطوّرا فنيا وتكنولوجيا خارقا وهى ذات النّمط الحضاريّ الواحد– نعنى بها الدول الغربية – قد اجتمع فيها مؤخرا وزراء ثقافة الإتحاد الأوربي مرّة أخرى لمعالجة مشكلة من أكبر المشكلات التى واجهتهم حتىّ الان وهى كيفيّة حماية صناعة الصوتيات والمرئيات من هيمنة هوليوود. واقترحت اللجنة الأوربية المسؤولة عن وضع قوانين جديدة للإتحاد الأوروبي تغيير القوانين الحالية التى تنص على أنّ محطات التلفزيون يجب أن تخصص ٥١٪ من وقتها للإنتاج الأوروبي كلّما أمكن تطبيق ذلك واقترحت اللجنة جعل هذه النسبة اجبارية من خلال ـــ

(*) أنظر جدول رقم (٠٣)

إلغاء هذه الكلمات ولكن لعشر سنوات فقط » (١).

والمتأمل في هذا الإنفجار الإعلاميّ الرهيب يجد أنّ من أهم خصائصه كونه ساحة غير محدودة للصراع الحضاريّ والفكري والايديولوجي، حتى داخل المنظومة الحضاريّة الواحدة كما رأينا، حتىّ لو تعلل بعضهم بأن الدافع لهذا الصراع إقتصاديّ بالدرجة الأولى، إلا أن فتح الصفحة جيدا لقراءة الحقيقة من كل أطرافها كاملة غير منقوصة لا يلغي هذا التعليل، لكن يضاف إليه دوافع أخرى على رأسها الكبرياء الوطني، والإعتزاز القومي واللغوي، وهنا تجدر الإشارة إلى الدور الذى تلعبه فرنسا في قيادة هذه الحملة. ولا غرابة في الأمر « فالإعلام صار يشكل – وسوف يكون كذلك مستقبلا – مسألة سياسية هامة، كما أنه سوف يحتل طليعة المحددات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية التى يقوم عليها كل تصور يتعلق برسم مشروع إقامة أي مجتمع جديد » (٢).

والسؤال الذى يثار هنا ماهى علاقة الإعلام بالايديولوجيا ؟

العلاقة بين الإعلام والايديولوجيا:-

يتجلّى الكشف عن هذا العلاقة من خلال العناصر الآتية :-

١ – منشأ الإعلام ووسائله الحديثة والمعاصرة :- لا نزاع في كون الاعلام غربي النشأة وسائل وفلسفة، نتيجة الثورة الاقتصادية والاختراعات العلمية والانبثاق الفكري والفلسفي لعصر النّهضة الأوروبية وماتلاه، ولا نتصوّر حينئذ غير أن « تصطبغ أجهزة الإعلام الحديثة بطابع البيئة الغربية التى ولدتها، وهى لذلك تأتي حاملة خصائص هذه البيئة » (٣). فهى بعبارة أخرى «نتاج ثقافيّ غربيّ ظهرت لحاجات لصيقة ببنيان وثقافة المجتمعات الغربية » (٤). ومن الطبيعي أن يؤدّى هذا المنتج الحضاري [الاعلام] دوره تجاه البيئة التى نشأ فيها بالوفاء لتلك الخصائص وتلبية تلك الحاجات بما ينسجم معها ومع توجهاتها الايديولوجية.

---

(١) جريدة الخبر، الجزائرية، عدد: ١٤١٥، الصادر بتاريخ : ٠٣-٠٧-١٩٩٥م، ٠٥ صفر ١٤١٦هـ.

(٢) الدكتور المهدى، المنجرة، الحرب الحضارية الأولى، شركة الشهاب، الجزائر، ط١، ١٩٩١م (ص٣٦٧)

(٣) عبد الفتاح عبد النبي، (الإعلام المعاصر والثقافة الإسلامية)، مجلة رسالة الجهاد، مالطا، عدد ١٠٠، السنة ١٠، الصادر في يونيو ١٩٩١ (ص٦٤).

(٤) المرجع السابق (ص٦٦).

٢ – مصدر **النظريات الإعلامية الحديثة** :– إنّ النظريات الاعلاميّة الحديثة المشهورة والمتداولة على أوسع نطاق وهى : [١ – نظرية السلطة –٢ – نظرية الحرية –٣ – نظرية المسؤولية الاجتماعية – ٤ – النطرية الشيوعية] كلّها ذات نشأة غربيّة، بل « إنّ استخدام تعبير نظريات الإعلام كان في مجمله انعكاسا للحديث عن ايديولوجيات اجتماعية واقتصادية في مجالات الإعلام»[١] فالرؤية الفلسفية التى صدر عنها الفكر التنظيري الإعلامي انطلقت من واقع حيّ تحكمه هو بدوره رؤية فلسفية معينة، أو استشرف واقعا مغايرا متطورالكن – دائما – داخل الحيز الحضاري نفسه، والنبرة الايديولوجية العالية ناطقة بكلّ ذلك، ممّا جعل « قطاعا كبيرا من الباحثين يرى أنّ النظريات الاعلامية الحديثة انبثقت أساسا من الظاهرة الايديولوجية » [٢].

٣ – **الاعلام والعلوم الاجتماعية والانسانية** :– بما أن الإعلام أحد فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية فلا يمكنه إلاّ أنّ يكون حاملا لسّمات والخصائص المنبثقة عن المجتمعات والحضارة التى انبثقت منها جميعا، فتساير « مفاهيمه ونظرياته ما اتسمت به العلوم الإجتماعيّة والإنسانية والمفاهيم الاقتصادية للمجتمع المتعايش معه، وكان أمرا طبيعيا أن ينعكس صراع الطبقات والميل للعنف والتحليلات الجنسية النفسية على انتاج وسائل الإعلام الغربية، وقد صاحب الإعلام في المجتمعات الغربية ذلك الانبثاق الماديّ للحياة في تلك المجتمعات فكسبت مسيرة الإعلام خصائصها واكتسبت ميزاتها فجاءت نظرة الإعلام الغربي وفلسفته ومنطلقاته نابعة منها » [٣].

٤ – **القائم بالإعلام** :– إنّ وسائل الإعلام وسائط يستعملها وينطقها ويبث عبرها القائم ماشاء « فهى بذاتها لا توجّه وإنّما وراءها الإنسان يحملها على نقل ما يريد من الأفكار والاتجاهات والمذاهب » [٤] وبما أن كل إناء بما فيه ينضح فلا يحمل القائم بالإعلام تلك الوسائط إلاّ بما يؤمن به من أفكاروما تمليه عليه خلفيته العقديّة والايدلوجيّة فضلا عن كون « الإلتزام (الايديولوجي)

---

(١) الدكتور محمد سيّد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط٢، ١٩٨٦م (ص٢٣٦).

(٢) إبراهيم نويري، (إطارعام لاستراتيجية الإعلام الإسلامي)، مجلة رسالة الجهاد، العدد السابق (ص١٠٨)

(٣) الدكتور محمود محمد سفر، الإعلام موقف، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م (ص٤٥).

(٤) الدكتور محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي المعاصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة بيروت، ط٢، ١٩٨٢م، (ص ٣٨١) .

أو العقائد يّ من بدهيات العمل الإعلامي » [1]. ومهما تبدت لنا حرّية الرأي والمعالجات الاعلامية القويّة، فإنها تظل تدور في دائرة المحيط الواسع للثقافة الغربية وتنزل عند ثوابتها التى منها:

١ – المادية – ٢ – أحادية النظرة (مركزية الغرب الحضاري)، – ٣ – تغليب المصلحة الخاصة–٤– الوفاء للتوجّه الفكري والايديولوجي. وتجدر هنا ملاحظة أمر هامّ، وهو أنه إذا تعارضت الايدلوجيا– ولو في بعض عناصرها (كحرية الرأيّ والاختيار والديمقراطية)، مع المصلحة (كهيمنة النموذج الغربي)، فإن موقف الإعلام – في عمومه – التنكّر للأولى لأجل الإنتصار للثانية، واللّجوء إلى كلّ وسائل التدليس والمخادعة والتضليل في سبيل ذلك. نتيجة ما تقدّم يمكن القول إنّ الإعلام هو أقوى أصوات الايديولوجيا أرتفاعا، واعتى تجسيداتها تأثيرا .

فلسفة الإعلام الإسلاميّ ونظريته :–

بناء على ما سبق فإنّ الباحث الإعلاميّ المسلم يجد نفسه في حلّ من أمره حين يستنطق مصادر المعرفة والفكر الإسلاميين لتمده بمعالم فلسفية يصدر عنها رجل الإعلام المسلم، وأسس وضوابط لنظرية إعلامية في الإسلام تكون إسهاما في تحقيق « أسلمة الإعلام ». والواقع أنّ جهودا كثيرة بذلت في هذا الصّدد، ولكنّها تظلّ دائما – وهذا أمر طبيعي – في حاجة إلى المزيد، ومن بين الجهود المذكورة ما أسهمت به مجلة « المسلم المعاصر » في هذا المجال وهو ما يزمع معالجته وتوضيحه على ضوء العناصر الآتية (*).

أولا :مبرّرات الأسلمة :

١ – قضية المجلّة وهى « المعاصرة » التى تحمل اسمها، ممّا يجعلها تولى اهتماما معتبرا لقضايا العصر الذى جاءت لتتفاعل معها، والإعلام واحد من أخطر القضايا والعوامل التى تتدخّل بشكل حاسم في رسم وتحديد مصير الأمّة ومستقبلها، وهذه شهادة أحد المستقبلين تقول « إنّ الحروب المقبلة ستكون مبنية على الحرب الإعلامية والحضارية » [2].

---

(١) الدكتور محمد سيد محمد، المرجع السابق، (ص٢٨٥).

(*) انظر جدول رقم ٤ .

(٢) د. المهدى المنجرة، المرجع السابق (ص٤٠٩).

٢ – خط المجلّة الفكري الذى أعلنت عنه منذ العدد الإفتتاحيّ، إنّها « مجلة علميّة، فهى ليست مجلّة اخبارية ولا إعلامية، ولكنّها مجلّة تحاول الوصول إلى الرأي الحق في المشكلات التى تعترض الإسلام فكرا وتطبيقا في عالمنا المعاصر، فهى لذلك تتّسسم بطابع البحث العلميّ [١].

٣ – إهمال الفكر الإسلاميّ للإعلام، وهى الظّاهرة التى تفطّن لها أحد كتّاب المجلّة في عدد من أعدادها المبكرة إذ لاحظ « أنّه ليس لدى الأمّة بحوث نظرية متخصصة في هذا المجال، ولا رجال متخصصون يتغلغلون في أجهزة الإعلام المتنوعة فيخدمون قيمهم، ويلمعون من خلال كفائتهم الحقلية وآدائهم المبدع » [٢]. وما نتج عن ذلك « من نقص في الثّمرات أو تعثّر في الخطوات، ومن غياب عن الصّراع الإعلامي العالميّ » [٣].

٤ – «أبتغاء الوسيلة إلى الله وهو أمر قرآنيّ انتهجه هو نفسه في الحديث عن العقل بوصفه مدخلا للإيمان والتوحيد، وتناول مسألة المدخل في حديثه عن مشكلات النّاس وهمومهم » [٤].

٥ – «الإنتفاع بما يتنفع به سائر النّاس ولو لم يكن هناك هاد أو قاعدة مرشدة وفقا لقاعدة جلب المصالح» [٥].

٦ – لكن رغم كلّ ذلك فإن للإسلام فلسفته الإعلاميّة ونظريته المتكاملة المعالم

ثانيا : فلسفة الإعلام الإسلامي :

« بما أنّ الإسلام له نظرته وتصوراته المتميزة للحياة وللطبيعة وللإنسان وللكون، والعلاقات بين مختلف جوانب الحياة الواقعيّة، لا بدّ أن يكون لها إطار فلسفيّ يحكم العمل الإعلاميّ الإسلاميّ، ويحدّد طبيعة النّظام الإعلامي في المجتمع من حيث موقعه ضمن النّظم الأخرى التى يتفاعل معها سلبا وايجابا، كالنّظام السياسي والاقتصاديّ والنّظام الاجتماعيّ [٦] وذلك استنادا لقوله تعالى « قل إنّ صلاتى ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين»(٧) كما أنّ نظرية الإعلام الإسلامي لا يمكن فهمها إلاّ بإرجاعها إلى إطارها الفلسفي الذى يفسّر

---

(١) د. جمال الدين عطية، (هذه المجلة)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت العدد الافتتاحى، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م (ص ٦، ٧).

(٢) (٣)، (٤)، (٥) زين العابدين الركابي، (نحو نظرية إسلامية في الإعلام)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد ١٠، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م (ص٤٣).

(٦) أحمد عيساوي، الإعلان من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، مرقونة، معهد أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، (ص٥١).

(٧) الأنعام : ١٦٤، ١٦٥ .

مضمونها ويضبط خصائصها، ثم يضفى عليها صبغة «النظام» فتصبح رقما يضاف إلى أرقام أخرى هي النّظم المكوّنة للمذهبيّة الإسلامية الشاملة. وفي هذا الصّدد بحث د. سعيد محمود عرفة « الإعلام الاسلامي في ضوء نظريّة النّظم » وهو عمل يندرج ضمن جهود «الاسلمة» في بعدها المتشبث بالعصر بالإستفادة من المناهج والنظريات الحديثة التى لا تتعارض مع الرؤية الإسلامية في العمق بله أن تكون صالحة لتجسيد البناء الإسلامي المتكامل المتآزر بعضه مع بعض، فنظرية النّظم « رغم أنّها ناشئة إلاّ إنّها لاقت اهتمام العلماء والمختصّين حيث وجدت تطبيقات هامّة في النّواحي الإداريّة والإقتصادية، وفي مجال نظم المعلومات ونظام الإتّصال، وهدفها تكوين إطار علمي عام يتخذ أساسا للعلوم التى عرفها الإنسان على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها» (١).

أما دافع الإهتمام بها في هذا المقام فلأنها « تساعد على إلقاء الضوء على صفة التكامل في هذا النّظام العجيب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الإسلام، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تساعدنا على فهم دور الإعلام في النّظام الاسلامي وتوجيهه الوجهة التى تحقّق الأهداف المرجوّة منه » (٢) والنّظام في عرف هذه النظرية « هو مجموعة من الأجزاء أو العناصر يرتبط بعضها مع بعض لتحقيق هدف معين » (٣). وهكذا فالنّظام الإسلامي وفقا لنظرية النّظم يتكون من نظامين : فكري وتمثّله (العقيدة) ومن الضروري هنا التشديد على وصل الفكر بالقلب، وعملى تطبيقي تمثله (الشريعة)، وغير خاف الترابط الوثيق بينهما والشكل الآتى يوضّح ذلك :

(١)، (٢) د. سعيد محمود عرفة، (الإعلام الإسلامي في ضوء نظرية النظم)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٠ (العدد السابق) (ص ٧٩) بتصرف .

(٣) المرجع نفسه (ص ٨٠).

فالنّظام التطبيقي متضمّن في النظام الفكري (العقيدي)، محكوم بمبادئه يتضح هذا من خلال إلتزام الأحكام والتشريعات والاستنباطات المشكّلة للنظام العملي بمبادىء وقواعد النّظام الفكري»[١].

أما موقع الإعلام الإسلامي من النّظامين فهو « جزء من النظام الفكري الإسلامي، لا بد أن يكون له صداه في النّظام التطبيقي » [٢] ويستمرّ البحث بعد ذلك في معالجة مبحثين هامين هما : ١ - مقومات نظام الإعلام الإسلامي - ٢ - أهداف نظام الإعلام الإسلامي .

وينصب الإهتمام - في هذا المقام - على ابراز عناصر « الأسلمة» في كلا المبحثين، ولا يعنى هذا فصلها عن بقية العناصر أو التهوين من شأن هذه الأخيرة لأنّ بناء النظام الإعلامي المتصوّر لا يكتمل إلاّ بها جميعا. فبالنسبة للمقوّمات وهى خمسة يأتي في طليعتها الأهداف التى خصّص لها المبحث الآتى لأهميتها - فهى أساس وجود النّظام أصلا - وإلى جانب ضرورة تحديدها فلا بدّ أن تكون مؤديّة إلى أهداف النّظام الأكبر، وهو النّظام الفكري الإسلامي [٣].

ويلاحظ هنا ما لإهميّة مزيد من التأمّل والعرض لفلسفة الإعلام الإسلامي لكي تتوفّر فرص أكبر لأجل إصابة تحقيق الآهداف، وإجلاء أوضح لصلتها بأهداف النّظام الآكبر. ثمّ تتمحور « أهداف نظام الإعلام الإسلامي » وهو المبحث الثانى - في هدفين عامين هما :

أ - « توعية المسلمين في جميع مراحل العمر بتعاليم دينهم الصحيحة، وتنميّة ثقافتهم الدينية .

ب - نشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين » [٤]. متفرّعا عنهما أهداف فرعيّة تؤكّد كلّها الدور الرّسالي للإعلام الإسلامي، مثل : «أ- توجيه البرامج في أجهزة الإعلام بما يخدم الإسلام، بتنقيتها ممّا ينافي الإسلام، وتصميم وتشجيع البرامج التى تعرف النّاس بدينهم، وتؤصل العادات الاسلامية فيهم . ب - توجيه أجهزة الحكم لتطبيق شريعة اللّه . ج - نشر الدعوة بين غير المسلمين»[٥].

هنا تجدر الإشارة إلى أنّه « من الضروريّ في ممارسة الإعلام الإسلامي الخارجي تجنّب عزل الإسلام عن تراث البشريّة حتّى لا يشعر المخاطبون به بالغربة عنه إذ من شروط التأثير الإعلامي أن يجد المخاطبون به لأنفسهم مكانا في الفكر والحضارة التى يدعون إليها، ومن المفيد هنا التركيز

---

(١) المرجع نفسه (ص ٨١- ٨٢).

(٢)، (٣) المرجع نفسه (ص ٨٥).

(٤) المرجع نفسه (ص٨٧).

(٥) المرجع نفسه (ص ٨٨-٨٩).

على وحدة الطبيعة الانسانية وتكامل حلقات الحضارة الإنسانية، والعلاقة الوثيقة بين الأديان السماوية ومبادئها، بحيث يقدّم الإسلام على أنه امتداد طبيعي للتاريخ الإنساني في إطار (الرشد) أو (الهدى) الذى جاءت به الرسل والأنبياء » [١]. ولكي يظلّ الإعلام الإسلامي محافظا على وحدته وانتظامه في إطار « نظرية النّظم » توصى الدراسة المذكورة عند حلّ المشاكل الاعلامية بأنّه «لا يجوز النظر إلى المشكلة مستقلّة عن بقيّة النّظام، وإنما لا بدّ من ربطها بمقوّماته المختلفة لتحديد جذور المشكلة وأسبابها لاستئصالها» [٢]..ومن جهة أخرى ترى – إنطلاقا من انضواء النّظام الإعلامي تحت النّظام الإسلامي العام وأنّه لا يحقّق أهدافه إلاّ بالتطبيق الشامل لهذه الأخيرة – «أنّه وسيلة لتطبيقه وعندئذ يتطور الإعلام بحيث يأخذ شكله المتكامل المحقّق لجميع أهدافه» [٣]. يمكن هنا استنتاج أنّ الإعلام لا « يؤسلم » فحسب، بل يصير حاملا لمشروع «الأسلمة » يدلى بدلوه في رسم معالمها (الدراسات النظرية) وكيفية إنزالها على أرض الواقع (البحوث العلمية التطبيقية) ومجلة « المسلم المعاصر » لا تزال ماضية في أداء هذه المهمّة العلميّة الشاقّة، وقد أسهمت بجهود معتبرة تستحق الإهتمام.

والآن ما هو نصيب المجلة في رسم ملامح النظرية ؟

تجيب إحدى دراسات المجلة عنوانها « نحو نظرية إسلامية في الإعلام »، فيما يذهب إليه صاحبها « إن للإسلام نظرية كاملة في الإعلام والعلاقات الإنسانية، لها مضمونها الكلّي وخصائصها المفصّلة » [٤]. بالنسبة « للمضمون الكلّي » حدّدت فيه البداية الإعلامية للإسلام، وهى حين «انتهاء الطّور السرّى للدعوة الإسلامية في مكّة » [٥] فعقبه الطّور الثانى الذى لا نهاية له وهو « العلنى » الذى ميّز « منهج الوحى وأسلوبه في خطاب الناس، ونشر الحقائق » [٦]. والإسلام – نزولا عند المقاييس العلمية لدى خبراء الإعلام (رسالة)، «فالله سبحانه هو المرسل – الناس : هم جهة التلقّي والإرسال – الحق هو مضمون الرسالة – الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو حامل الرسالة»[٧] ولكل شاهده في القرآن الكريم .

---

(١) د. أحمد كمال أبو المجد، (الدعوة إلى الإسلام وتحديات العصر)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد ١٩، الصادر في ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (ص ٢٣).

(٢)، (٣) د. سعيد محمود عرفة، المرجع السابق (ص ٩١).

(٤) زين العابدين الركابي، المرجع السابق (ص ٤٣).

(٥)، (٦)، (٧) المرجع نفسه (ص ٤٤).

كما ينتظم هذا المفهوم الإعلامي الإسلامي « واجب أداء البلاغ المبين بمقوماته الثلاثة : التوصيل – التعريف – الإقناع، ويستغرق ثلاث قواعد في الإعلام المعاصر هى : الإتّصال والتحكم – بث المعلومات – الحجة المنطقية » [١]..كما يدخل في دائرة المضمون الكلي : « مبادىء البشارة والنذارة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصّدع بالحقّ» [٢]. ثمّ أورد شواهد كثيرة لهذا المضمون منها : ١ قل : وهى : أداة إعلامية –٢– الاذان –٣– رفع الصوت بالتلبية في الحج فهى إعلام فرديّ وجماعي بالإقامة على طاعة اللّه والتزام أمره، وليس للّه حاجة في رفع المؤمنين أصواتهم، لكن الإعلام بذلك ينبثق من طبيعة الإسلام الاعلامية، وجمعه المعجز بين الإخلاص الخفي والمظهر العلني –٤– الإهتمام بالحدث والتعبير المناسب عنه : وهما شرطان علميان بنى عليهما الإعلام المعاصر فرص نجاحة » [٣]

أما « خصائص النظرية فتمّ تفصيل القول فيها عبر عناصر كثيرة منها :

١ – **الوسيلة** :– فانطلاقا من واقع الإعلام ووسائله المختلفة « فإنّ كلّ مرافق الإتصال يمكن استخدامها من أجل الخير أو الشرّ، وتقع مسؤولية الحد من هذه المخاطر وتصحيح الإنحرافات على عاتق واضعي سياسة الاتصال » [٤]. وما المنتظر من قائمين على وسائل إعلامية رائدهم «الإسلام»؟ « ينبغى تحويلها وتسخيرها لخدمة الحقّ والخير» [٥]

ثمّ عرض الكاتب لكيفيات استغلال مختلف الوسائل الإعلامية التى لا يكون استخداهها سليما إلا بشرطين : الكفاءة التقنية – القضية المختارة بعناية » [٦].

٢– **المدخل** : – وهو شعبتان :أ – الجاذبية والجمال : فكيف نثير الانتباه ؟ هذا السؤال موضع اتفاق بين علماء الإعلام والعلاقات الإنسانية والإعلان. وأحد وجوه الإعجاز القراني جذب الانتباه الإنساني، وتحريك وعيه بالبدايات الملفتة. إلى جانب ذلك ضرورة العرض الأنيق الجميل «فالنصّ القرآني– فصل في جمال لغويّ معجز» [٧].

---

(١)، (٢) المرجع نفسه (ص ٤٥).

(٣) المرجع نفسه (ص ٤٧).

(٤) شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١م، (ص ٥٩).

(٥) زين العابدين الركابي، المرجع نفسه، (ص ٤٨).

(٦) المرجع نفسه (ص ٥٦).

(٧) المرجع نفسه (ص ٥٧، ٥٨، ٥٩).

ب – **الهمّ والمشكلة** : فمن مداخل النفوس : مشاركة الناس همومهم والتعاطف مع مشكلاتهم، كذلك غرائز الإنسان وحاجاته، ولا ينجح الإسلام إلاّ إذا جعل هذه الغرائز والحاجات والهموم أحد مداخله إلى النّاس » [١]. لذا « فلماذا لا يستغل الإعلام الإسلامي الدوافع الفطرية الطبيعية لدى الإنسان في ضمّ أكبر عدد ممكن من البشر إلى صف الإسلام » [٢].

٣ – **الإتّصال** : – وتتوقّف صحّته على صحّة المدخل والوسيلة، أما الخطط الإعلامية فنجاحها رهن بحسن الإتصال، والنظرية الإسلامية الإعلامية ترسم فنّ الإتصال بالنّاس، كما مارسه الأنبياء والرسل [٣].

٤ – **الظهور الإعلامي** :– يقوم هذا الظهور في الإسلام على حقيقة كلية أساسية نزل بها القرآن الكريم « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » [٤]. والظهور على الدين كله يتضمن الظهور على الفكر كله، والثقافة كلها، والإعلام كله [٥]. والصراع الثقافي القائم في الساحة الإعلامية المعاصرة يستدعي كل يوم بل كل لحظة مزيدا من إمتلاك الوسيلة والكفاءة العالية والضلوع المعرفي والعلمي لأنجاز هذا الظهور في صورته التى ينبغي أن يكون عليها ويبدو بها :

٥ – **إذاعة الحقيقة في إبانها** : – فهى في الإعلام الإسلامي تستمد من أسباب النزول معناها وعمقها [٦].

٦ – **أبعد من الواقع الفرصة المفتوحة** : – فمن مهام الإعلام فتح آفاق جديدة أمام عقل الإنسان ونفسه وطموحه . ومن خصائص الإعلام الإسلامي مخاطبة السلوك الإنساني على أساس الفرصة المفتوحة، فالتيئيس والقرارات المطلقة والأحكام النهائية، والطرق المسدودة، اتجاهات لا يقرّها الإعلام الإسلامي لأنّها تحجر ما وسعه الله، وتحبس الناس في سجن الواقع وتخيب

---

(١) المرجع نفسه (ص ٥٩، ٦٠).

(٢) المرجع نفسه (ص ٦١).

(٣) المرجع نفسه (ص ٤٢).

(٤) الفتح «٢٨» .

(٥) زين العابدين الركابي، المرجع السابق (ص ٦٣).

(٦) المرجع نفسه (ص ٦٤).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

آمالهم [1] كما أنّ « الفرصة المفتوحة – على المستوى الجماعي – أمل في تغيير الواقع وتبديله وتحسينه، وينبغي أن يهتدى الإعلام الإسلامي بالقرآن الكريم، فهذا الكتاب بشّر المسلمين في مكّة بمستقبل ينتصر فيه الإسلام، و الأمل في المستقبل من أقوى الدوافع إلى الكفاح والحركة في الحاضر» [2].

٧ – العلاقات الإنسانية : – أورد الكاتب مجموعة اسئلة منها : كيف تعامل الناس ؟ كيف تبتسم في وجوه الاخرين ؟ كيف تقدم التحيّة و تستقبلها ؟ كيف تدير المناقشة بلبابقة ؟ كيف تفصل بين النقد الموضوعى والتحامل الشخصي في موقفك تجاه الناس ؟ هذه أسئلة انتشر الجواب عليها في الأدب الإسلامي ولم تلمْ هذه النثارات في خيط واحد ينتفع به الدعاة والإعلام الإسلامي » [3].

وفي « صيغة التطبيق» التى لاتمام للنظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية إلاّبها أي إلا إذا صيغت في خطّة تطبيقيّة، أورد الكاتب توصيات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهو عمل توثيقي بالدرجة الأولى يخدم في مجمله غرض «الأسلمة» لكنّ مساحة البحث تضيق عن ايراده.

ثالثا : الوظائف الدعوية والتربوية والتعليمية :

ما أنشىء الإعلام ووسائل الإتّصال الجماهيرية إلا لأداء وظائف متنوعة ومتعدّدة، (مثل : الوظائف: الاخبارية – التنمية – الشورى أو الوظيفة الديمقراطية – الترفيهية – التسويقية – الخدمات العامة) نظرا للتفاعل الحاصل والمستمر بينها وبين الفرد والمجتمع، فالمضمون الذى تحمله أصبح يلعب دورا حاسما في تشكيل الشخصية والبناء الإجتماعي وتحديد نوع الأفكار والقيم والأذواق والسلوكات، والعلاقات التى تنتشر في الوسط الإجتماعي .

كما أنّ قوّة دولة ما و بسط نفوذها وتمكنها داخليا، وتسجيل حضورها القوي خارجيا يقوم إلى حد كبير على قوّة إعلامها، وهذه رهن بممارسة وسائل الإعلام لوظائفها بشكل جيّد ومستمرّ.

وخاصيّة « الوظيفة » التى تميّز الإعلام تجعله « يشكل عنصرا أساسيا في عملية التغير لأنّ التغير ليس إلاّ تحوّلا ناجما عن إسهام جديد في مجال المعلومات أو متولّدا عن معالجة مغايرة للمعلومات المتوفّرة، وهكذا فإن الإعلام هو السلاح الذى يمكن من حصر رقعة الجهل وتبرير إعادة

---

(١) المرجع نفسه (ص ٦٦).

(٢) المرجع نفسه (ص ٦٧).

(٣) المرجع نفسه (ص ٤٨).

طرح معارفنا على بساط البحث »[1] وبما أنّ إسلامية المعرفة» هى في جوهرها عملية تغيير، وتطلع لإسهام جديد للمعرفة، وإعادة طرح لمعارفنا على بساط البحث، فإنّ الأدوار المنوطة بالإعلام الإسلامي ينبغي أن تحمل همّ الإعداد والتخطيط لشتىّ الوظائف الإعلامية. وقد دارت بحوث مجلة « المسلم المعاصر » الإعلامية حول وظيفتين :١ - الوظيفة الدعوية - ٢ - الوظيفة التربوية والتعليمية .

١ - **الوظيفة الدعوية** : - «فالإعلام الإسلامي يوجه إلى المسلمين، وغير المسلمين، أي على المستويات الداخلية والخارجية للإعلام، بالدين نفسه، للمؤمنين وغير المؤمنين في كل مكان»[2]. ولقيام الإعلام الإسلامي بهذه الوظيفة يجب على القائمين عليه، مواجهة تحديات العصر للدعوة الإسلامية، ومنها «نقص الاستفادة من علم الإتصال والعلوم الحديثة المساعدة له، فرغم أنّنا نعيش في ظلّ ثورة إعلامية حقيقية، كما تخطت الصورة والحدث حواجز الزمن والمسافات، وصارت الدراسات المتعلقة بالإعلام السياسي والدولي الذى يستهدف ترويج الأفكار والسياسات القومية ونشرها بين الشعوب الأخرى علما متكاملا، ورغم ذلك فلا تزال الخطبة أو الوعظ هى الأسلوب السائد في ممارسة الدعوة إلى الإسلام، كما أنّ محتوى المواد الإذاعية والإعلامية التى تقدمها أجهزة (الإعلام الديني) تعتمد أساسا على الحديث المباشر الذى لا يختلف كثيرا عن أسلوب الخطابة الدينية» [3]. وهذا تشخيص للخلل في أداء هذه الوظيفة يوحى بوجوب الإستفادة من وسائل الإعلام وتطويعها لأداء وظيفته الدعوية بين المسلمين. وفي الإتجاه نفسه تطرح الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين فيجب ملاحظة « أن الإسلام الخارجي أو الدّوليّ يختلف كثيرا في ظروفه وملابساته وشروط القائمين به عن الإعلام الداخلي،فاختلاف الثقافة واختلاف اللّغة وعدم احتكار التأثير الإعلامي من جانب القائمين به، ومنافسة الإعلام المحلّي له، وعدم سهولة قياس المردود العائد من مباشرته، كلّ هذه أمور تقضى ألا يتعرّض له من يجهل أحوال غير المسلمين، وإلاّ كان الجهد المبذول فيه هدرا ».

---

(١) المهدي المنجرة، المرجع السابق (ص ٣٦٧).

(٢) د. عبد الوهاب كحيل، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، عالم الكتب، بيروت، طبعة أولى، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م (ص٨٧).

(٣) أحمد كمال أبو المجد، المرجع السابق (ص ٢١-٢٢).

وكانت حصيلتة بالغة الضآلة »[1] كما ينبغي الإلتفاف إلى « أهمية الإستفادة من الإحساس العالمي المعاصر بأزمة الإنسان والعلاقات الإنسانية في ظلّ الثورة الصناعية الثانية، فيستطيع دعاة الإسلام أن يتقدّموا في تواضع وموضوعية لإبراز ما يمكن أن يوفّره الإسلام لحركة الحياة كلّها من قيّم حافظة للعلاقات الإنسانية، قادرة على زرع بنور الإستقرار والسكينة وسط عالم يهتزّ ويتداعى كلّ ما فيه »[2] كما «أن الآوان لتختفي من الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين النزعة الدفاعيّة أو الإعتذاريّة وهي نزعة ينكفيء أصحابها على ماضيهم يذكرون ما فيه من جوانب العظمة. فيجب أن يبدأ عصر الدعوة الموضوعية النابعة من إيمان عميق وثقة بالنفس مبصرة وإدراك واع للحاجة الإنسانية كلّها إلى الخير »[3].

٢ – **الوظيفة التربوية والتعليمية** : – تمثل التربية ذاك الجهد المتواصل المؤسس على قواعد ومبادىء علمية سليمة لضبط سلوك الإنسان وتنميته وفقها، أو إعادة صياغة له « ليتناسب مع الفكرة ضمن إطار العلاقات الإجتماعية المعقدة »[4] فيكون في مواقفه إنسجام بين المبادىء والفكر والسلوك. وقد قضت طبيعة العصر أن يشترك في الإضطلاع للقيام بهذه العملية مؤسسات كثيرة من بينها المؤسسة الإعلامية. وتتمثل الوظيفة التعليمية فيما تعدّه وتنجزه مختلف وسائل الإعلام من برامج تعليمية للكبار أو الصغار أو تضمين بعض وسائل الإعلام الجماهيرية مواد تعليمية وادخالها إلى المؤسسات العلمية، أو تسخير تلك الوسائل لعرض قيم ومبادىء وتراث وتاريخ الأمّة . ولهذه الوسائل سطوتها وسلطانها « فقد أصبحت منافسا قويّا للمؤسسات التقليدية للتربية والتعليم كالمدرسة والجامعة والبيت، لذلك وصف بعضهم وسائل الإعلام بأنها غدت المعلم الجديد للأجيال[5]. فاستخدمت دول كثيرة وسائل الإعلام في مجال التربية والتعليم « ففي بريطانيا – مثلا – انتج في عام واحد – وهو العام ١٩٧٧ – ١٤٠ مسلسلا تلفزيونيا مدرسيا لتوزيعها على المدارس واستخدامها في برامج التعليم .

---

(١) المرجع نفسه (ص ٢٣).

(٢) المرجع نفسه (ص ٢٤-٢٥).

(٣) المرجع نفسه (ص ٢٥-٢٦).

(٤) أحمد عيساوي، المرجع السابق، (ص ٢٧).

(٥) د. عبد القادر طاش، (التفاعل بين الإعلام والتعليم، كيف يكون ايجابيا؟)، مجلة الفيصل، السعودية، رمضان ١٤١٥هـ فبراير ١٩٩٥، العدد ٢١٩، (ص ٤٢)،

وفي اليابان تدل الإحصاءات على أن ٩٥٪ من معلمي المرحلة الابتدائية و ٥٩٪ من مدرسي التعليم الثانوي يستعينون في حصصهم بالبرامج المدرسية التلفازية »[١] والحقّ أنّ التعليم الإسلامي مادة خام وشيقة ومضمونة المردود الأدبي والمادّي حين تستثمر وسائل الإعلام في أدائه وعرضه. وبما أنّ وسائل الإعلام الجماهيرية وخاصّة منها ذات التأثير الواسع – كالتلفاز – في مجتمعنا الإسلامي هي ملك للدولة أي ملك للشعب، فالواجب أن تكون أولى الأولويات استثمارها في الأغراض والمنافع الكبرى كالتعليم والتربيّة. وإدراك المنفعة والجهد التخطيطي والتوجيهي في هذا المجال جاء مبكّرا من مجلة « المسلم المعاصر » لكون « الإتجاهات التربوية والتعليمية الحديثة تسعى إلى الإفادة من المستحدثات العلمية والتكنولوجية لتحقيق تعليم أفضل »[٢] فرسمت لتلك الوسائل منهجا واضحا علميا لنقل تراث الأمة ومبادىء دينها إلى الأجيال الحاضرة.

فهذا مخطّط دقيق « لتدريس الدين بالصوت والصورة » يحدّد أهداف ومجالات تدريس الدين والوسائل المتاحة لذلك على تنوعها، وانعكاسها عليها، أي مدى التناسب بين الوسيلة والمادة أو المجال المدرّس، مع مرعاة اعتبارين أثنين هما :

١ – الإعتبارات الفنية التقنية المتعلقة بخصائص كل وسيلة وامكاناتها، فيجب التعرف الدقيق على خصائص كلّ وسيلة، لأن هذا يمثّل القاعدة الأساسية يحسن الإفادة من هذه الوسيلة.

٢ – الاعتبارات التعليمية والتربوية السيكولوجية، مثل طبيعة تدريس الدين وأهدافه وخصائص موضوعاته – طريقة تدريس كل موضوع – خصائص الأطفال والناشئة – اللّغة المناسبة – أهداف المرحلة التعليمية – موضوعات المواد الدراسية الأخرى التي يدرسها التلميذ للربط بينها وبين موضوعات الدين المختلفة كلّما أمكن ذلك . لكن ما هو أسلوب تحقيق الوسائل للأهداف ؟ يتم هذا من خلال قناتين : أ – الأسلوب غير المباشر: كالقصص والأفلام والتمثيليات، وما تتركه من انطباعات ب – الأسلوب المباشر : الذى يجسّد العبادات ويعين على حسن التلاوة . والأسلوبان يتعاونان ويتكاملان، فغير المباشر يقدّم (ما وقر في القلب) والمباشر يرسخ (ما صدقه العمل) ولنقل هذا المشروع من النظرية إلى التطبيق يقدّم الكاتب خطّة شاملة مكوّنة من محاور كبرى هي :

---

(١) المرجع السابق (ص ٤٢-٤٣).

(٢) د. أحمد نجيب (تدريس الدين بالصوت والصورة)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م، العدد ٨، (ص٢٩).

١ - التخطيط - ٢ - التنفيذ - ٣ - المتابعة - ٤ - التقييم » [١] ولكلّ منها خطوات إجرائية تعمل على إتمام المشروع وتكامله، ليأتى (الناتج النهائي) « عبارة عن ألوان من الإنتاج الفنيّ المحكم الذى يغطّى مجالات تدريس الدين بفعالية، مثل : الكتب المصورة - البرامج الإذاعية والتليفزيونية - الأفلام السينمائية وأفلام الكرتون - المسرحيات وغيرها » [٢]. والتطلّع المتطور لهذا المشروع يبلغ إلى حدّ أن « يُعَدَّ الكتاب المدرسيّ المقرّر لمادة التربية الدينية على ضوء كلّ ذلك، فيكون محورا تدور حوله وتتكامل معه كلّ ألوان هذا الإنتاج الفنى التى تمّ إعدادها، ويكون الكتاب المقرّر وسيلة تنسيق وربط وتنظيم لطرق الإفادة من ألوان هذا الإنتاج ووسيلة تنظيم لنشاط التلاميذ العملي وممارساتهم التطبيقية، وبصفة خاصّة في مجال العبادات وترتيل القرآن وحفظه وهذا هو أحدث الإتجاهات العالمية في إعداد الكتب المدرسية » [٣]. يلاحظ هنا على هذا المشروع تكامل عناصره، وتجسيده المبكر للممارسة الاسلامية الإعلامية، وتلقّى المعرفة الشرعية والدينية بوسائل وأساليب مبتكرة مثيرة ومؤثّرة .

من ألوان التراث والماضى التى يحرص الإعلام الإسلامي على نقلها إلى الأجيال الحاضرة «التاريخ» فهو مادة ثريّة لا تنضب عن إمداد المبدعين والفنانين وذوي الطموحات الإعلامية بالموضوعات التى ترضى فيهم ذاك الطّموح وتكسبهم الشهرة والذّكر.

والتاريخ الإسلامي بالنسبة للمسلمين ليس مجّرد تراث أو ماضى يتسلون بذكرياته أو يأسون أو يتحسرون عليه، إنما هو الماضي المستمر التأثير في الحاضر والمستقبل، الحامل لهويّتهم وشخصيتهم وعقيدتهم، فهم يسعون لاستلهام قيمه، و تمثلها في صورة وروح تناسب عصرهم.

لهذا فالإتّجاه لإستثمار هذا التّاريخ وأحداثه، « من خلال الأطر الفنية عموما والعروض التلفزيونية على وجه الخصوص يحقق إذا ما استكمل شروطه الأساسية نتائج قيمة على المستوى التربوي فضلا عما يقدّمه لجمهور المشاهدين من متعة نفسية وحسية، واشباع لنزعاتهم الجمالية الصّرفة التى تؤول بدورها إلى مردود إيجابيّ فعّال » [٤] لذا يجب إعداد خطوات لايجاد فنّ تمثيليّ تلفزيوني إسلامي منها :

---

(١) أنظر : المرجع السابق بتصرف .

(٢)،(٣) المرجع نفسه (ص ٣٨).

(٤) د. عماد الدين خليل، (نحو أفاق تربوية في عرض التاريخ الإسلامي على الشاشة الصغيرة)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت العدد ٨، (ص ٣٩).

١ - « تهيئة (النّصوص الملائمة التى تنبثق عن رؤية إسلامية شاملة وفهم جيّد لحركة التاريخالإسلامي » [١]. وكم هو ضروري أن يتوفّر« في الأفلام المعروضة مستشار علميّ وفنيّ في المجالات التخصصية - كما في الأفلام الغربية - مثل : الملابس وأدوات الحياة والعمارة والأسلحة، لأنّ الأفلام عندنا كثيرا ما تتجاهل هذه القواعد، ويأتي تصوير البيئات الطبيعية والبشرية مختلفا عن الواقع التاريخي » [٢].

٢ - تهيئة الإطارات الفنية الملتزمة، وهذا يتطلب ايجاد مؤسسات أكاديمية للفنون لهذا الغرض

٣- القيام بعملية مسح شاملة لكافة النصوص التى اعتمدت الواقعة التاريخية الإسلامية في بنائها، من أجل فرزها وتبويبها على ضوء الرؤية الإسلامية.

٤ - القيام بعملية مسح أخرى لكافة المعطيات التليفزيونية في هذا المجال لتبويبها على ضوء الرؤية الاسلامية للإفادة من التجارب المختلفة.

٥ - إعداد (ورقة عمل) قابلة لمناقشة والتعديل تتضمن جدولا مفصلا بالوقائع والشخوص والأحداث التاريخية التى يمكن اعتمادها في بناء أعمال فنية تلفزيونية هادفة ومؤثرة في الوقت نفسه.

٦ - القيام بمحاولة (تجريبية) بدعوة كافة الاباء والفنانيين الإسلاميين، وأولئك الذين يملكون الإستعداد لطرح ابداعهم من خلال الرؤية الإسلامية أن يتقدموا بما يقدرون عليه من أعمال أدبية وفنية ملتزمة من أجل إغناء النص الفنى الإسلامي وتنوعيه، وتوسيع أفاقه، ومن ثمّ فتح الطريق أمام الإطارات الإخراجية والتمثيلية التى ستجد نفسها أمام حشد غنى من هذه النصوص يمكنها من الإختيار والإبداع [٣]. وفي هذا الصّدد تجدر الإشار الى ان تاريخ المسلمين الحديث في حاجة-

(١) المرجع نفسه (ص ٤٩).

(٢) د. عبد العزيز كامل(الإعلام الديني والتربية)، مجلة المسلم المعاصر، الكويت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، العدد ٣٢، (ص٧٥)،

(٣) د. عماد الدين خليل، المرجع السابق (ص ٥١)، بتصرف.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هو بدوره – إلى إستلهامه في أعمال فنية إعلامية على ضواء الرؤية الإسلامية وأسلوبها في العرض والنقد وإعادة الإعتبار وإبراز قيم ومبادىء الإسلام في صنع كثير من أحداث هذا التاريخ، وهذا لا يتعارض مع كونه تاريخا وطنيا أي لكلّ وطن أحداثه التاريخية، فهى تصب جميعا في النهاية، في بحر التجربة الإسلامية الطويل والعميق.

أما النتائج التى يمكن الإنتهاء إليها من هذا المبحث هى :

١ – مبرّرات أسلمة الإعلام يمكن إعتبار بعضها بمثابة الضرورة والمصلحة الشرعية، فللمحافظة على الضرورات الشرعية المعروفة وهى ضرورات (الدين – العقل – النفس – العرض – المال)، صارللعمل الإعلاميّ دور خطير جدا فيها وجودا وعدما. لهذا فهو وسيلة تبتغى إلى الله تعالى، فينبغى الدّأب على تحقيق أسلمته.

٢ – الجهود التنظيرية للإعلام الإسلامي التى تضمنتهاالمجلة توحى بأنّ الجهود الحقيقية في هذا المجال ينبغى أن تتّجه للممارسة والإستعمال الأمثل للأدوات الإعلامية، لخدمة الدعوة والأمة وأفراد المجتمع الإنساني .

٣ – الإعلام الإسلاميّ إعلام وظيفي و « الوظيفة » تحمل معنى « الرسالة » بما لها من مدلول سامي نقي من المصلحة الضيقة خاصّة إذا حمل الدعوة للآخرين .

٤ – الإعلام الدعوي ينبغي أن يتّسع مضمونه واداؤه ليشمل حاجات النّاس وهمومهم في شتىّ الأماكن.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

مساهمة المجلة في أسلمة علم النفس

انصبت هذه المساهمة على لمّ شتات معالم المنهج الإسلامي في علم النّفس من الممارسات والنتائج المدرسية النّفسية الحديثة البعيدة عن الايديولوجيا، والتفسيرات الغامضة المدمرة للكيان النفسي، ومن ناحية أخرى النَّهل من التراث النفسي بمعناه الواسع. ويمكن متابعة هذه المساهمة من ناحيتين : الناحية الكمية (*) والناحية التحليلية التركيبية الآتية:

فالإنسان في نظر الإسلام كائن له فرادته من وجوه عدّة، منها : أنه الكائن الوحيد الذى استدعى الله تعالى حين أراد خلقه ملائكته فأخبرهم بذلك : « **وإذ قال ربّك للملائكة إنّى جاعل في الأرض خليفة** ....» [١] ومنها ما اتسمت به تركيبته من (مادة وروح)، قال تعالى : « **إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فاقعوا له ساجدين** » [٢]، ولما كانت الروح من أمر ربي لا يعلمها إلا هو، فقد مكن - عز وجل - الإنسان من التعامل مع القطب الثانى من ثنائيه تركيب الإنسان (وهو القطب المعنوي) من خلال (النفس) التى ورد ذكرها في القرآن عديد المرات :

قال تعالى : « **لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة** » [٣] وقال : « **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلي ربك راضية مرضية** » [٤] وقال : « **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها** » [٥].ثم رهن مصيره في الدنيا والآخرة بمدى استقامة كل من النفس والجوارح، قال تعالى : « **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** »[٦] .

(*) أنظر جدول رقم (٠٥)

(١) البقرة : ٢٩

(٢) ص : ٧٠، ٧١ .

(٣) القيامة : ١، ٢ .

(٤) الفجر : ٢٧، ٣٠ .

(٥) الشمس : ٧، ٨، ٩، ١٠ .

(٦) البقرة : ٢٨٥ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال « من إهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى » [١]، وقال : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » [٢] والترابط بينهما قائم على واقع تأثر و تأثير متبادل، ولكن الجانب الذى يعود إليه أمر الحسم في تحقيق السعادة والفوز بالنعيم الأبدى هو الجانب المعنوي النفسي، قال تعالى : « وليس عليكم جناحا فيما أخطأتم به، ولكن ما تعمدت قلوبكم»[٣]. لذا فلا عجب أن جعل الله تعالى شفاء النفس فيما أنزل لها من الذكر الحكيم، قال تعالى : «وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » [٤] .

فما هى طبيعة هذا الشفاء المذكور ؟ أهو شفاء الأبدان من الأسقام ؟ أم شفاء النفوس من أدوائها ؟ يقول الدكتور محمد البهي « بمثل هذه الآية يحدد الله جلّ شأنه وضع القرآن وأثره على نفوس الناس، فهو بالنسبة لمن آمن به هدى يهديه إلى الصراط المستقيم، وهو صراط النّفس التى تتخلّص من الأحقاد والأثرة والتى لا تصدّ عن سبيل الخير ولا تبغى الفساد والإعوجاج في المجتمع الذى تعيش فيه » [٥]. فهو – إذن – الأثر القرآني في النفس المؤمنة التى خالطتها بشاشة الايمان فهى تجد فيه « شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة (....) وفيه شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزغات الشيطان، وهى من آفات القلب تصيبه بالمرض والضعف والتعب، وتدفع به إلى التحطم والبلى والإنهيار، ومن ثمّ هو رحمة للمؤمنين وفي القرآن شفاء من الاتجاهات المختلفة في الشعور والتفكير، فهو يعصم العقل من الشطط ، ويطلق له الحرية في مجالاته المثمرة، ويكفه عن إنفاق طاقته فيما لا يجدى، ويأخذه بمنهج سليم، مضبوط، يجعل نشاطه منتجا ومأمونا، ويعصمه من الشطط والزلل، وكذلك هو في عالم الجسد ينفق طاقته في اعتدال بلا كبت ولا شطط، فيحفظه سليما معافى، ويدخر طاقاته لإنتاج المثمر، ومن ثمّ فهو رحمة للمؤمنين » [٦].

فما هو مفهوم النفس في الإسلام ؟ « الراجح أن النفس أقرب إلى الطبع والقوة الحيوية التى تشمل الإرادة كما تشمل الغريزة وتعمل واعية كما تعمل غير واعية، وتأتي في مواضعها من الأيات

---

(١) الإسراء : ١٥ .

(٢) النجم : ٣٨ .

(٣) الأحزاب : ٥ .

(٤) الإسراء : ٨٢ .

(٥) الدكتور محمد البهي، الاسلام في حياة المسلم، مكتبة وهبة، مصر، ط٢، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م (ص١٢٧).

(٦) سيد قطب في ظلال القرآن، ج٤، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط١٠، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، . (ص٢٢٤٩)

الكثيرة مرادفة للقوة التى يدركها النوم، والقوة التى يزهقها القتل، والقوة التى تحس النعمة وتلهم الفجور والتقوي وتحاسب على ما تعمل من حسنة وسيئة، فهى القوّة التى تعمل وتريد مهتدية بهدى العقل أو منقادة لنوازع الطبع والهوى وتوضع لها الموازين بالقسط يوم القيامة» (١).

ولما كانت هكذا فقد استحقت العناية من الإسلام في تقوية إرادتها، وتهذيب غرائزها والمحافظة على استمرار حضور وعيها، ودوام قوتها، ومسالك تحصيل أسباب تقواها والتغلب على فجورها ونوازع هواها . وكان هذا الإهتمام مصدر نشوء معارف إسلامية عدّة تعنى بها وبتهذيبها، مثل : تهذيب الأخلاق، وعلم السلوك، وعلم المعاملة، ومحاسبة النفس، وعلم التصوف، خاصة في صورته البعيدة عن البدع والضلالات. وواجب التجديد وإعادة بناء المعرفة الإسلامية قضى بمحاولات صياغة هذا الميدان الحيوي في حياة الإنسان صياغة جديدة، خاصة بعد أن صار أحد العلوم الإنسانية الخطيرة في عالمنا الحديث . ولا شك أن هذه المحاولات قد ارتادت مجالات علم النّفس على درجات متفاوتة في الأصالة والشّمول والإبتكار .

وهذا المبحث بدوره يعنى بإلقاء الضوء على ما بذله كتاب مجلة « المسلم المعاصر» في « أسلمة علم النفس » من خلال المحاور الآتية :

أولا : نقد المنهج الإتباعي لدى علماء النفس المسلمين :

إذا كان للحضارة الغربية الحديثة وعلومها ومنتجاتها بريقا وجاذبية تأخذ بالأبصار وتستولى على العقول بما حققته وأنجزته من كمّ هائل في المعارف والمخترعات ودقة في المنهجية، ممّا صرف إليها الأبصار والعقول، فإن هذا لا يقوم عذرا مقبولا لعلماء أمة ذات تاريخ علميّ عريق في أن آخذهم ما يأخذ غيرهم بالإئتمام والتقليد والإتباع الصرف للمعرفة الغربية، خاصة إذا علمنا أن هذا كان مواكبا لحركة إحياء وإعادة نشر التراث العلميّ الضّخم، بل وتولى هذا النّشر – في كثير من الأحيان– هؤلاء العلماء والمفكرون أنفسهم، وكان للتراث ذى الصلة بعلم النفس مكانته من بين ماتم احياؤه ونشره، فتأخر انتباههم إلى أن هذه المعرفة العريقة لا تقصر في إمدادهم بما يصلح خلفية وأسسا بل رتفسيرا في فهم النفس الإنسانية ومعالجة أدوائها . لكن الذى حدث هو التبنى الكامل – في أكثر الحالات – لمدارس علم النفس الغربي وآرائها حتى في أخص ما يميز الإنسان المسلم عن

---

(١) عباس محمود العقّاد، الإنسان في القران، دار الهلال، مصر، دون تاريخ الطبع، (ص ٣٢).

غيره، ونعنى بهذا عقيدته . (*).

ولعلّ مسالك التبنى الحرفي للمناهج والنظريات الغربية في العلوم الإنسانية ثم إسقاطها على واقع المسلمين المغاير – في خلفياته العقدية والحضارية – هو أحد أهم الأسباب التي أبقت هذه العلوم عندنا متخلفة وعقيمة الجدوى والتأثير في حياتنا لا تكاد تؤدى للأمة والمجتمع خدمات تذكر. فإذا كان الأخصائيون في العلاج النفسي يذهبون إلى القول « إننا لا نستطيع الآن أن نحدد على ضوء البحوث التى أجريت أي الطرق أكثر فاعلية في الشفاء لأن ذلك يحتاج إلى مزيد من الجهود والدراسات العلمية، والمأمول أن يتوصل العلماء إلى تحديد النّوع الذى يصلح لكل نوع من المرضى، ولكل نوع من المعالجين » (١) فكيف يكون الوضع إذا شرع عالم نفس في بلد مسلم يخاطب جمهورا أو مريضا نفسيا بمعطيات التحليل النفسي (الفرويدي) فيرجع مآسيه وأوجاعه النفسية إلى مراحل من عمره لا يكاد يعلم عنها شيئا، ويزيده إغرابا ونفوراحين يفسّر له شعوره نحو والده بعقدة (أوديب)، وشعور البنت نحو أمها بعقدة (إلكترا) ؟

وقد يقارن المريض أو الدارس المستمع والطبيب – وكلهم مسلمون – هذا الكلام بقوله تعالى حكاية عن يحي – عليه السلام – « وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا » (٢) وقوله حين أنطق عيسى بن مريم في المهد « وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا » (٣)

إنّ نتيجة هذه المقارنة – مع المضي في العمل على أساس صحة النقيضين : معطيات التحليل النفسي وتقريرات وحقائق الوحي – تجسيد للإزدواجية التى لا يرجى من ورائها استقامة حال ولابناء علم ومعرفة، وهو حال علماء النفس المسلمين الذين يبدون كأنهم « قد جعلوا حياتهم العاطفية والعقلية في اتجاهين منفصلين، أو أنهم قد نجحوا في خلق نمط من الشخصيات المزدوجة » (٤).

(*) تأمل هذه النتيجة (العلمية !) لباحث درس عينة من أطفال المسلمين فخلص إلى القول في نهاية البحث : « ففي الايمان بالله إرضاء لطموح الإنسانعلى نحو ما، وفي الإيمان بالقيامة (التى بينا أنّ معناها الأصلى في الطفولة هو انهيار النظام الطبيعي) تعبير عن أمنية عزيزة، هى الإنتصار على (القدر) تلك الحتمية الطاغية التى لا يعنيها وجود فرديّ، ولا تبالى بإرادة شخصية » د. عبد المنعم عبد العزيز المليجي، تطور الشعور الدينى،دار المعارف، مصر، ط ١٩٥٥، (ص ٣٢٤) فالملاحظ ألاصلة تربط هذه النتيجة بالعقيدة الإسلامية.

(١) الدكتور عبد الرحمان عيسوى، العلاج النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط : ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ (ص٣٣٨).

(٢) مريم، ١٣،

(٣) مريم ٣١ .

(٤) د.مالك بدري، (علماء النفس المسلمون في جحر الضب)، مجلة المسلم المعاصر العدد ١٥، الصادر في ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م (ص ١١٦)

ثم إن « تكرارالنظريات والممارسات الغربية في علم النفس بدون تروّ ربما يقدم أخطر تهديد لمركز المذهب الإسلامي في علم النفس بين الدارسين والعامة من المسلمين » (١).

ثانيا : ملاحظات في النظرية والمنهج : -

يمكن التعرض لها - كما وردت في بحوث المجلة - من خلال العناصر الآتية :

أ : علم النفس والتباين الحضاريّ : - إن النفس الإنسانية في أصل الخلقة واحدة : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه » (٢). إلا أن المنهج التربوي والبيئة الثقافية والحضارية - عموما - هى التى تسهم في تخريج إنسان يجسد خصائصها، مما يصح معه القول : إن النفوس مختلفة إختلاف الحضارات إذ « يوجد القليل جدا من مبادىء علم النفس التى حازت على شرعية في الحضارات المختلفة مثل أهمية دعم التعليم، ولكنه حتى عند تطبيق ذلك المبدأ فإن نوع التدعيم - الايجابي أو السلبي - المستخدم وأسلوب تقديمه يعد ظاهرة مرتبطة بالحضارة مع وجود الإختلافات الفردية في نطاق كل حضارة (٣).

يؤكد صحة هذا الكلام أحد فروع علم النفس الإجتماعي وهو (المنهج الحضاري المقارن)، إذ « وجد علماء النفس في الدراسات الانثروبولوجية (من حضارات متنوعة) مادة غزيرة من السلوك الإنساني في كثير من المواقف الإجتماعية بحيث أصبح من الممكن إجراء المقارنات الحضارية واستنتاج أوجه الإختلاف وأوجه الشبه في بعض خصائص السلوك الإنساني » (٤).

وبالفعل فقد أمدت بعض هذه الدراسات « ببيانات هامة توضح كيف يتأثر السلوك الإنساني بنوع الحضارة التى ينشأ فيها، فقد بينت - مثلا - الدراسة التى قامت بها (مارجريت ميد ١٩٢٨ : Mead) عن حضارة (سامو Samoa) أن المراهق في مجتمع (سامو) لا يظهر أعراض الثورة والتوتر التى يظهرها المراهق الأمريكي، وقد استنتجت الباحثة من ذلك أن الثورة والتوتر اللتين تتميز بهما شخصية المراهق الأمريكي لا يمكن اعتبارهما نتيجة عامة للتغيرات البيولوجية التى تحدث أثناء

---

(١) د. مالك بدرى : العدد السابق، (ص ١٠٥).

(٢) رواه البخاري.

(٣) د. مالك بدرى : العدد السابق (ص ١٠٦).

(٤) الدكتور محمد عثمان نجاتى : قراءات في علم النفس الاجتماعى في البلاد العربية : إعداد وتنسيق وتقديم : الدكتور لويس كامل مليكة، الدار القومية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٥، (ص٦٠)

المراهقة، وهى تغيرات يفترض أنها متشابهة في المجتمعين، وإنما هى نتيجة اصطناعية تنشأ عن الظروف الحضارية الخاصة بالمجتمع الأمريكي.

وبينت لنا أيضا الدراسات التى قام بها (مالينوسكى وايجان) أن عقدة أوديب ليست ظاهرة إنسانية عامة، كما يذهب (فرويد) وأتباعه من مدرسة التحليل النفسي، وإنما هى ناشئة عن بعض الظروف الإجتماعية الخاصة بالمجتمع الأوربي » [١]. وقس على هذين المثالين الكثير من الظواهر النفسية الأخرى، فالأقرب للحقيقة العلمية، والواقع في شتى البيئات الحضارية أن نتائج دراساتها ستثبت اختلافها، فظاهرة (القلق) الذى اتسم به الإنسان المعاصر حتى صار أحد مميزاته لا يمكن أن تثبت دراسة علمية منصفة أنه واحد في مجتمعين أحدهما متمدن مترف صاخب، والأخر : متخلف فقير خامل، بل بين المجتمع الأول ومجتمعنا الإسلامي الذى يموج بفوضى الأفكار واضطراب الأشياء وتباين المستويات الإجتماعية والمادية، فهذا الأخير له من أسباب التماسك النفسي، والتصعيد والتعويض ما يحفظ عليه حياته وعقله.

ولهذه الخاصية « تزداد أهمية البحوث المقارنة بخاصة في البلاد النامية [الأصح المتخلفة] لأنها في أغلب الحالات تنزع إلى أن تأخذ بأساليب الحضارة الغربية دون تدبر ودون روية (...) بمافيها النظريات السيكولوجية التى نشأت في إطار هذه النظريات وفي هذه الحضارات وكثيرا ما يصطدم الباحثون حين يجدون أن هذه الأدوات لا تؤدّى دورها كمنبهات بالصورة التى يتوقعها الباحثون، وكثيرا ما يصدمون حين يجدون أن هذه النظريات لا تسعفهم بتفسير مقنع للظواهر التى يلمسونها والنتائج التى يتوصلون إليها في بحوثهم » [٢].

ب – **واجبات علماء النفس المسلمين** : – لن تكون هذه الواجبات إلا إلتزما تجاه الحقيقة العلمية، وواجب الكفاية الديني، ومما تعرض له كتاب مجلة « المسلم المعاصر» من هذه الواجبات مايأتى :

١ – إعادة إكتشاف علم النفس الإسلامي : « وفي إطار ذلك سوف نعيد إكتشاف أنفسنا – إلى حد ما – إن شاء الله، إن علم النفس الإسلامي المتوافق مع الشريعة وفطرة الإنسان يجب أن يكون أحد أهدافنا المقررة، ومن الواجب علينا أن لا نبخس قدر الإسلام، فإنه أعد البرنامج الشامل

---

(١) المرجع نفسه ص (٦١).

(٢) الدكتور كامل لويس مليكة : المرجع السابق (ص ٥٢٥).

الذى يقرر وجهة الحياة والعبادة » [١] وغير خاف ما توحى به ـ عبارة « نعيد أكتشاف علم النفس الإسلامي » من دلالة وجود هذا العلم في تاريخنا الحضاريّ، فلقد احتل هذا العلم حيزا كبيرا من الفكر الإسلامي – كما تمّت الإشارة من قبل – فهذه – مثلا – الآراء والمفاهيم النفسية عند مسكويه[*] تشمل تعريف النفس وقواها، والفروق الفردية، والنمو النفسي للطفل، والذاكرة والتحصيل، وعلم النفس العلاجي، وأسباب الأمراض النفسية وعلاجها.

كما تمّت – في تاريخنا – « عملية ربط الأخلاقيّات بعلم النفس على يد الكندي، وطورها الرازي، وابن سينا والفارابي، وابن مسكويه، وبلغت ذروتها من خلال ناصر الدين الطوسي وجلال الدين الدواويني، وعند الملا أحمد النوارقي لفترة امتدت حوالي ألف عام » [٢].

٢ – مما ميز الفكر الاسلامي في تاريخه الطويل الاستفادة مما لدى الاخرين ثم الإستقلال بالبناء والإبداع، لذا فمن « الهام بالنسبة لعلماء النفس المسلمين أن لا يعتمدوا فقط على تكييف الوسائل القياسية المتوفرة أمامهم، بل يجب عليهم أن ينزعوا إلى الإبتكار والثقة بالنفس التى تمكنهم من استعمال أساليب ومبادىء التقييم حتى يخلقوا أساليبهم الخاصة بالمسلمين » [٣].

٣ – وبالتبعية للواجب السابق فإن حركية علم النفس الإسلامي وتفاعله مع الواقع القائم سوف تنتج عنه جملة من المعطيات النفسية الجديدة المتلائمة مع نفوس المسلمين، إلا أن هذا لا يمنع – بل يوجب – على علماء النفس المسلمين « أن يعملوا على تطوير وسائلهم وأساليبهم لتطبيق النظريات والمبادىء التى أثبتت جدارتها في الغرب » [٤] وبخاصة منها تلك التى « حازت على نوع من الإستقلال المحايد الذاتى » [٥] مثل « المدارس الفكرية الجديدة التى تدين باتجاه نظري ايجابي ـــ

---

(١) د. رشيد حامد، (رسالة المختصين في الصحة النفسية : علم نفس إسلاميّ). مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٨، الصادر في ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (ص ١١٤).

(*) أنظر د. محمد عبد الظاهر الطيب، (الآراء النفسية عند مسكويه)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٣٢، الصادر في ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

(٢) محمد أبو القاسم، (علاقة علم النفس بالأخلاق في الفكر الإسلاميّ)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٣٨، الصادر في ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م (ص ٣٠).

(٣) د. مالك بدري (علماء النفس المسلمون في جحر الضب : ٢)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٦، الصادر في ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، (ص ٩٩).

(٤)، (٥) المرجع السابق (ص ١٠٠).

تجاه الدين ولديها نظام بسيط وفعال للعلاج [١].

٤ - الحاجة إلى وجود علاج نفسي اجتماعي يتجه وجهة اسلامية « فمن الواضح أن الإسلام كأسلوب للحياة يلعب دورا رئيسيا للغاية في التطور العاطفي والإجتماعي والشخصي للإنسان المسلم، ومن ثم تصبح حقيقة مأساوية أن يستمر المعالجون النفسيون المسلمون في استخلاص نظرياتهم وممارساتهم من (فرويد) و (أدلر) ، (بافلوف) ولكنه من الممكن تكييف النواحي المفيدة لمثل تلك المفاهيم الغربية في العلاج وادماجها في شكل جديد تماما مع العلاج الإسلامي » [٢].

جـ - مميزات علم النفس الإسلامي : - من خلال متابعة ما نشر بالمجلة من مقالات ودراسات في علم النفس الإسلامي أمكن حصر كوكبة من الميزات والخصائص التى تميز علم النفس الإسلامي، وهى :

١ - **استقلاليته** : فعلى الرغم مما تمّ تقريره - قبل حين - من إستفادة علم النفس الإسلامي من المدارس والأساليب العلاجية النّفسيّة، إلا أن طبيعة الرؤية الإسلامية تقضى ألا يكون « جزءا من أي فرع من فروع علم النفس، فإنه يشمل جميع التجارب النّفسية الإنسانية » [٣] .

٢ - **كمال المصدر** : من المؤكّد أن علم النفس الإسلاميّ سيسلك المسالك العلمية مثل : التجربة والملاحظة وأساليب القياس النفسيّ وغيرها مما يكون معه احتمال التعرّض للخطأ متوقّعا إلاّ «أنّ مرجعه النهائي يتّسم بالكمال ولا يعانى من أيّ نقيصة»[٤].

٣ - **ابتكار مصطلحات ومفاهيم خاصّة به** : إذ أنّه « ليس مجرّد إستبدال مجموعة من المصطلحات بمجموعة أخرى بهدف شرح علم النّفس الإنساني من خلال ما يسمىّ بوجهة نظر دينية سطحيّة»[٥]. والمأمول من كلّ «رؤية جديدة أن تقدّم لنفسها بتعريفات إجرائية للمفاهيم الشائعة أو

---

(١) المرجع نفسه (ص ١٠٤).

(٢) د. مالك بدري، (مدمن الكحول هل يستطيع الإسلام إنقاذه)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٣٢ الصادر في ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، (ص ١٢٩).

(٣) د. رشيد حامد، (رسالة المختصين في الصحة النفسية)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٨، الصادر في ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (ص١١٤).

(٤) المرجع نفسه (ص ١١٨).

(٥) المرجع نفسه (ص ١١٤).

مجموعة من المفاهيم الجديدة المحدّدة » [١].

٤ – الإنسجام لا الصّراع مع الطبيعة : فعلم النّفس الإسلاميّ « لا يقوم على أساس الإعتقاد بأنّ الإنسان في نزاع مع القوى والعناصر التى خلقت لمدّه بأسباب الحياة و التى يحوز على قوّته الجسديّة بمقتضاها [٢].

وبَعْدُ هل من صورة تجسّد لنا إمكانية الممارسة النّفسية في إطار علم النفس الإسلامي ؟

ثالثا : نموذجان لممارسة علم النّفس الإسلامي :

للإجابة عن السؤال المطروح سيتمّ عرض نموذجين يوضّحان مذهب علم النّفس الإسلامي في العلاج النفسيّ، والصحّة النّفسيّة، وهذا بطبيعة الحال من خلال بحوث المجلّة :

النموذج الأول : إنقاذ الإسلام لمدمنى الخمر : الإدمان مرض تنجم عنه إضطربات في الشخصية والسلوك والقوى العقلية ممّا يستدعى تعريض المدمن إلى (العلاج النّفسيّ)، الذى يقصد به « علاج اضطرابات الشخصية باستخدام الوسائل السيكولوجية أو علاج سوء التكيف أو الأمراض العقلية» [٣]، فمن الأساليب المعتمدة في العلاج النفسي للمدمنين :العلاج بالنفور أو الإشمئزاز باستخدام العقاقير والحقن، كذلك استخدام الصّدمات الكهربائية، وهناك من استعمل التنويم المغناطيسي بالاعتماد على الايحاء [٤]. أما التجربة الإسلاميّة فقد عرضها لنا الدكتور (مالك بدرى) من خلال دراسة ميدانية أجراها مع معاونيه على عينة شملت واحدا وثلاثين شخصا كانوا من مدمنى الكحول ثم امتنعوا عن المسكرات، وقد لاحظ « أن الأثر الروحيّ والنفسيّ للإسلام على المرضى العاديين بما في ذلك المعتمدين على المخدرات والكحول يفوق كثيرا ما يعتقده المعالجون النفسيون الغربيون ومقلدوا الغرب. ومن خبرتى – كما يقول – مع العديد من المرضى أدركت أنّ المصدر الرئيسي للشعور بالذنب والقلق الذى يبديه الكثير من المرضى المسلمين يعدّ في تحليله النّهائي متداخلا كثيرا مع صلتهم بالله عز وجل » [٥] وهذا استغراض موجز للدراسة ونتائجها :

---

(١) د. محمد رفقى عيسى، (نحو أسلمة علم النفس)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٤٦، الصادر في ١٤٠٦هـ – ٨٥ / ١٩٨٦م (ص ٥٠).

(٢) د. رشيد حامد، المرجع السابق (ص ١١٥).

(٣)، (٤) د. عبد الرحمان عيسوي، العلاج النفسي (ص ١٤).

(٥) د. مالك بدري (مدمن الكحول هل يستطيع الإسلام إنقاذه)، مجلة المسلم المعاصر العدد٣٢، بتصرف.

فلقد تضمنت أسئلة أسفرت عن النتائج الآتية :

- العينة : متوسط السن ٤٧ سنة، وهم من جميع مناطق وطبقات المجتمع السودانى (موضع العينة) فالإعتماد على الكحول لا يرتبط بأي طبقة أو مهنة معينة.

- أما الأسئلة وإجاباتها فهى :

س : ما الذى جعلهم يلجئون إلى الشـــــراب ؟

ج : السبب الرئيسي تأثير الجماعة والاقتداء بها .

س : كم من الوقت يتناولون الشـــــــــراب ؟

ج : وجد أن المتوسط ٢٣ سنـــــــــــــة .

س : كم من الوقت ظلّوا ممتنعين عن المسكرات ؟

ج : المتوسط ٨ أعـــــــــــــــوام .

س : هل حاولوا الإمتناع عن الشراب قبل محاولتهم الأخيرة الناجحة ؟

جـ : صنفت النتائج كما يأتى : ٨٠٪ حاولوا الإمتناع كلية ٢٥٪ خفّظوا استهلاكه إلى حد كبير خلا شهر رمضان .

س : ما الذى جعلهم ينتكسون بعد محاولتهم الإمتناع عن تناول الكحول ؟

جـ : أكثر الأسباب : القلق - التوتر - الوحدة - الضغط الإجتماعي لرفاق الشرب .

س - ما الذى جعلهم في نهاية الأمر يحققون الضبط النفسي ؟ (وهى المسألة الأهم)

أسفرت النتائج عن ستة أسباب رتبت وفق سلم تنقيط فكانت النتيجة كالآتى :

١ - الحافز الإسلامي للإمتناع عن المسكرات، إذا اعتبرت الأغلبية أكثر العوامل أهمية، التغلب على الشعور بالذنب والإثم من وجهة النظر الإسلامية .

٢ - المخاطرة بالصحة - ٣ الأوجه الإقتصادية -٤ - الضغوط العائلية - ٥ - قوة الإرادة-٦-التجارب الجارحة.

أما المشاعر الايجابية التى تكونت لديهم بعد تحقيق ضبط النفس فتمثلت في الشعور الروحي الايجابي العظيم بالتحرر من وزر ارتكاب الإثم مع الشعور بالتقرب من الله، مما جعل النصائح التى يقترحونها لمعاونة زملائهم مدمنى الخمر، ذات طبيعة إسلامية، مثل : يجب أن يعودوا للإسلام، ويجب أن لا يحتقروا أنفسهم وألا يستسلموا لليأس إن الله يغفر الذنوب جميعا.

وقد اغتنم الباحث الفرصة ليختم بحثه بجملة توصيات منها :

١ – الإفادة من الحج والعمرة وكذلك الإفادة من شهر رمضان في علاج الإدمان.

٢ – الحاجة إلى جماعات إسلامية من الممتنعين لمعاونة الناس على هجر الإدمان.

٣ – استغلال التعليم لتحذير الصغار من أخطار وآثام تلك الرذيلة [١].

والملاحظ أن نتائج هذه الدارسة ليست نهاية طبيعية ينتهى إليها كثير من المدمنين المسلمين بوازع ديني بالنظرة المحدودة لقيمة ومفهوم الدين وفعاليته في الحياة النفسية والسلوكية للمسلمين، بل يجب النظر إليها ضمن إطار العلاج النفسي بمفهومه العلمي وقيمة ما يتجسد من ممارساته في الواقع المعيش.

النموذج الثانى : الإسلام والصحة النفسية : – من طبيعة الإنسان ايثار السلامة ونشدان الصحة في بدنه، ونفسه، مما جعل الجهود الطبية الجسدية والنفسية تسعى دوما لتوفير الصحة والأخذ بأسباب البلوغ إليها وديمومتها . وإذا كانت العلوم الطبية قد بلغت شأوا عظيما ونجاحا باهرا في الصحة البدنية، فإن علم النفس رغم النتائج الكبيرة المحققة لا زال دون الأولى. ولعل أكبر الوزر في ذلك تتحمله المدارس الفكرية التى قام عليها علم النفس من خلال رؤيته للإنسان والحياة والعالم، إذ ما طفقت تحتقر وتستبعد الجانب الروحيّ لدى الإنسان، وتستبعد أن يكون للدين دور في تحقيق الصحة النفسية – إلاماندر – بله أن تعنى نفسها بالبحث عن رؤية سليمة متوازنة للإنسان والحياة تملأ الفراغ الدينى والروحي الذى يعانى منه الإنسان الحديث.

– **رؤية العالم والصحة النفسية** : – لا شك أن الشخصية السوية المتماسكة تقوم – فيما تقوم عليه– على امتلاك صاحبها رؤيا تحدد أصله وموقعه وهدفه في الحياة والعالم، وكيفية تفاعله معه، فالإنسان « لا يعيش فقط على إشباع حاجاته الفيزيقية من مأكل ومشرب بل إنّ هناك شيئا أعمق من هذا يؤدّى إلى الإشباع والرضا » [٢] وما هذا الشيء سوى الحاجات النفسية والروحية، ولا يمكن أن يحقق إشباعها ورضاها إلا الإطمئنان إلى رؤيا واضحة سليمة للإنسان وحياته وأهدافه لهذا فإن الدين يمثل « فلسفة موحّدة للحياة، وإذا كان الشخص محروما من مثل تلك الفلسفة يمكننا القول

---

(١) المرجع السابق بتصرف.

(٢) د. عبد الرحمان عيسوي، المرجع السابق (ص ٤٥، ٤٦)

إنّ شخصيته تفتقر إلى التماسك الذى يعدّ صفة حيوية في الصحة النفسية المعيارية» [١].

وقد لاحظ (جون أ. سوليڤان) أنّ الأشخاص المتأزمين نفسيا يفتقرون إلى معرفة أنفسهم وخالقهم وعلاقتهم الصحيحة معه، مما أصابهم بالإرتباك حول القضايا الأساسية في الحياة وهدفها[٢]. وهذا ما جعل المعالجين النفسيين يوصون في حالة افتقار المريض إلى فلسفة حياة ناضجة « فإن المعالج النفسي يساعده لكي ينضج إنفعاليا ويضع لنفسه قيما ومعايير ترشده في السلوك» [٣]

لكن هل للإنسان القدرة على التفرد بوضع هذه القيم والمعايير ووضع دين له ؟

القيم والصحة النفسية : – أثبتت التجربة الإنسانية عجز الإنسان عن وضع نظام ديني، أو قيمي يتسم بالموضوعية، وهذه هى رؤية الإسلام التى ترى « عدم قدرة الإنسان على تكوين دين موضوعي ونظام من القيم مصاحب له يكون متحررا من ذاتيته وغير متأثر بالحضارة .

لهذا فإن الذى يقرّر الضارّ والنافع والصواب والخطأ في الإسلام هو الله»[٤] أي أن الوحى هو الذى تكفل بوضع هذا النظام لأن الإنسان يصدر في ذلك عن طبيعته ومواضعات ومؤثرات بيئته، بعكس الوحى المنزه عن ذلك كله والذى مصدره الخالق تعالى العارف بطبيعة من خلق، لذا فقيم البشر نسبية، أما القيم التى وضعها الله لعباده فهى مطلقة. ومن ناحية فعاليتها النفسية فهى « تعاون الفرد في نموّه من الناحية النفسية وتعايشه السلمى مع غيره » [٥].

فعالية الإسلام في إيجاد الصحة النفسية : – الصحة النفسية حالة يشعر فيها الإنسان بالرضا والإرتياح وبالتالى فهى تبنىء بحصول حالات مثل : التوافق والسعادة فما مدى بلوغ الإسلام بالمرء تلك الحالات :

---

(١) سليمان عبد الشهيد (دراسة سيكولوجية للقيم الإسلامية)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٩، الصادر في ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (ص ٨٨).

(٢) جون أ. سوليڤان، (وجهة النظر الإسلامية بالنسبة للأشخاص المعرضين للأزمة)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٢١، الصادر ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م (ص ٢٩).

(٣) د. عبد الرحمان عيسوي، المرجع السابق (ص ٤٥، ٤٦).

(٤) سليمان عبد الشهيد، المرجع السابق (ص ١٠٥).

(٥) المرجع نفسه (ص ١٠٥).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

١ – تحقيق التوافق : – « يذهب كثير من العلماء إلى أن الصحة النفسية حالة نفسية يشعر فيها الإنسان بالتوافق مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه (...) ويدل التوافق على الصحة النفسية إذا كانت أهداف الفرد تتفق مع قيم ومعايير المجتمع وأشبعها بسلوك مقبول، ويدل على ضعف الصحة النفسية إذا لم يبارك المجتمع أهدافه، أو كانت سلوكياته تثير سخط الناس عليه » (١).

لكن كيف يتحقق كل ذلك أو ماهى حركية ودور الإنسان فيه ؟ فتوافق الإنسان مع نفسه لا يتحقق إلا إذا أدرك نقاوة منشأه وجبلته وقد ضمن له الإسلام ذلك حين قرر « فكل مولود يولود على الفطرة » وقال تعالى « خلق السموات والأرض بالحق، وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير» (٢).

وأن الإنسان ليس مجبرا في أعماله بل « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر» (٣) وهو مسؤول عن توافقه « كل نفس بما كسبت رهينة » (٤) وللتوافق مع الجماعة أقر الإسلام جملة من الواجبات والقواعد الأخلاقية بين الفرد والمجتمع مثل : التوادّ والتراحم، والإصلاح بين الناس، وحفظ الحقوق المادية والمعنوية.

ونهى عن : الإعتداء بشتى أنواعه والحسد والتباغض وغيرها، كما أمر بالتزام الجماعة (٥).

ولكن هذا التوافق لا يحوّل الفرد المسلم إلى إمّعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت، بل ينبغى أن تكون معاييره التى ينزل عندها سواء في علاقته مع نفسه أو مع مجتمعه هى المعايير الشرعية، إذ أن اتباع ما تمليه النفس على صاحبها فيما قد يبدو له أنها معايير صحية قد تكون أثرا لهوى وشهوات كما أن المجتمع قد يكون مقرا لمعايير وقيم فاسدة متصادمة مع الدين في عقائده أو تشريعاته لذا فلا يخضع لها المسلم بدافع ومبرر تحقيق التوافق، بل التوافق الحقيقي هنا يكون في اطمئنان النفس إلى معايير الحق والرّفض بشدة ومقاومة معايير الباطل .

---

(١) د. كمال إبراهيم موسى (تعريفات الصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس)، مجلة المسلم المعاصر، العددان ٥١، ٥٢، السنة الثالثة عشرة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م (ص ١٦٢).

(٢) التغابن : ٣ .

(٣) الكهف : ٢٩ .

(٤) المدثر : ٣٨ .

(٥) د. كمال إبراهيم موسى، المرجع السابق، باختصار.

٢ – تحصيل السعادة : – يرى بعض علماء النفس أن الشخص المتمتع بصحة نفسية سعيد في حياته، وعكس ذلك الشخص الواهن نفسيا، فهو شقي في حياته [١] إلا أنّ السعادة أمر نسبي يختلف باختلاف الأشخاص والبيئات والثقافات، فإذا كان فريق يرى السعادة في تحصيل أكبر قدر ممكن من الملذات الحسية دون ضوابط ولا قيم، فهناك من تنحصر السعادة عنده في إشباع الحاجات النفسية .

وهناك من يقف بها عند حدود الحياة الدنيا ولا يهمه مصيره بعدها، ومنهم من يجاوز بها حدود المرئى الشاهد إلى ما في الغيب المنتظر في الآخرة، فهؤلاء علماء المسلمين متفقين على أن تحصيل السعادة « في الدنيا مهما بلغت سعادة ناقصة، وفي الآخرة سعادة كاملة (....) ولا يتعارض الحصول على السعادة في الدنيا مع الحصول عليها في الآخرة، بل يرتبط بها ويؤدى إليها » ولكى لا تبقى السعادة حلما مجنحا يداعب أخيلة الكسالى المتمنين على الله الأماني فإن الإسلام أناطها بجهود الإنسان المبذولة لتحصيلها وبلوغها، كتب الشيخ محمد الغزالي تحت عنوان « حياتك من صنع أفكارك» فقال « سعادة الإنسان أو شقاوته أو قلقه أو سكينته تنبع من نفسه وحدها، إنه هو الذى يعطى الحياة لونها البهيج، أو المقبض، كما يتلون السائل بلون الإناء الذى يحتويه : (فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط). عاد النبى – صلى الله عليه وسلم – أعرابيا مريضا يتلوى من شدة الحمى، فقال له مواسيا ومشجعا. (طهور)، فقال الأعربي : بل هى حمى تفور على شيخ كبير لتورده القبور، فقال : (فهى إذن).

يعنى أن الأمر يخضع للإعتبار الشخصى. فإن شئت جعلتها تطهيرا ورضيت، وإن شئت جعلتها هلاكا وسخطت (....) والتربية الإسلامية الأولى أو غلت إلى حدّ هائل في دراسة النفوس وأحوالها، والقلوب وأطوارها، مستهدفة في هذه الدراسة جعل السعادة العظمى تنبع من داخل الإنسان لا من خارجه، ومغرية المرء أن يرتقب في آفاق نفسه وحدها كواكب اليمن والإقبال والرضوان » [٣].

وقد دل كثيرا من علماء النفس على ركائز للسعادة هى:١– سلامة الجسم –٢– الثقة في

---

(١) د. كمال إبراهيم موسى (تنمية الصحة النفسية، مسؤوليات الفرد في الإسلام وعلم النفس)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٥٤، السنة الرابعة عشر، ١٤٠٩هـ – ٨٨ / ١٩٨٩م، (ص ١٦٧).

(٢) المرجع نفسه (ص ٣٧).

(٣) محمد الغزالي، جدد حياتك، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط٣، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م (ص١٠٥، ١٠٦)

النفس – ٣ – حب الناس والحرص على سعادتهم – ٤ – الايمان .

كما ربطوها بحسن الخلق الذى يقوم على « عمل الواجبات والابتعاد عن الإنحرافات » [١].

والمنهج الاخلاقي الإسلامي يقرّر « أن المطالبة باستخدام الطاقة الأخلاقية قد ترددت كثيرا في القرآن، ففى كلّ موضع منه نستمع إلى دعوة إلى هذا الجهاد الثابت المستمر سواء من أجل فعل الخير ومقاومة الهوى، أم لإحتمال الشرور، وكظم الغضب، أم لآداء واجباتنا الدينية » [٢].

وهكذا بقدر ما نصعد جهودنا في اكتساب حسن الخلق بقدر ما ينمو فينا الشعور بالتغلب على نوازع الذات المتدنية والغرائز العمياء، وهذا السلوك هو في الحقيقة رياضة للنفس « لتنمية أفكار ومشاعر السعادة والتجاوب معها، وتحويلها إلى عزم وارادة وعمل، وفي التخلص من أفكار ومشاعر الشقاء والقلق» [٣].

والتوجه القائم لدى علماء الصحة النفسية المسلمين هو الربط بين الصحة النفسية والصحة الدينية [٤]مما غدوا معه « يدعون إلى ما يدعو إليه الدعاة والوعاظ من إلتزام بمنهج الله في العبادات والمعاملات بعد أن أدركو ما لذكر الله من تأثير في تنمية الصحة النفسية وفي علاج انحرافاتها وفي وقاية الفرد والمجتمع من كل ما يؤذيه » [٥]وقد أثبتت التجارب ذلك : مثل التجربة التى قام بها الدكتور جمال أبو العزايم – المعالج النفسي، فعالج ٢١٨ مدمنا على الأفيون، عالج منهم ١٣٨ حالة علاجا طبيا فقط، و ٨٠ حالة علاجا طبيا مع علاج نفسي اجتماعي ديني في مسجد أبى العزايم، ومن متابعه هذه الحالات لمدة خمس سنوات تبين أن نسبة من أقلعوا عن تعاطى الأفيون وعادو إلى ممارسة الحياة العادية في العمل والأسرة ومع الناس في مجموعة المسجد أعلى منها بكثير في المجموعة التى عولجت طبيا فقط [٦] واتساقا مع هذا التوجه لم يكن من منافاة العلمية في شيء أن تضمّنت مجلة « المسلم المعاصر» دراسة احتوت على قائمة تحدّد صفات المؤمن التقي أو (السويّ) باعتبارها محددات لأسس الصحة النفسية، فاستعرضت–انطلاقا من ترتيب العلماء المسلمين الأقدمين – الخصال المأمور بها مطلقا

---

(١) د. كمال إبراهيم موسى، المرجع السابق (ص ٢٩) بتصرف.

(٢) د. محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ترجمة د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار البحوث العلمية الكويت، ط ٦، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م (ص ٥٨٨).

(٣) د. كمال إبراهيم موسى، المرجع السابق (٤١).

(٤) أنظر د. محمد التومي، نحو بسيكولوجية إسلامية، شركة الشهاب، الجزائر، دون تاريخ الطبع، (ص ١٠٤)

(٥)، (٦) د. كمال إبراهيم موسى، المرجع السابق (ص٤١)

المبحث الرابع
مساهمة المجلة في أسلمة التاريخ

تطرح مسألة التاريخ من ناحية مدى تحلى الرؤية التى يصدر عنها المؤرخ وفيلسوف التاريخ في تفسيره وتحليله بالموضوعية. ولعل أكبر تاريخ عانى من إنعدام تلك الرؤية الموضوعية هو تاريخنا الإسلامي. لذا كان لزاما تكثيف الجهود قصد تكوين خط منهجي مستقل في تفسير التاريخ عموما والاسلامي منه خصوصا. وبهذا الشأن يأتى عرض مساهمة مجلة المسلم المعاصر في هذا المبحث على المستوي الكمي، تراجع الجداول (*). وعلى المستوى التحليلي الذي تم فيه إعادة تركيب الطروحات والمقولات إبرازا - دائما - لجهود أسلمة المعرفة في مجال التاريخ على الصورة الأتية :

فإهتمام الإنسان بالتاريخ صورة من صور إهتمامه بذاته فهو يريد لها الإمتداد والخلود من خلال ما يأتيه من أعمال وبطولات وفعل مؤثر في الأشياء والموجودات من حوله، مع حرصه على تسجيل كل ذلك بحسب مايتاح له من الوسائل في زمانه وبيئته.

لهذا يمكن اعتبار« التأريخ» نزعة فطرية في الإنسان والدليل على ذلك ما هدت إليه التنقيبات والبحوث والكشوفات من آثار تركها الإنسان ليدل علي وجوده وتأثيره في الوسط البيني وتأثره به، سواء جاءت بسابق الوعي والإدارك والنية في الإعلان عن وجوده، أم استجابة للنزعة المذكورة دون وعي بين وإدراك واضح ونية معقودة. وإذا كان تعقل أحداث التاريخ واستلهام الحاضر، - و ربما للمستقبل - يتفاوت بتفاوت درجات الإنسان في الإنسانية والتوحّش، فمن المؤكّد أنّ ما حدث له أو فعله هو واباؤه لم يكن ليمر هكذا دون اعتبار أو تأسي، وما روح التمسك بما كان عليه هؤلاء إلا تأكيد لهذا الكلام، قال تعالى:« **وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا** بل نتّبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير» (١). قال : «.... إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » (٢).

(*) أنظر جدول رقم (٠٧).

(١) لقمان : ٢٠ .

(٢) الزخرف : ٢٢ .

ولعل هذا التعقل والإستلهام هو الصورة الساذجة للتبصر بأحداث التاريخ وهو ما تطور فيما بعد ليصير « فلسفة للتاريخ » وتفسيرا لأحداثه، فالفعل الحضاري لم يعد ممكنا أن يكون فعالا في غياب هذه الفلسفة وذاك الجهد العقلي التفسيري الإستلهامي، وصارت دراسة التاريخ « لا يمكن أن تتم إلا من خلال فلسفة عامة تكون تابعة للموقف الإنساني العام الذي يقفه الدارس بنظرته للكون وتفسيره لحركيته وعلاقاتها » [1]. ففلسفة التاريخ – إذن – تتصف بسمتين هما :

١ – الموقف العام الذى يقفه صاحب الفلسفة والتفسير من الأحداث، أو بعبارة أخرى رؤيته الفكرية العقائدية.

٢ – ارتباطها بالنظريات والإجتهادات الايديولوجية السائدة في حضارة ما.

وهذا ما تدل عليه فلسفة التاريخ كما عرفت في الغرب إذ تعرضت للتوجيه الفكري والقومي والعقائدي، فالمؤرخون المسيحيون قامت فلسفتهم التاريخية على المسيحية، أمثال (ايزبيوس) و(بوسويه) و (فيكو)، كما أبرزت المدرسة الألمانية إيمانها بالعنصر الالماني، أمثال (هردر) و (فيخته) و(كانط)، وآخرهم (هيجل) [2].

ويقاس عليهم غيرهم من فلاسفة الغرب، منذ عصور احيائه ونهضته إلي يوم الناس هذا لا تكاد تفصل فلسفة عن ايمانه العميق، إما بمسيحية أو علمانيته أو إلحاده أو عنصره المتفوق الراقى، إنه – إجمالا – موقف التمركز حول الذات الحضارية الغربية.

وللدين حضور في فلسفة التاريخ سواء باعتباره مصدرا لإستمداد الموقف أو استخلاص النتائج والقوانين الحاكمة لحركة التاريخ، أو طردا من حسبان المصدرية أن يكون له أي دور يذكر، فهذا (ارنولد توينبي) الفيلسوف الانجليزي يصر « على اعتبار نظريته من مصدر مسيحي يهودي، ومتأثرة بفكرة الإله وموقفه من جماعة البشر»[3]. وطبيعي أن يكون للدين كل هذا الدور الكبير في التاريخ الإنساني وحضارته خاصة لدى الأمم والشعوب التى كان « الدين » أحد أهم أسباب نشأتها

---

(١) يوسف الحوراني : الإنسان والحضارة، المكتبة العصرية، بيروت صيدا، ط٢، ١٩٧٣، (ص١٩)

(٢) د. عبد الحليم عويس، (نظرات في منهج كتابة التاريخ)، محاضرة غير مطبوعة، مقدمة إلى (ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي) بالإشتراك بين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الجزائر، والمعهد العالمى للفكر الإسلامي، بواشنطون سبتمبر ١٩٨٩م، (ص٦٠) وما بعدها، باختصار.

(٣) يوسف الحوراني، المرجع السابق، (ص ٢٠٧).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لكونه « الجانب المتميز في جميع الحضارات الإنسانية، منذ عرفت هذه الحضارات حتى الأن » [1]. فالأمة الإسلامية لم يتكون تاريخها بعد أن صارت أمة تحمل صفة الإسلامية إلا بمجيء الإسلام وانتظامه لشعوبها، ضمن إطاره العقدي والحضاري. لهذا فإن أي تفسير لتاريخها يستبعد الدين بوصفه منهجا للتفسير، أو إطارا حاويا لها، محكوم عليه بالقصور الفاحش والفشل الذريع، وهو ما يلاحظ بوضوح على المناهج العلمانية في تعاملها مع تاريخنا الإسلامي، فلقد « أخطأ كثير من المؤرخين في فهم وحدة هذا التاريخ وطبيعة نسيجه ذي الخيوط الواحدة، أخطأوا لأنهم نظروا إلي هذا التاريخ نظرة تتسم بالتجزيئية والمباشرة والتقطع حينا، دون أن يأخذوا بنظر الإعتبار حركة المجتمع الإسلامي ووحدته وصيرورته التى كانت تجد في قيم الإسلام ومبادئه ومثله مراكز ثقلها وضبطها ومؤشرات تمخضها الدائم عن المزيد من الوقائع والأحداث » [2] تلك – إذن – أزمة المناهج الغربية التى اعتمدت في قراءة وتفسير تاريخنا «التجزيئية» و «الانتقائية» وإسقاط النماذج التاريخية والمجتمعية الأخرى على النموذج الإسلامي، فنحن في الحقيقة « أمام تراث غني عظيم الثراء في الموضوعات والمقولات والمبادىء العامة، والتقنيات التى يحتاج إليها المنهج الصحيح لقراءة الإسلام والنمط المجتمعي الحضاري الإسلامي، ودراسة آليات التاريخ الإسلامي، ومن ثم لا يعقل أن يقوم منهج علمي في بلادنا يحترم نفسه دون أن يستند إلى النص الإسلامي أولا، ثم إلى الفكر الإسلامي الذى تفاعل مع مختلف المجالات وقدم إسهامات كبيرة خلال أربعة عشر قرنا، ودون أن يعتني بدراسة التجربة التاريخية الواقعية التى عاشتها الأمة طوال تلك القرون » [3]. فدراسة هذه التجربة التاريخية تهدى إلى الأهمية التى تكتسيها عملية رصد التاريخ الإجتماعي للمجتمعات الإسلامية – مثلا – فهو الذى يمدنا بأغلب صور تفاعلات المسلمين مع مبادئهم سلبا أو ايجابا مما أعطاه صفة (الواقعية) التى تعد أكبر معطى لتقويم أي تجربة تاريخية، وتتأكد الخصوصية بالنسبة للتجارب القائمة على أساس الوحى. ثم إن المطلوب استقصاء الأنماط الإجتماعية وصلتها بالأنماط الإقتصادية التى كانت تعمل على ترجمة الوحي المتمثل في القرآن والسنة، وما ينشأ عنهما في كل عصر من فهوم يطرحها الفكر الإسلامي نتيجة تفاعله مع النصوص المعصومة وانزالها على الواقع المعيش.

---

(١) د. محمد البهي، الدين والحضارة الإنسانية، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، مجهول تاريخ ورقم الطبعة (ص٦٣).

(٢) د. عماد الدين خليل، مدخل إلى إسلامية المعرفة، المعهد العالمى للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م (ص٦٣)

(٣) منير شفيق، الإسلام في معركة الحضارة، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر القدس، فلسطين. ط١، ١٩٨٢ (ص٣١)

إن محاولات كشف تلك الإنماط لها مقتضيات كما لها نتائج، فمن مقتضياتها أن تتم في جو فكري بعيد عن عملية «الإسقاط الايديولوجي» التى يعمل أصحابها جاهدين على إنزال الواقع التاريخي الإسلامي على مقولات ايديولوجيتهم المتبعة، مما يهيىء الفرص الكثيرة لتسرب الحقائق أو تخلفها أو تخليفها عمدا، والخروج من ثم بصورة مشوهة عن الواقع التاريخي الإسلامي، والغرض من ذلك العمل على إثبات قدرة الفكر التغربي على تحليل وتقويم التجربة التاريخية لمجتمع يأبى - وبأيّ مقياس - الخضوع لمقولات وتقويمات ذاك الفكر لأنه بطبيعته عاجز عن إدراك المنطق الداخلي لذاك الرصيد التاريخي الضخم، فضلا عن فهمه وتحليله تحليلا ينطلق من العوامل الفاعلة بحسم في صنعه، والعامل العقائدي أقوى تلك العوامل بلا ريب[1] ولقد منحت مجلة «المسلم المعاصر» الصفحات الطوال للجهود الفكرية التى أسهم بها مفكرون إسلاميون استلهموا نصوص الوحى وجهد المسلمين التاريخي في وضع «تفسير للتاريخ وفلسفته» فهذه الجهود عنيت - في معظمها - بالتأسيس والكشف عن هذا التفسير وتلك الفلسفة، ويمكن تصنيف هذه الجهود ضمن محاور أربعة هى : ١- الحركة التاريخية والتوجيه القرآني، ٢ - المسألة الحضارية وتفسير التاريخ، ٣ - أساسات التفسير القرآني للتاريخ، ٤ - نموذج لإسلامية تفسير التاريخ (ابن خلدون).

أولا : الحركة التاريخية والتوجيه القرآني :

فقد تموضعت طروحات المجلة حول هذا المحور على النحو الاتي : لم يخطر ببال عارف بالإسلام - عموما- والقرآن خصوصا أنه كتاب تاريخ أو فلك أو فيزياء أو طبيعة أو أدب أو غيرها من فنون العلم والمعرفة، طبقا لحدودها الإصطلاحية، إنما إجماع المسلمين منعقد على أن القران كتاب « هداية» بالمعنى الدلالى الواسع لهذه الكلمة. لهذا فكل الإشارات المعرفية أو الحقائق العلمية إنما تهدف لخدمة غرض هداية الإنسان، مع قابلية تلك الإشارات والحقائق لأن تكون معالم وأسسا وموجهات للعقل الإنساني كي يعرف بها ما حوله، ويقيم عليها معارفه وعلومه، وتبقى في النهاية خادمة للغرض الأساس وهو هداية الخلق لعبادة الخالق.

---

(١) محمد مراح، (التاريخ الاجتماعي للمجتمعات الإسلامية)، المجلة العربية، السعودية، عدد، ١٤٤، السنة ١٣، (ص١١٠).

وهكذا الشأن في فلسفة التاريخ وتفسيره فإن «ما أعطته رسالات السماء في تفسير حركتي الكون والمجتمع إنما هو إطار كلي ترك للعقل البشري أن يقوم فيه بالفهم والتفسير. فهذا هو مجال الإختيار، وشأن (تفسير المناهج) هنا شأن بقية المجالات التى طرقها الوحى الكريم، فهو قد عرض لكل القضايا الكونية والإنسانية التى تنتظم سائر العلوم والمعارف المعاشية (...) فقد أراد الله للعقل أن يقوم بدور بارز فيها حتى يتباين الناس ويتفوق بعضهم فيثاب في الدنيا والآخرة، ويخمل بعضهم فيعاقب في الدنيا والآخرة» [١]. فما يطمع فيه دارسَ للقرآن أو السنة بصدد تفسير التاريخ وفلسفته إنما هى خلاصات وقوانين حاكمة للتطور السلبي أو الإيجابي في حياة الفرد أو المجتمع والحضارة مع ارتباطها بصفتي الصلاح أو الفساد فيهما.

فكما هو معروف فإن رسالة الإسلام آخر حلقة في سلسلة الرسالات السماوية، وكتابه اخر الكتب السماوية كذلك، فهو مهيمن عليها، يقاس صحة ما فيها على ما ورد به، من ذلك أخبار وأنباء السابقين، ففيه نبأ ما قبلنا، وقد امتد هذا الإنباء عمن قبلنا على مساحة معتبرة من نصوص القرآن الكريم، خاصة ضمن القصص القرآني، الذى لم يكن ايراده بقصد المتعة والتسلية أو إرضاء التطلعات الفنية والأدبية في المقام الأول، إنما هو عبر ونذر للإنسانية في حركتها وانجازاتها، وتحديد مصائرها - إضافة إلى ما شغله - أيضا- كل من القوانين الحاكمة لنهضة الأمم واندحارها، وبيان خلق الإنسان وما حمله من أمانة [٢] فتعطى مجتمعة للتاريخ وحركته توجيها محددا، مسفرا - كما تسجله إحدى بحوث المجلة - عن رصد عوامل ثلاثة مؤثرة في تلك الحركة هى: ١- سنة الله الثابتة في الخلق والتشريع. ٢- رسالات الانبياء لنقل الإنسان من التخلف إلى الحضارة. ٣- مهمة الخلافة التى خلق الإنسان لها، وما يتبعها من جهاد وتدافع [٣]. فأما سنة الله في الخلق فهى حتمية ينتهى إليها الإنسان بفعله الإرادي الحر، ففى حالة الإنسجام والتوافق يكون الفوز والإنجاز الصالح، وفي حالة التصادم والنكوص يكون الركود والخذلان والإنجاز الطالح الذى يعود بالوبال على أصحابه. وهنا تطرح مسألة ملائمة الإنسان لحركته مع سنة الله، فالحيز الكبير الذى منحه الإنسان من الحرية يحدد مسؤوليته تجاه الأفعال، فالقوى المحركة له ليست كلها مفروضة عليه، «والقرآن يعترف ←

---

(١) د. عبد الحليم عويس (تفسير التاريخ : المصطلح والخصائص والبدايات الأولى)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، لبنان، العدد ٤١ السنة ١١ ه ١٤٠٥، ١٩٨٥ (ص ٣٨-٣٩).

(٢)، (٣) يوسف كمال محمد (فلسفة التاريخ كما بينها القرآن)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت لبنان، عدد، ٣. السنة الأولى، ه١٣٩٩هـ، ه١٩٧٩م (ص٢٠، ٢١) بتصرف.

بفاعلية الإنسان في صنع التاريخ» [1].

الأمر الذى يعطى لمهمة الخلافة التى خلق الإنسان لها مدلولها الفاعل المؤثر في الموجودات والمكونات من حوله، وإذن « فالوظيفة التى يحملها القرآن للإنسان في الحقيقة، إنما هى عمارة الأرض بمعناها الشامل العام، وهى تشمل فيما تشمل إقامة مجتمع إنساني سليم، وإشادة حضارة إنسانية شاملة ليكون الإنسان بذلك مظهرا لعدالة الله تعالى وحكمه في الأرض، ولكن لا بالقسر والإجبار، بل بالتعليم والاختيار» [2]. ولتستكمل عدالة الله تعالى مظاهرها في حياة وفعل الإنسان، فقد هدي إلي الحق وخير بينه وبين الباطل بما أنزل إليه من رسالات وكتب سماوية حملها إليه الأنبياء عبر الأزمنة، فلا يمكن أن ينظر لتاريخ الحضارات والأمم في هداها ضلالها، وطاعتها وعصيانها، في صلاحها وفسادها، بعيدا عن مظهر حريتها في اختيار أحد النجدين إذ «تقف هذه الحرية بالأفراد والشعوب والحضارات على مفترق طريقين، إما أن تكون مواقفنا وأعمالنا وأهدافنا منسجمة مع نواميس الكون وسنن الحياة، مما يترتب عليها إنجاز حضاري اغنى وتوحد بشري أشمل، وسعادة نفسية أكثر عمقا، ومصير في الأرض والسماء أشد توافقا مع مهمة الوجود البشري في الأرض. وإما تصادم هذه المواقف والأعمال والأهداف مع نواميس الكون وسنن الحياة فيترتب عليها انجاز حضاري متفكك، وتمزق بشري شامل، وشقاء نفسي عميق، ومصير سيء في الدنيا والآخرة» [3].

والمتأمل في سرد أخبار السابقين ومآلات أحوالهم – وهو ما يمثل جوهر الوقائع التاريخية، كما ورد بها القرآن الكريم – يبرز له الدور الإنساني فيها واضحا جليا، وهو منوط بالحرية الإنسانية المفضية في كل نهاية من نهاياتها إلى ما قضت به سنة الله الثابتة في خلقه ثم إن هذا العرض القصصي والإخباري القرآني يجلى بوضوح – فيما تذهب إليه دراسة يوسف محمد بالمجلة – مدى التوجيه القرآنـــي للحركة التاريخية من خلال غائية هذه الحركة وكونها هادفة « حدد لها من أول يوم -

---

(٣) د. نبيل محمد توفيق السمالوطي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دار الشروق، السعودية، ط ١، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م (ص ٥٢)

(١) د. محمد سعيد رمضان البوطي، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، دار الفكر، دمشق، تصوير ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م عن ط١، ١٩٨٣ (ص ٣٦).

(٢) د. عماد الدين خليل، (في التفسير الإسلامي للتاريخ) مجلة المسلم المعاصر بيروت، لبنان، العددان، ١، ٢ السنة الأولى، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م (ص ١٨، ١٩).

غاية تسعى إليها وتحدد على أساسها علاقات الناس من مودة وعداء وولاء وبراء وحرب وسلام » [1].

وهذه الحركة الهادفة تعطى صورة عن أثر الفكرة الدينية في تكوين الحضارة التى يهدينا إليها «المنهج الذى يتناول واقعة الحضارة لا على أنها سلسلة من الأحداث يعطينا التاريخ قصّتها، بل كظاهرة يرشدنا التحليل إلى جوهرها، وربما يهدينا إلى قانونها أي إلى سنة الله فيها، هو القادر أن يستجلي بطريقة أوضح الدور الايجابي الفعال للفكرة الدينية في تركيب تلك الواقعة، إذ يوضح لنا كيف تشترط هذه الفكرة سلوك الفرد وكيف هى تنظم غرائزه تنظيما عضويا في علاقتها الوظيفية ببناء إحدى الحضارات » [2]. وبقدر ضبط هذه الغرائز بهدى الوحي وصرامة العقل يأتى البناء الحضاري متسقا منسجما مع سنن الله في خلقه، وبقدر انفلاتها منهما واخضاعهما لها يحدث التصادم بتلك السنن فيتفكك الإنجاز وتسوده الفوضي ويتجه نحو التحلل والتفسخ.

ثانيا : المسألة الحضارية و تفسير التاريخ :

لو أن الفعل الإنساني – في عمومه وكليته – اتسم بالتجزيئية والبعثرة والجمود عند وضع معين لا يعدوه إلى غيره لما حدث التراكم والتأليف بين الأعمال والإنجازات المكونة للحضارة، وعندئذ لم يكن ليظهر تاريخ إنساني، أو تنشأ جهود تفسيرية لحركته. قد يكون هذا الكلام بدهي لكنه يهدى إلى حقيقة وهى أن جهود الإنسان وأعماله مرتبطة بالحضارة. لهذا فمعطياتها هى التى تتيح تفسير التاريخ، وهذا الأخير مع فلسفته يرتبط بالمسألة الحضارية ارتباطا وثيقا إذ آن كل ممارسة تفسيرية أو فلسفية للتاريخ تبحث عن العناصر التى أسهمت بصورة ايجابية أو سلبية في المسألة الحضارية وفي تكوين التاريخ الحضاري. إن التاريخ الحضاري – كما يخبر عنه القرآن الكريم – لا يبدأ ببداية الوجود الإنساني وخلقه، بل إنه «يمتد إلى ما قبل آدم، انه (التاريخ الحضاري) كل فعل إلهي تمتزج فيه إرادة الله وروحه وكلمته بالمادة فتصوغها كتلا كونية أو نظما طبيعية أو خلائق تحمل بصماتها الحياة الأولى من نبات أو حيوان، أو تخلقها بشرا سويا، ويجيء الإنسان – من ثم – خليفة لله كما يؤكد القرآن في أكثر من موضع لإعمار الأرض التى (أنزل) إليها وهو يحمل العدة الكافية لهذا العمل

---

(١) يوسف كمال محمد، المرجع السابق، (ص ٢٤).

(٢) مالك بن نبى، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، تصوير، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، (ص ٦١).

ويمتلك الشروط الأساسية لمجابهة العالم وتحويله وتغييره وتطويره» [١] كما أن هذا الإمتداد يوحي كذلك بما خص به الإنسان من تكريم من بين سائر المخلوقات وهو تكريم يتناسب مع ماهيء له من ظروف ملائمة للحياة تمهد له أداء دوره فيها، فحيثما «تنقلنا في أرجاء القرآن الفسيحة لمطالعة الآيات والمقاطع الخاصة بخلق الكون وتهيئة الظروف الصالحة للحياة على الأرض وتمعنا فيها وجدناها ترتبط إرتباطا عضويا أصيلا بالدور المنتظر الذى بعث الإنسان لكي يلعبه، وبالعمل والجدوى والنظام والإعمار والغاية التى بعث من أجلها، وهى كلها قواعد أساسية لأي نشاط حضاري فعال هادف منظم متطور على الأرض » [٢]. وبعد تحديد هذه القواعد يظل المسار الحضاري المتوازن وقفا على إدراك الفاعل الأقوى -من بين عناصر البناء الحضاري وهو الانسان-لهذه القواعد ليحقق في مساره صفة « الإستقامة» ولتأكيد فعالية القواعد المذكورة ينبغى ملاحظة المعطيات الآتية التى رصدتها المجلة في بعض دراساتها : -

١ - العمل ومصير الإنسان : لقد حسم القرآن الكريم هذه الحقيقة بشكل لا يدعو للتلجلج أو المراجعة قال تعالى : « فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا »[٣]، وقال « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا» [٤]. فلا يمكن للعقل أن يتصور بديلا عن العمل يتخذ مقياسا عادلا « لتحديد المصير في الدنيا والآخرة، فضلا عن انسجامه مع فكرتي الإستخلاف والاستعمار في الأرض » [٥] فإلى اليوم لم يستطع الإنسان أن يكتشف مقياسا أدق ولا أعدل من العمل في معاملاته اليومية الرتيبة، ومواضعاته الإجتماعية، وفي تحديد المواقف من الأشخاص أو المجتمعات، فما بالك بالنظام الإلهي الذى يشمل مصير الإنسان في دنياه وآخرته.

٢ - التنديد بإفساد المنجزات الحضارية : تكتسب جهود الإنسان الحضارية قدسيتها

---

(١) د. عماد االدين خليل، مجلة المسلم المعاصر، العددان، ٢،١ (المرجع السابق)، (ص ١١).

(٢) عماد الدين خليل، المرجع نفسه، (ص ١٢).

(٣) النساء : ١٧٢ .

(٤) النساء : ٥٦ .

(٥)، د عماد الدين خليل، المرجع السابق، (ص ٢٨).

واحترامها إذا كانت سائرة في نطاق الإستقامة، ويصبح كل عمل من شأنه أن يفسد ويهدم مكتسبات تلك المنجزات عرضة للتنديد القرآني، [1] « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ...»[2]. ولقد تجسدت الإستجابة لهذا التوجيه القرآني في أسلوب تعامل المسلمين مع منجزات الأمم الذين فتحوا بلدانهم وحكموهم عشرات القرون.

٣ - استخدام العقل والإرادة البشرية : ما الذى سيكون عليه الأنسان لو فطره المولى تبارك وتعالى على معرفة القوانين الكونية وأسرار الطبيعة ؟

من المؤكد أن دور العقل والإرادة البشرية سيتضاءل إلى الحد الذى قد يصبح معه وجود الإنسان على الأرض ذا هدف محدود، واداء عملي آلي، ومن ثم يفقد العمل القيمة التى أعطيت له، لذا فعلى الإنسان « أن يرفض الكسل والقعود، أن يتخلى عن السعي الهادىء المطمئن إلى رزقه وتأمين حياته، وإحاطة وجوده على الأرض بالضمانات، إن عليه - كما أراد له الله سبحانه - أن يمشى ويتحرك، أن يجد ويكد، أن يستخدم كل الطاقات التى وهبها إياه » [3].

بهذا يدخل مع الكون من حوله في محاورة عميقة موضوعها الإستكشاف والإبداع والإنجاز الحضاري، وهذا ما يصدقه كل من تاريخ الحضارات وصفة « التطوير » أبرز مميزات الفعل الإنساني في مجال المادة على وجه الخصوص.

ثالثا : أساسات التفسير القرآني للتاريخ : -

ما سبق التعرض له في العنصرين السابقين يؤكد بشكل قطعيّ فرادة النظرة القرآنية للتاريخ، وهو ما ينسحب على الأساسات التى يقوم عليها التفسير القرآني للتاريخ، وهي - حسب ما أمكن استخلاصه من دراسات مجلة المسلم المعاصر : ١- الروحية -٢- الصراع والتدافع -٣- العبادة

١ - **الروحية** : - هى الصفة التى ينصرف إليها الذهن كلما ذكر الدين أو أي أمر يتّصل به، وهى في الإسلام ذات حضور مستمر في شؤون الدنيا والآخرة لأنها الجوهر الخالد، والدافع نحو السمو والإستقامة، وتمثل إلى جانب المادية خاصيّة التوازن بين المادة والروح التى تحفظ على الإسلام صلاحيته للانجاز الحضاري، وهو ما شهدته حضارته عبر التاريخ، وضمن هذه الخاصية

---

(١) المرجع نفسه، (ص ٢٨).

(٢) الاعراف : ٥٥ .

(٣) د. عماد الدين خليل، المرجع السابق (ص٣٣)

يبحث عن حركية الفعل الإنساني عبر التاريخ المستهدفة الصلاح والإعمار. إلا أن الفكر الإنساني – بعيدا عن توجيهات الوحى – تنكر لدافعية الروح وأوكل ايجابيات الفعل الحضاري الإنساني إلى تفاعل العقل مع المادة رغم أن « الروح وحدها هي التى تتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم، فحيثما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت، لأن من يفقد القدرة على الصعود لا يملك إلا أن يهوى بتأثير جاذبية الأرض (...) وأينما توقف إشعاع الروح يخمد إشعاع العقل إذ يفقد الإنسان تعطشه إلى الفهم، وإرادته للعمل عندما يفقد الهمة وقوة الإيمان » [١]. وأصدق نموذج ينطبق عليه هذا الحكم هو نموذج الحضارة الإسلامية في منحنى بيان صعودها ثم نزولها، إلا أنه مع ذلك يصلح الإهتداء به بوصفه معلما بارزا ترصد على ضوئه حركة الإنسان في التاريخ والحضارة، كما تفسره «فقوة الروح غير المنظورة هى الفرق الجوهري بين التفسير الإسلامي للتاريخ، والتفسيرات الوضعية[٢]، هذه التفسيرات التى إن استطاعت أن تحقق قدرا من الموضوعية في تفسيرها للحضارات التى قامت على أساس مادي، فإنها – لطبيعة القصور الكامنة في أسسها ومكوناتها – عجزت عن إدراك دور الإشعاع الروحى الذى انبثقت منه حضارة الإسلام وتاريخه، حتى في أحلك فتراتها التى عاشتها، فقد ظل ذاك الإشعاع – ولو بصيصا – يمد الأمة بمقوم وجودها. فأحادية النظرة الغربية – في عمومها – غيبت عنها إدراك دور عنصر الروحية في دفع الجهد الإنساني نحو الإبداع والإبتكار « فآلية الحركة التاريخية في حقيقتها إنما ترجع إلى مجموع من العوامل النفسية الذى يعتبر ناتجا عن بعض القوى الروحية، وهذه القوى الروحية هى التى تجعل من النفس المحرك الجوهري للتاريخ الإنساني » [٣] وقد ترجمت البحوث الغربية حول الحضارة الإسلامية على عجزها الفاضح عن إدراك دور عنصر الروحية الغيبية [٤] وهو ما لا يستقيم أي تفسير لتلك الحضارة وتاريخها إلا باستحضاره، فلا سبيل إلى تغييبه لأنه سبب وجودها.

---

(١) مالك بن نبى، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة، عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سورية، تصوير، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م (ص ٢٦، ٢٧).

(٢) د. عبد الحليم عويس، (نقد كتاب، التفسير الإسلامي للتاريخ)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت لبنان، العدد ١٣ الصادر في ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م (ص١٦٠).

(٣) مالك بن نبى، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، تصوير، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، (ص٢٣).

(٤) د. عبد الحليم عويس، (الغزو الثقافي في المجال التاريخي)، مجلة المسلم المعاصر الكويت، العدد ٤٧، السنة ١٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م (ص٥٢).

٢ – **العبادة** : إذا كان مفهوم العبادة في ذهن الإنسان قد إرتبط بالعلاقة الروحية بينه وبين خالقه، فإنه في الإسلام يتسع ليشمل القصد والفعل معا، فالمقصد من وراء الفعل الإنساني المشروع عند المسلم هو إرضاء الله تعالى، لذا فكل الأفعال المشروعة مادق منها وجل إلا وله في رحاب العبادة مقام. وكما هو مقرر فإن الإنجاز الحضاري فعل إنسانيّ بالدرجة الأولى، لذا فموقف القرآن الكريم واضح إزاء غاية الإنسان وهدفه من وراء ذلك الإنجاز الحضاري « فبينما ترسم المذاهب الوضعية أهدافا تتميز بالغموض والطغيان أو التناقض أو الإنغلاق نجد القرآن الكريم يعلن هدفه الواضح المتوحد المفتوح الذى يستقطب حوله كافة الفاعليات والمعطيات، عبادة الله والتلقى عنه، والتوجه إليه »[1] . فإذا تحقق هذا اللون من الإستقطاب كانت حركة التاريخ في انسجام مع الفطرة وسنن الكون، وكانت أيامها من أيام الله التى تسجل على صفحاتها جلائل الأعمال المحققة لإنسانية الإنسان . فلا غرابة – بعدئذ – أن يتناول القرآن الكريم الحضارة الإنسانية من زاوية مدى وفائها بمقتضيات العبادة والتوحيد، قال تعالى : « كذبت عاد المرسلين، إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إنى لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون، وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين، أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، فاتقوا الله وأطيعون، واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون، إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قالوا سواء علينا أو عظت أم لم تكن من الواعظين، إن هذا إلا خلق الاولين، وما نحن بمعذبين، فكذبوه فأهلكناهم، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مومنين ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم»[2]. هذه الكوكبة من الآيات الكريمة نموذج لموقع العبادة والتوحيد من المسألة الحضارية كما يعرضها القرآن الكريم، فكل من المظاهر المادية للحضارة والنعم التى أنعم بها الله تعالى على عباده إذا اتخذت واستعملت في أغراض مضادة أو معادية للعبادة والتوحيد أدت بأصحابها للدمار والهلاك، وقبل هذا قصرت عن أن تحقق للإنسان إنسانيته . لهذا فالعبادة في القرآن أساس لتفسير حركة التاريخ ومفهومها يعبر عن « تجربة حياة كاملة يتوازن فيها الأخذ والعطاء، وتغدو أشبه بالبرنامج الشامل الذى ينظم فاعليات الجماعة البشرية في الأرض ويمنحها معنى، ويسير بها إلى هدف واضح مرسوم، إنه يمنح التجربة الحضارية طابعها الخاص، ويعطيها الدافع والمبرر، وينفخ ـــي

(١) د. عماد الدين خليل، المرجع السابق، (ص ١٦).

(٢) الشعراء : الايات من ١٢٣ إلى ١٤٠ .

فيها روح الإبداع والإبتكار والتطور الدائم الفعال، كما أنه يتجاوز بها السفوح الدنيا للنشاط البشري إلى القيم التى تليق بمكانة البشرية في ساحة العالم » [١]، والطابع الخاص الذى يضفيه مفهوم العبادة في الإسلام على التجربة الحضارية يتجلى من خلال عبودية الإنسان . «فالإنسان عابد بطبيعته » [٢] لذا فلا يفتىء يبحث عن معبود يخضع له وتكون أعماله كلها متجهة له، بنية إرضائه.

وهكذا فإن الإنسان في مساره الحضاري إما أن تكون عبوديته لله عز وجل أو لغيره من المعبودات ومنها – على الأخص – نوازع النفس ودوافعها القاهرة، ومنها : الهوى والطمع والكبرياء، وترجمتها بلغة ووضع عصر كعصرنا وحضارته هى « الهوى يقابله عبادة الجنس، والطمع بإزاء عبادة الإقتصاد، والكبرياء الذى هو أساس لكثير من الأقوال التى تنادى أن الشعور با لذات وبالوجود هو المعنى الحقيقي لطعم الحياة والحرية » [٣]. ويمكن ملاحظة المسار الذى يرسم فيه تاريخ مثل هذه الحضارة على ضوء اتجاهها في العبودية. وإذا كان للرقي النفسي والوجداني والعقلي من معنى يجب ذكره في هذا الصدد فإنما صورته هى الإنقلاب على هذه المعبودات المنحطة والتخلص من عقابيلها للوصول إلى أعلى العبادات وأصفاها وأليقها بكرامة الإنسان وأكثرها جدوى على الإنسان، وهى عبادة الله عز وجل.

أما عن أثر ذلك في الواقعة التاريخية والمسألة الحضارية، فإن الدارس إذا استطاع أن يقف على طبيعة العبودية لدى الإنسان الفرد والأمة في واقعة تاريخية أو فترة تاريخية أمكنه أن يحدد موقع تلك الحضارة من الحضارات الإنسانية ويتنبأ بمآلها بسبب تراكم الإستجابات لمقتضيات تلك العبودية. ومن الآثار أيضا أن العبادة « كلما ارتقت كلما كانت أقدر على تصفية الصراعات وعلى إرساء العدل والسلام » [٤] وتشهد على صحة هذا فترات من الحضارة الإسلامية، خاصة في أثناء الفتوحات والدعوة إلى الدين الجديد.

٣ – الصراع والتدافع : – من أبرز المظاهر التى طبعت وجود الإنسان على الأرض مظهر الصراع لما فطر عليه الإنسان من نزعات التطلع للمجهول، أو الخوف منه، وحب الإطلاع، وتحدى

---

(١) د. عماد الدين خليل، المرجع السابق (ص ٢٠).

(٢)، (٣) د. مصطفى كمال وصفى (التفسير الروحى للتاريخ)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت العدد ٧. الصادر في ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦ (ص١٦٩).

(٤) المرجع السابق (ص ١٧٠) .

العوائق، و الإنتصار على الخصوم، وحب السيطرة والتحكم والإمتلاك وغيرها.

وقد أغرت هذه السمات الفكر الغربي فصار ينظر لأصالة الإنسان من خلالها، وأن تحقيق ذاته ووجوده مرتهن بها فيسعى لترجمتها في صور انجازات مادية على وجه الخصوص ضاربا صفحا عن القيم الإنسانية سواء منها التى خلصت إليها الحكمة البشرية، أو نزلت بها الكتب السماوية، لهذا احتل الحديث عن الصراع مساحات واسعة من المعرفة الغربية على اختلاف ميادينها، منها : في علم النفس نظرية التحليل النفسي، وفي علم الإجتماع نظرية المراحل الثلاث لأوغست كونت، وفي التاريخ النظرية الجدلية لهيغل، والمادية التاريخية لماركس، والتحدى والإستجابة لاورنولدتوبيني ونظرية النشوء والارتقاء لداروين . لهذا اتخذ «الصراع» بوصفه أحد المعالم التى على ضوئها تفسر حركة التاريخ.

أما القرآن فإنه لا ينكر هذه الحقيقة الماثلة في حياة الإنسانية وتاريخها، فالإنسان خلق ليكد ويكابد « لقد خلقنا الإنسان في كبد »[1] والمكابدة صراع دؤوب لا يكاد ينتهى، لكن القرآن لا يترك لأهواء الإنسان وغرائزه تحديد خصومه لمنازلتهم، بل حدد مستويات الصراع والمبادىء والتوجيهات التى تحكمه، فمنذ « اللحظة الأولى لخلق ادم يجابه الإنسان بقوة الشر المقابلة متمثلة بالشيطان، وبكل ما يملك من أساليب يدهم بها الإنسان من الخارج أو يبرز له من الأعماق، من صميم الذات»[2] ومضى هذا الصراع يرسم شكلين من الحياة والحضارة : حياة وحضارة الهدى، وحياة وحضارة الضلال، قال الله تعالى : « قال ربى فانظرنى إلى يوم يبعثون، قال، فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »[3] فالغواية ومصارعتها بإلتزام التقوى والإخلاص جوهر أغلب ألوان الصراع على الأرض. والحكمة من هذا الصراع ليس تكثير سواد أتباع الشيطان ليبر الله تعالى بيمينه فيملأ جهنم منه، ومنهم أجمعين، كما قد يتبادر للذهن، إذ لو كان الأمر كذلك لانتهت قصة القرآن عن وقائع هذه الحوادث الغيبية عند هذا الحد، لكن القرآن ظل يربط بين الضلال وغواية الشيطان، فأصبح الإنسان على علم بحقيقة الأمر، ومطلع على تفاصيل «الخطة الشيطانية» فلا عذر له

---

(١) البلد : ٤ .

(٢) د. عماد الدين خليل (في التفسير الإسلامي للتاريخ)، مجلة المسلم المعاصر، العدد الافتتاحى. ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م (ص٧٠).

(٣) سورة، ص : الايات (ص ٧٨ الى ٨٣) .

حينئذ إن وقع في أحابيلها، إنما الحكمة هى الإبتلاء والإختيار ليميز الله الخبيث من الطيب. في الإنسان والبشرية، وبالضرورة انجازاتهم وحضارتهم، قال تعالى « اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو، فإما ياتينكم من هدى، فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري، فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » [١]. ولتوقي هذا المصير النكد، ينتصب نداء الله تعالى للبشرية « يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان » [٢] «محورا كبيرا يدور عليه الصراع، والحركة، والتقدم إلى أمام أو الرجوع إلى وراء » [٣]. فمصير الحضارة الآجل مرتبط بمدى إحراز النصر على الشيطان أو الخضوع لوسوسته . ويمثل الصراع مع النفس مستوى آخر من مستويات الصراع الحاسمة في طبع التاريخ والحضارة بطابع محدد، فمجاهدة النفس، ومخالفة رغائبها وأهوائها، وغرائزها الدنيا مسلك للإرتقاء والسمو والتغيير، الذى يتم على مستوى النفس، وهى قاعدة التغيير في العالم الخارجي، مصداقا لقوله تعالى :« ... إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغير واما بأنفسهم...» [٤] فالتغيير الحقيقي الفعال مرتهن بالتغيير العميق على مستوى النفس. ومن ألوان الصراع الأزلي الصراع بين الحق والباطل، وتجسيداته الجلية ما انطوت عليه حوادث الأنبياء مع أقوامهم وطواغيت الحكام كما سجلها القران الكريم وحفظتها السنة النبوية الشريفة بالنسبة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « ومن خلال هذا الصراع الطويل تتحرك مياه التاريخ فلا تركد ولا تسكن، وتحفظ بهذا قدرتها على الجودة والنقاء » [٥]. لكن السؤال الذى يثار في وجه هذا التحليل الذى يذهب إليه بعض كتاب المجلة، هل هذا الصراع المطرد – الذى لم تخل منه فترة من فترات التاريخ – قدر حتمي ليقض مضاجع الإنسانية؟ يجيب القرآن الكريم عن الهدف والغاية من ذلك في قوله تعالى « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض، ولكن الله نو فضل على العالمين » [٦] وقوله « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها إسم الله كثيرا، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

---

(١) طه، ١٢٣– ١٢٤ .

(٢) الاعراف، ٢٧ .

(٣) د. عماد الدين خليل، العدد الافتتاحى (ص ٧٢).

(٤) الرعد، ١٢ .

(٥) د عماد الدين خليل، المرجع السابق، (ص ٧٤).

(٦) البقرة، ٢٤٩ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » [١]

قد يتضح معنى الآيات المذكورة لو تخيل أحد أن وجه الأرض خلا للباطل وأهله آبد الدهر أو لم يشهد صراعه مع الحق إلا حقبا قليلة فالنتيجة حتما فساد الأرض ونسيان الخير، إلا أن فضل الله تعالى قضى بأن يكون « هذا التدافع والصراع المركوز في جبلة بنى آدم يقود إلى (تحريك). الحياة نحو الأحسن، وتخطى مواقع الركود والسكون والفساد، ومنح القدرة للقوى الإنسانية الخيرة أن تشد عزائمها وتصقل قدراتها المقاومة الصاعدة في غمرة التحديات المتعاقبة التى يطرحها الصراع، وأن تسعى لتحقيق المجتمع المؤمن الذى ينفذ أمر الله في العالم وفق القاعدة الايمانية العريضة (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) على امتداد هذه القاعدة » [٢] . وهكذا تتسع دائرة الصراع كما يرسمها القرآن الكريم لتحيط بالوجود الإنساني والبشري في مستويات شتى فيعبر عن كونه إحدى سنن الله في خلقه الهادفة إلى غايات سامية على عكس ما صورته النظريات الغربية، والحيز الضيق الذى حصرته فيه والأهداف والغايات المحدودة التى يصبو لتحقيقها .

رابعا: ابن خلدون نموذج لإسلامية تفسير التاريخ :-

إن ما سبق عرضه وتحليله يؤكد إستقلالية القرآن والإسلام عموما في وضع معالم لفلسفة وتفسير التاريخ أسهمت في الهداية إليها مجلة المسلم المعاصر بقسط يتناسب مع مجلة غير قاصرة على لون واحد من المعرفة . لكن لإكتمال التدليل على الحقيقة المطروحة إلتفتت بعض دراساتها إلى تقديم نموذج تاريخي عملي في ممارسة تفسيرية للتاريخ والحضارة والعمران، لم يسبق لها صاحبها، والمقصود « إسلامية تفسير ابن خلدون للتاريخ » فلقد نُسب فكره إلى بعض المذاهب والأيديولوجيات الوضعية التى ظهرت في عصرنا دون أن يُعترف بإتساقه مع مصادر معرفته وثقافته الإسلامية العميقة فرغم المكتبة التى أنشئت حول مقدمة ابن خلدون « لا نكاد نعثر على بحث متكامل واحد يتناول البعد الديني فيها » [٣] وهذا الفصل بين معطياته الفكرية العلمية وأرضيته الدينية الإسلامية التى انطلق منها، يفسر العجز الذى يميز أصحاب هذا الفكر عن إدراك ـــ

---

(١) الحج، ٣٨، ٣٩ .

(٢) د. عماد الدين خليل، المرجع السابق (ص ٧٧) .

(٣) د. عماد الدين خليل (حول إسلامية تفسير ابن خلدون للتاريخ)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، لبنان، العدد ٣٢، الصادر في ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م (ص٢٥).

اصطباغ الفكر الخلدوني بالصبغة الإسلامية، فهو لا تستغرقه المعالجة الواقعية للظاهرة المدروسة عن ردها إلى أصلها وموقعها من محددات النظرة الإسلامية لتفاعلات أحداث التاريخ والحياة، والحقيقة الواضحة في الفكر الخلدوني أنه «ينطلق من النظرة الإسلامية الوحدوية إلى الكون والحياة، ولا يرى في العالم الإنساني إزدواجية فاصلة بين الروح والمادة » [1] تلك الإزدواجية الفاصلة التى استبدت بعقول الدارسين والباحثين، فتعاملوا مع ابن خلدون تعاملا تحكميا لا يسيغون أن تكون عقلية علمية واقعية كتلك يمكنها أن تترجم عن تفسير ديني إسلامي متماسك عميق كالذى خلده ابن خلدون في « المقدمة » وتناسوا أنه « وليد البيئة الإسلامية الشرعية، وأن مقدمته تبقى على مستوى الفكر ومستوى الحياة ثمرة ناضجة من ثمارها المترعة، ومن وراء هذا وذاك يبقى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله عليه السلام المؤثرات الأبديان اللّذان يصوغان البيئات ويبعثان الرجال، كما تبقى مسألة الإنفصام الموهوم تلك، كإسقاط الأجنة من أرحامها التى تؤويها وتغذيها وتكون شخصيتها، عملية غير أخلاقية وغير علمية في الوقت نفسه » [2]. وإذ يحاول الدارس للمادة الدينية في المقدمة رصد التيارات التى تحرك من خلالها ابن خلدون سيقف على ما يأتى :

١ – دور الدين في الواقعة التاريخيـــــــــة .

٢ – التفسير الديني لكثير من أحداثنا التاريخية .

٣ – تحليلاته للدين في آفاقه الشامـــــــلة .

فضلا عن قضايا كثيرة أخرى مثل : المعامل العقائدي في بناء الحضارة، وهذا من خلال الحديث عن الأصل الديني للدولة، والترف وحتمية سقوط الدول ودمارها وتفككها . [3].

ومن الأدلة – أيضا – على امتياح ابن خلدون من الوحى في تفسير الظواهر الإنسانية والوقائع التاريخية، والسنن الحاكمة لها، يمكن ملاحظة ظاهرة ختم فصول المقدمة بعبارة هى جزء من آية أو أثر، مثالها ماورد في المقدمة « الفصل الرابع والخمسون : في أنه لا تتفق الإجادة في فني المنظوم والمنثور إلا للأقل : السبب في ذلك أنه – كما بيناه – ملكة في اللسان، فإذا سبقت إلى محله ملكة أخرى، قصرت بالمحلّ عـن تمـام الملكـة اللاحقـة، لأن قبـول الملكـات وحصـولها للطبائع

---

(١) د. عبد المجيد مزيان، (من أجل خلدونية جديدة مبدعة)، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة، الجزائر، العدد، ٧٧، السنة ١٣، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، (ص١٨).

(٢) د. عماد الدين خليل، المرجع السابق (ص ٢٦).

(٣) المرجع السابق باختصار .

التى على الفطرة الأولى أسهل وأيسر، وإذا تقدمتها ملكة أخرى كانت منازعة لها في المدة القابلة وعائقة عن سرعة القبول، فوقعت المنافاة وتعذر التمام في الملكة، وهذا موجود في الملكات الصناعية كلها على الإطلاق (....) وقد تقدم لك من قبل أن الألسن واللغات شبيهة بالصنائع، وقد تقدم لك أن الصنائع وملكاتها لا تزدحم، وإن من سبقت له إجادة في صناعة فقل أن يجيد أخرى أو يستولى فيها على الغاية، والله خلقكم وما تعملون » [1]. المتأمل في هذه النهاية (والله خلقكم وما تعلمون) يتضح له أنها ليست من باب الإتفاق والاعتياد، بل هى خلاصات للمسألة المعالجة، ورد إلى مبدأ التوحيد الذى تنبثق عنه آثار الفكر الخلدوني وتحليلاته، فلم تقطعه واقعيته عن رؤيته الإسلامية الخالصة، فهذه ظاهرة استباق ملكة لغوية إلى اللسان قصرت بالمحل عن تمام ملكة لاحقة، مثلها في هذا مثل الملكات الصناعية، وهو ما يفسر قصور الفنان عن الإجادة في فني المنظوم والمنثور إلا للأقل وهم النوابغ المبرزون . وتظل كل من الملكات والصنائع واللغات والقدرة على النظم، والعلم، والبشر مما خلق الله تعالى . تلك هى واقعية وعلمية التحليل والتفسير الخلدوني المنبثق عن أصل مكين في الحياة والوجود، فمشمولات الخلق وما يعلمون أثر لقدرة الخالق وعظمته .

وفي الأخير يمكن الخلوص للنتائج الآتية :

١ – أن القران والسنة تضمنا معالم تهدى للنواميس الحاكمة والمواجهة لحركة الإنسان والمجتمع نحو الحضارة بالتزام الهدى الإلهي أو تنكبه .

وهذه النتيجة يمكن اعتبارها الإطار الحاكم للرؤية الإسلامية لتفسير التاريخ، وتأسيس قاعدة انجاز « الأسلمة » في هذا المجال .

٢ – من الأسس التى تقوم عليها بناء الأسلمة في مجال التاريخ هو أن الفعل الإنساني جوهر الحركة التاريخية، لذا قامت مسؤوليته على حرية اختياره، مما يجعل البناء الحضاري السليم أو الفاسد اختيارا إنسانيا بالدرجة الأولى .

٣ – ارتباط تفسير التاريخ بالمسألة الحضارية يتضح من جهة الكشف عن انجازات شتى الحضارات، وسلامة تفسيرها، والاعتبار بها في الحال والمآل .

---

(٢) ابن خلدون المقدمة (ص ١٠٩٦، ١٠٩٧) .

٤ – قد يبدو على أساسات التفسير القراني للتاريخ المستخلصة من بحوث مجلة المسلم المعاصر، أنها ذات طبيعة غيبية (ما ورانية)، وهو ما لا تستسيغه العقلية « العلمية » الحديثة التى لا تسلم إلا بالمشهود والمحسوس .لكن النظرة المتأنية المجردة – مثلا – لدور «الدوافع النفسية » – باعتبارها عوامل غير محسوسة – في الانجازات الإنسانية التاريخية والحضارية، يمكنها أن تمثل دليلا كافيا مقنعا بغيرها من الأسس والعوامل غير المنظورة في دفع الحركة التاريخية والحضارية أو الرجوع بها القهقرى . ألم تعش كثير من الدول والشعوب والحضارات تحت رحمة دوافع نفسية ونزوات وأهواء حكامها وسادتها ؟ !

٥ – يمثل نموذج ابن خلدون في تفسير التاريخ والحضارة، علامة على طريق العناية بربط الأفعال والإنجازات والأحداث بما يشير إليها في نصوص الوحى (القرآن والسنة)، وهو أحد أهم خصائص إسلامية المعرفة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الخامس
مساهمة المجلة في أسلمة الفنون

مساهمة مجلة « المسلم المعاصر » في رسم قسمات أسلمة الفنون - التى هى إحدى أهم المجالات التى ينبغى أن ترتادها الدعوة الإسلامية المعاصرة في شقها المعرفي، بزاد علمي وفير جديد متجدد . يبرز هذا المبحث تلك المساهمة بالنظر إلى مستويين - كسابقيه - : المستوى الكمى(*) والمستوى التحليلي القائم على أساس إعادة تركيب مضمون الطروحات والمقولات التى تضمنتها دراسات ومقالات المجلة، كما سيتضح من خلال التحليل الكيفي الآتى واستعراض مضمون مساهمة المجلة في « الأسلمة » التى ترمى لتكوين قاعدة معرفية للدعوة والفكر الإسلامي في مجال الفنون. فلو بحثنا عن مشكلات الإنسان المعاصر لوجدناها كلها - بلا استثناء - مجسدة في الآداب والفنون، فهى أنسب الوسائل وأقربها للنفس في التعبير عن ارتباط تلك المشكلات بمختلف أبعاد الإنسان فما يجرى به تيار الشعور المتدفق من عواطف ورغائب وأهواء تصطرع في النفس فتخلف بها عقدا وأدواء نفسية تطفو على سطح السلوك والتصرفات، وما يعمر ساحة المجتمعات في شتى مستويات علاقاتها من نمو وتطور وصعود ورخاء أو جمود وتخلف وهبوط وفاقة، ومن تقارب وتآلف وتآزر أو تباعد وتنافر وازورار، وما يسود علاقات الشعوب والأمم والحضارات فيما بينها من حرب وسلم، واستكبار وخنوع وقوة وضعف، وكيد وانخداع. وقبل هولاء جميعا ما تعج به ساحة الأفكار والمذاهب والايديولوجيات من صراع دائم . لهذا فالباحثون في علوم النفس والإجتماع والسياسة والتاريخ يهرعون في أغلب الأحايين إلى الآداب والفنون سائلينها إمدادهم بما يخدم موضوعات بحثهم. وغني عن الذكر ما تمثله الآداب والفنون من مادة أساسة خام للنتاج الإعلامي عبر المطبوعات والمرئيات في الخيالة والرائي (السينما والتلفزيون)، وما يداعب أو يصك آذان المستمعين مما تبثه أمواج الإذاعات فالفنون والآداب - إذن - صورة العصر تطلب ملامحه من خلالها، وتلك واحدة من أهم سماتها منذ الأزل .

(*) أنظر الجدول رقم (٩) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لكن الذى يؤطرها ويحكم بواعثها إنما هو المذهب والمعتقد والأيديولوجيا، مما أفرز عديد المذاهب والمدارس الفنية والأدبية خاصة في العصر الحديث لسرعة وتيرة التطور وكثافة مشكلات الإنسان وقد عرفت الفنون والاداب في بلاد المسلمين تأثرا عميقا بالمذاهب والمدارس الفنية والأدبية الغربية المعاصرة، ورغم حرصها - في أحيان كثيرة - على التمسك بخصوصيات التعبير الفني والأدبي الموروث إلا أن قوة الوافد وبريقه غلبت على انتهاج مسلك تطويري نابع من خصوصية الرؤية والمعتقد والموروث . فكان لزاما أن تدرك فئة من أهل الفنون والاداب صحوة تستنطق تراثنا الغني لتعديل الوجهة والوظيفة الفنية والأدبية لأمتنا .

وفي هذا المضمار تندرج دراسات مجلة «المسلم المعاصر» في مجال الفنون فقد هدى مسح دراساتها على امتداد الأعداد المدروسة إلى تصنيفها ضمن المحاورالاتية :

١ - النظرية الجمالية الإسلامية .

٢ - إسلامية االفنون المرئيـــة .

٣ - جماليات السمـــــــاع .

أولا : النظرية الجمالية الإسلامية :

ويلاحظ أنها أخذت حظا وافرا من بحوث المجلة، فلا يمكن لأثر فني خال من الجمال أن ينتمي لأسرة الأدب والفن، فالجمال فيها عنصر أصيل وشرط أساس، إذ النفوس السوية ميالة للجمال تنساق وراءه مشدوهة بألقه وسحره، فلكل منا حظه. من حب الجمال دون تقدير لنسب التفاوت بين أعلي الدرجات استجابة لذاك السحر الخلاب، ولا تُحسب نفس فقدت الإحساس بالجمال والشعور به في عداد الأحياء، فأصحاب الحس المتلبد والشعور المتحجر لاحظ لهم من الحياة إلا كحظ أدنى الجمادات والحيوانات لأنهم فقدوا عنصرا مهما من عناصرها .

والجمال حبيب إلى الإسلام يوسع له بين رحابه مجالا فسيحا، ومسحة الجمال تعلو الإسلام في عقائده وتشريعاته، ومنهج دعوته، قال تعالى « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» [١] وقوله « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال : إننى من المسلمين » (٢)، والله تعالى جميل يحب الجمال، فما الحكمة إلا جمال تألقت به النفس المؤمنة ففاضت آثاره على سلوك المؤمن، وما القول الحسن إلا جمال يكسو الكلمة على اختلاف

---

(١) النحل : ١٢٥ .

(٢) فصلت : ٣٣ .

وسائل آدائها (مقروءة أو مسموعة) فهى وسيلة التواصل بين الأفراد يتسلل المسلم من خلالها إلى القلوب، تحفها هالة من الحسن والجمال فتصيب من تلك القلوب مرماها. فهي ماء عذب يسكب على الأرض الموات فينعشها، فإذا هى حدائق مزهرة غناء فواحة بأريج الزهور يفيء إلى ظلال أفنانها الباسقة كل قلب مكدود هده الضنى، وأنهكه المشي في التيه والجري وراء السراب، فالجمال - إذن - عنصر أصيل في الإسلام موزعة مقاديره على شعبه، كل وحظه المقسوم له منه فليس بدعا أن يظفر الفن الإسلامي بنصيب منه، ولا عجب إن أبعد من دائرته كل عمل فني يغفل البعد الجمالي الذى لن يلقى بغيره الحضوة والقبول .

والجمال قبل هذا كله عنصر أصيل في نظام الكون ومظاهره، ومركوز في النفس الإنسانية، فلا تخطئه العين الباصرة في ذلك النظام وفي تلك المظاهر، كما يعزّ وجود النفس التى لا تهتزّ له، والفن الإسلامي فن تفرزه النفس المسلمة وقد سرت أشعة الجمال في الحنايا دون أن تصطدم أو تحاول التصادم مع ذاك النظام الكوني [١] ، والفنون الإسلامية - على اختلافها - ينبغي لها تجسيد عنصر الجمال في الأعمال الناطقة باسمها، لهذا « فالأفضل عرض أبعاد النظرة الإسلامية في الفن والجمال، ومحاولة التخطيط لفلسفة جمالية شاملة تستوحى نظرة الإسلام الموسوعية للحياة والكون » [٢].

والبداية تكون من القرآن الذى يعد الجمال أحد الوظائف التى تؤديها آياته للإنسان، فانظر إلى قوله تعالى « إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب، وحفظا من كل شيطان مارد »[٣]، وقوله « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس،إن ربكم لرؤوف رحيم، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة، ويخلق ما لا تعلمون » [٤].

---

(١) محمد مراح، (مشروعية الأدب في الإسلام وخصائصه)، مجلة الفيصل، السعودية، العدد (٢١٢)، صفر ١٤١٥هـ، يوليو/ أغسطس ١٩٩٤م، (ص٢٢) .

(٢) محمد كمال إبراهيم جعفر، (آفاق الإنبثاق الإسلامي لفلسفة الجمال والفن)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت العدد، ١١، الصادر في ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م (ص٩٢) .

(٣) الصافات (٦، ٧) .

(٤) النحل (٥، ٨) .

وليس من المصادفة أن تسمى أكثر من أربع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم بأسماء بعض من آيات الله في الكون والطبيعة (كالليل والشمس والقمر والإنسان والنمل والدخان والفلق والعنكبوت والرعد) وغيرها. والآن ماهى طبيعة النظرة الجمالية التى يريد القرآن أن يكسبنا إياها كما عرضتها دراسات المجلة ؟

الإجابة عن هذا السؤال تقتضى الوقوف عند الآتي : -

أ - الجمال والحقيقة : يذهب بعض الدارسين إلى أن « صدق التعبير هو السمة الظاهرة في العمل الفني، وهى التى تسمح بأن ننعته بالجمال، وأن الشيء يخلو من الجمال إذا خلا من الصدق، وليس معنى هذا أن الصدق في ميدان الفن مطابق للصواب في ميدان البحث عماهو حق. إذ الصدق في ميدان التعبير الفني متعلق بالوجدان وليس بالعقل »[1]. فليس المهم - إذن - التعبير عن الحقيقة كماهى، إنما يبلغ العمل الفني غايته من التجويد والإمتاع إذا تحقق فيه الصدق في التعبير النابع عن قوة الشعور الوجداني، أما أن يكون صدق التعبير عن الحقيقة هدف العمل الفني، فتلك ليست من غاياته التى ينشدها. وهذه واحدة من أخطر منزلقات النظريات الجمالية الغربية التى تفصل بين الجمال والحق والخير، ونتيجتها تفتيت الذات الإنسانية وقواها النفسية الوجدانية والعقلية الإدراكية، فتنعكس آثارها السلبية الواضحة في دور الفن في الحياة والمجتمع.

لكن القرآن الكريم وهو يربى فينا التذوق الجمالي، وكيفية التعبير عن الاشياء والموجودات الجميلة في أعمالنا الفنية، يلاحظ في عديد آياته تقديم « الصور الجمالية والحكم عليها بما يشعر الإنسان بضرورة تصحيح نظرته الجمالية حتى تتلاءم مع الحقيقة، فيترتب على ذلك صحة السلوك، وهذا من الوجهة التربوية توحيد للذات الإنسانية وربط وثيق بين ملكاتها، وتهيئة حقيقية لأنسب الظروف للخلق والإبداع »[2] فهذا الذى ذهبت إليه إحدى بحوث المجلة

---

(١) د. محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط ٢، ١٩٨٨م (ص ٨١).

(٢) د محمد كمال إبراهيم جعفر، المرجع السابق (ص ٩٨).

يتأكد بالنظر إلى قوله تعالى « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك، إنما يخشى الله من عباده العلماء، إن الله عزيز غفور »[١] وقوله : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به، زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولى الألباب »[٢]. فهذه الصور الحسية الجميلة يوجه إليها القرآن حواسنا وعقولنا ويسلك آثارها في مجرى مشاعرنا، تعهدا للايمان بالرعاية والنمو، وايقاظا للحس الجمالي فينا، لا ترى أبلغ من الحقيقة تعبيرا ولا أصدق تصويرا . بل إن التعبير الجمالي عن الحقيقة يمتد إلى عوالم الغيب، فالجنة التي أعدت للمتقين، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، يصور القرآن الكريم ما فيها بألفاظ تتطابق مع حقيقة ما تشتهيه النفس من أسباب النعيم والراحة والإرضاء الجمالي لمختلف الحواس والمشاعر، قال تعالى « الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون، يطاف عليهم، بصحاف من ذهب وأكواب، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون »[٣] وقال أيضا « إنّ المتّقين في مقام أمين في جنّات وعيون، يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين »[٤].

فالتصوير الجميل بارز في تلازمه مع الحقيقة الغيبية التي ستصبح - لا محالة - في يوم موعود شهادة، فالقرآن الكريم - بهذا - « قد وضع أيدينا على الحقائق الكبرى في الدنيا والاخرة، وأعطى للمؤمن قناعات تامة لا تتزعزع في كثير من الجوانب، ولكن يبقى الباب مفتوحا للكدح والتجربة من أجل الوصول إلى حقائق جديدة ثابتة، ومن المعلوم أنّ صور الجمال لا تعد، وأنّ آفاق الحقائق المختلفة لا تحدّها حدود، والأديب المسلم يستطيع أن ينطلق دون عائق من عوالم الحق والجمال والخير والتوحيد والعدل والحب والرجاء»[٥].

---

(١) فاطر (٢٧، ٢٨).

(٢) الزمر (٢١).

(٣) الزخرف (٦٩، ٧٣).

(٤) الدخان (٥١، ٥٢).

(٥) الدكتور نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة، قطر الدوحة، ط١، جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ (ص ٩٣، ٩٤).

بل أنّ الحقيقة – في المبدأ الإسلامي – تقدم على الجمال إذا تعارضا إذ « الفكرة الإسلامية قد قامت على محور المبدأ الأخلاقي، فالحقيقة هنا تعرف (بالحق) وتعرف هناك في الغرب (بالجمال)، وكلتا الفكرتين تكمل الأخرى : ولكن حينما يلزم التضحية بعنصر منهما فإن المبدأ الإسلامي لا يتردد في أن يضحى بالجمال من أجل الحق، وهذا الإختيار لا يقوم على أساس عقلي، بل بتأثير الآلية النفسية، والدوافع الداخلية الكامنة في (الطبيعة) المسلمة، وبتأثير إرادة أخلاقية سجلت طابعها على العبقرية الإسلامية كلها، تلك العبقرية التى لا تهتم كثيرا بأن تخلق في العالم أشكالا وصورا، وأن تجمل (الحقيقة) باستعمال بعض المساحيق.

فهذا الغرام (بالحقيقة) في العالم الإسلامي قد يفسر طابع الفن الإسلامي، فهو بحكم (طبيعته) في خط هذه (الحقيقة) المجردة، التى لا يساعد جوها على خلق ما يسمى (بالقصة) الخيالية مثلا، ولئن كانت قصة (حي بن يقظان) قد صدرت عن عبقرية ابن طفيل فلأن (الحقيقة) التى تعبر عنها ذات طابع أخلاقي، ولأن العنصر الجمالي لم يقصد فيها إلا تابعا لعملية الخلق والإبداع في موضوع أخلاقي، وليس هو مطلقا موضوعها وجوهرها »[1].

فسلم الأولويات وتدرج المقاصد في المبدأ الإسلامي يقتضي تقديم الضروري على الحاجي أو التحسيني إذا تعارض مع أحدهما، وبالضرورة إلغاء المصلحة الموهومة والأخذ بالمصلحة المعتبرة ومايخدمها.

ب – **الجمال والإيمان** : – الجمال في الإسلام ليس غاية تطلب لذاتها، إنماهو أحد الأهداف التى ترد بالتبعية للغاية الكبرى وهى ربط الخلق بخالقهم برابطة الايمان والتوحيد، وما يستوجبه هذا أيضا من تذكير بنعم الله على خلقه، قال تعالى :– « وهو الذى سخر البحر لتكالوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله، ولعلكم تشكرون . وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون، وعلامات وبالنجم هم يهتدون » [2]. فهذه الايات وأمثالها تقيم من المتعة الجمالية دليلا وخادما للايمان بالله تعالى الذى نسق الخلق نسقا جميلا وفطر النفوس على الانجذاب لجمالها.

---

(١) مالك بن نبى، فكرة الافريقية الآسيوية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سورية، تصوير : ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م عن طبعة ١٩٨١م، (ص ٢٣٠).

(٢) النحل (١٤، ١٦)

وهو ما يهيء لنفس الداعية-خصوصا- فسحة يستروح فيها نفحات « الايمان » في ظلال «الجمال». فإذا كان (ارسكن) يرى أن الشعور الجمالي غريزي في الإنسان، وأن الأساس الموضوعي للفن هو الجمال الإلهي المشاهد في الطبيعة، والفن الكامل إنما ينقل عن جمال الطبيعة الإلهي، ومن ثم فهو يدفع الإنسان للتسامي أخلاقيا، ولهذا فللفن عنده دوره الفعال في التربية الأخلاقية »[1] فإن علاقة الجمال بالإيمان لدى رجال الفكر والعلم والفن في الإسلام كما برز واضحا في طروحات المجلة - تتعدى التسامي الأخلاقي ليصبح الجمال أثرا من آثار حسنات الله على خلقه « لذلك لا عجب أن نرى كثيرا منهم يعقد فصولا للجمال، يخصص بعضها للحديث عن الجمال الإلهي ضاربا الأمثلة من هذا العالم، فإذا تحدّث عن جمال الطبيعة أو جمال الفن المبتكر، لم ينس في النهاية أن يعود إلى تذكيرنا بالجانب الإلهي»[2] والإمام أبو حامد الغزالي يدلل على صحة الكلام السابق بقوله « وأعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال إن كان بتناسب الخلقة وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر، وإن كان الجمال بالجلال و العظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق وإفاضتها عليهم على الدوام إلى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب.ولفظ الجمال قد يستعار أيضا لها، فيقال : إن فلانا حسن وجميل ولا تراد صورته، وإنما يعنى به أنه جميل الأخلاق محمود الصفات حسن السيرة، حتى قد يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما تحب الصورة الظاهرة، وقد تتأكد هذه المحبة فتسمى «عشقا»، ومن العجب أن يعقل عشق شخص لم تشاهد قط صورته أجميل هو أم قبيح وهو الآن ميت ؟ ثم لا يعقل عشق من ترى الخيرات منه . بل على التحقيق من لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم إلا وهو حسنة من حسناته وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده، بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالعقول والأبصار والأسماع وسائر الحواس من مبتدأ العالم إلى منقرضه ومن ذروة الثريا إلى منتهى الثرى فهو ذرة من خزائن قدرته ولمعة من أنوار حضرته »[3] فإذا كانت هذه الخيرات وهذا الحسن الباهر مما أدركته الحواس مما خلق الله تعالى ليست سوى ذرة من خزائن قدرته،

---

(١) د. محمد على أبو ريان، المرجع السابق (ص٦٣).

(٢) د. محمد كمال ابراهيم جعفر المرجع السابق (ص ١١٤).

(٣) الإمام أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢، دار المعرفة، بيروت لبنان، دون تاريخ ولا رقم الطبعة، (ص٢٨٠).

فكيف لو مكنت هذه الحواس من إدراك والإطلاع على ما استتر من جمال الخيرات التى حوتها خزائن قدرته عز وجل ، هل يمكن للحواس أن ترى غير ما حسنه يستأهل أن يستحسن أو ينظر إليه نظرة جمال ؟!

فالجمال – إذن – « سبب من أسباب الايمان وعنصر من عناصره، والقيم الجمالية الفنية تحمل على جناحيها ما يعمق هذا الايمان ويقويه ويجعله وسيلة للسعادة والخير في هذه الحياة»(١). وهذا ما يفسر إرتباط جمالية كثير من الفنون الإسلامية بالمبدأ الإعتقادي والرفض القاطع لكل شكل أو ممارسة فنية تتعارض صراحة مع هذا المبدأ « فالفنان المسلم بحكم إسلامه يخضع لشريعة الله وعلى دراية بأنه ليس هو الذى يبدع الجمال أو يخلقه، ولكن العمل الفني جميل بقدر طواعيته للنظام الإلهي العام، ومن ثم فإنه يعكس بديع صنع الله، وهذا الوعي لا يقلل بأية حال من الأحوال من متعة الإبداع الفني كما تشهد بذلك الأعمال الفنية بل ويضفى على الفن الإسلامي طابع السكينة والموضوعية إذ من وجهة النظر الإسلامية يذكر الفن الإسلامي الإنسان بالله سبحانه وتعالى، وخاصة عندما يكون ذلك الفن متسما بميسم الموضوعية شأنه في ذلك شأن القوانين التى تحكم حركة الأجرام السماوية » (٢).

إذن فكل من الداعية والمفكر المسلم أمام قاعدة هامة، هى تقييم الفن وما فيه من جمال بمدى استجابته وطواعيته لحدود الله تعالى ونظامه في الكون .

---

(١) د. نجيب الكيلاني، المرجع السابق (ص ٩١).

(٢) ابراهيم تيتوس بير كهارت: دور الفنون الجميلة في التعليم الإسلامي، من كتاب : (الفلسفة والأدب والفنون الجميلة من وجهة النظر الإسلامية) أعده للنشر بالانكليزية : د. سيد حسين نصر . ترجمة :د. عبد الحميد الخريبي/ دار عكاظ للنشر والتوزيع السعودية، ط١ / ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م (ص ٦٨).

ثانيا : إسلامية الفنون المرئية : -

عنيت بحوث المجلة بالفنون المرئية على نحو يرتقى بها لتكون في مقدمة الفنون الإسلامية، فهى مجال واسع لإبراز العبقرية الفنية الإسلامية. فعلى الرغم من أن العرب لم يكونوا أهل صنعة في هذا المجال (*) إلا أن الفتوحات الإسلامية لشعوب وأمم ذات تاريخ عريق واهتمام كبير بهذه الفنون سمح بإدخالها واعتبارها عنصرا ومكونا وافدا جديدا للممارسة الفنية الإسلامية « فالواقع أننا لا نستطيع أن ننسب إلى العرب أنفسهم أي عنصر فني في العمارة والتحف في بداية العصر الإسلامي سواء أكان في الشكل أم في الزخرفة، أم في الأساليب الصناعية، وإنما تنسب هذه العناصر إلى الشعوب الأخرى التى تألفت منها الأمبراطورية الإسلامية، تلك الشعوب التى كان لها قبل الإسلام أساليب فنية زاهرة » (١)

ولقد تمتعت هذه الشعوب بتسامح ديني في ظل حضارة الإسلام مما فتح المجال أمامهم لمواصلة إبداعاتهم الفنية بل واستخدموا في عمائر ومدن ومساجد المسلمين (*) (*)

(*) باستثناء الحضارات التى نشأت وازدهرت في جنوب الجزيرة العربية كالحضارات المعينية والسبائية، والحميرية، والحضارات التى ازدهرت في شمالي الجزيرة العربية كحضارات المناذرة في العراق، والغساسنة في الشام .

- راجع : محمد الشابي : أضواء على الآثار الإسلامية : الدار التونسية للنشر، ط ١٩٦٠، طبع منه مائة نسخة خاصة (ص ١١).

- وإنظر شرح قوله تعالى : « أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين، فاتقوا الله وأطيعون » (الشعراء : ١٢٨، ١٣١) « فإن هذه الآية تكشف لنا نواحي من تاريخ هذه الأمة العربية، ومبلغ مدنيتها وتعميرها، فهى تدل على أنهم كانو بصراء بعلم تخطيط المدن والأبنية، وهو علم لا يستحكم إلا باستحكام الحضارة في الامة .... الخ »

- عبد الحميد بن باديس : تفسير بن باديس : جمع : د. توفيق محمد شاهين ومحمد الصالح رمضان، دار الفكر دون ذكر البلد، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (فصل : العرب في القرآن). (ص ٦٦٩).

(١) محمد الشابي : المرجع السابق (ص١٢) .

(*) (*) تشير المراجع التاريخية إلى أن خلفاء الدولة الأموية جلبوا مواد البناء واستقدموا مهرة الصناع من شتى الولايات لإقامة المدن الجديدة وإنشاء القصور والمساجد، واستعانوا في بناء مسجد دمشق بعمال من السوريين والبيزنطيين لتجميله بالفسيفساء في حين أشرف على عمارته مهندس ايراني، ورحل كثيرون من الفنانين المصريين للعمل في تعمير بيت المقدس، ودمشق، ومكة، واتبع العباسيون هذا التقليد في استجلاب المواد والصناع من مختلف الأقاليم، ويذكر الطبرى أنه عند تأسيس بغداد جمع العباسيون لها العمال من سوريا وايران والموصل والكوفة وواسط والبصرة .

راجع م. س. د ديماند : الفنون الإسلامية، ترجمة : أحمد محمد عيسى، دار المعارف مصر، ط الثانية د.ت ١٩، (ص٢٤) .

ولما كان للعقيدة الإسلامية تأثير واسع عميق عليهم فقد عملوا على تجنب كل إبداع فني يمس بها، وأخذوا في ابتكار وتطوير أساليب الفنون التى عرفت فيما بعد (بالفنون الإسلامية) التى « انتقلت إلى مرحلة ثانية لم يعد لهذه الفنون أية علاقة بمصادرها التقليدية المحلية، وبرزت ملامح جديدة لهذه الفنون جعلتها متميزة موحدة، رغم اختلاف التقاليد في مساحة متعاظمة من الأرض التى انتشر فيها الإسلام من الصين إلى الأطلسي، وحملت هذه الفنون سمة جديدة، وتكونت شخصية فن نستطيع التعرف على أسرار جماليته وفلسفته، من خلال الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية. وهذه المرحلة كانت أهم مراحل تطور هذه الفنون، بل إنها تشكل الولادة المتكاملة لفن انفصل عن جميع الرواسب لكي ينتمي لحضارة جديدة ويصبح أهم عناصر تكونها »[1].

لهذا فالمنهج السليم كما تلاحظ دراسات المجلة – في دراسة الفنون الإسلامية الإبتعاد عن معيارية الفنون المرئية الغربية خلافا لمنهج الغربيين في حكمهم على الفن الإسلامي. فقد بدا الدارسون الغربيون « حائرين في تقييمهم لهذا الفن (...) إذ فشلوا في تفهم روح هدا الفن وهي إدراك وتحليل إسلاميته، وقد قادهم هذا الفشل إلى أن ينظروا إلى الفن الإسلامي من خلال الروح الذى يصبغ فنهم هم – أي الفن الغربي – مسلمين به كمعيار مطلق لكل الفنون»[2] لهذا فإن أي بحث ايجابي يجب أن يبدأ منذ البداية من نظرية الفن الإسلامي، والقيم الجمالية الإسلامية . والان يحاول هذا المبحث استجلاء أهم مميزات هذه النظرية من خلال شتى دراسات المسلم المعاصر» التى تناولت مسألة الفنون المرئية.

* مميزات الفنون المرئية الإسلامية : –

أ – التوحيد والفن : – الصلة بينهما تأطير واستلهام، فالتوحيد في صورته النقية كان هو الإطار الذى حفظ الإنجازات الفنية من اختراق أحكام الإسلام ومصادمة قيم المجتمع، كما كان الملهم للفنان المسلم الذى تفتقت عبقريته عن فنون جديدة معبرة في أخص خصائصها

---

(١) د. عفيف بهنسي : (تراث الفن الإسلامي والمستقبل)، مجلة الإسلام اليوم، تصدرها منظمة (الإيسيسكو) الرباط المغرب، العدد ١٢، السنة ١٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م (ص ٨٨).

(٢) د. إسماعيل الفاروقي : (التوحيد والفن ١)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت لبنان العدد : ٢٣، الصادر في ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م (ص ١٦٠).

وأبعادها عن روح عقيدة التوحيد .

فالعبارة الدالة على هذه العقيدة « لا إله الا الله إنما تعنى وجود حقيقتين فقط لا ثالث لهما حقيقة منزهة هى عالم الخالق، وحقيقة طبيعية هى عالم المخلوق »[١]. ومادام لا شىء مما يدرك - وعيا أو حسا - يرقى إلى مستوى تلك الذات « فقد أقصى الإسلام تماما أي تعبير فني تشخيصي »[٢] نأيا عن الوقوع في ما يمكن أن يوحى بمنافسة الله تعالى في «الخلق» فالفنان المسلم «قد قنع في فن الزخرفة العربي، بأن لا يصطنع أيما شىء غير العناصر الأساسية للفنون البصرية، وهى الخط والشكل واللون مجردة من آي معنى أدبي أو سيكولوجي أو أخلاقي، لقد اجتنب كل ما قد يوحى بالمنافسة مع الله»[٣] وظل هذا الفن - أي الزخرفة (ARABESQUE) يجرد كل جهد يمكن أن يوحى بالتشبيه أو المنافسة، ولتتأكد هذه الغاية فقد أضيف على الأشكال الزخرفية الخط العربي الذى كتبت آيات القران الكريم به.

ونتيجة العلاقة بين الفن والتوحيد أن « دين الإسلام وعقيدة التوحيد فيه هى التى أعطت الفنون الإسلامية كيانها »[٤] والدليل على على صحة ذلك أنه لما فتحت على الفنانين المنتمين للعالم الإسلامي أبواب الفن الغربي الحديث وارتموا في أحضانه مقلدين انفصلوا كلية عن المنابع العقدية والفلسفية للفنون الإسلامية التاريخية الأصيلة، وتوقفوا عن نتاجها معتبرينها حرفا أو فنونا عفا عليها الزمن. وإدراك هذه الحقيقة يلقى على عاتق المفكرين والدعاة واجب إعادة الاعتبار ولفت أنظار الفنانين إلى هذا الميدان الفني الأصيل ليعيدوا له دوره في الحياة .

ب - **وحدة الفنون الإسلامية** : طبعت الميزة السابقة الذكر الفنون الإسلامية بميزة الوحدة، فرغم تنوع الأقاليم والخبرات الموروثة لدى الفنانين المسلمين، إلا أنها محكومة بوحدة انتمائها لرؤية عقدية واحدة « فالتنوع الفني لم يخل بوحدة الفن الإسلامي، بل استمرت الفنون

---

(١) د. إسماعيل الفاروقي : (التوحيد والفن :٣)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت لبنان، العدد : ٢٥. الصادر في ١٤٠١هـ ١٩٨١م (ص ١٣٨) .

(٢) المرجع السابق، (ص ١٤٠) .

(٣) روم لاندو، الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٢ (ص ٣٢٩).

(٤) د. لويز لمياء الفاروقي، (الغزو الثقافي في مجال الفنون)، مجلة المسلم المعاصر، ترجمه عن الأنجليزية، د. محمد رفقي عيسى، العدد ٤٥، السنة ١٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ (ص ١٢٧).

الإسلامية موحدة، ولا يوجد من يخطىء في تحديد هويتها على امتداد أرض الإسلام، أو على اختلاف أشكالها »[١]، (*) ومما ساعد على تكون ميزة الوحدة هذه التأثير العميق للقرآن الكريم في نفوس المسلمين بمختلف أجناسهم وأصولهم العرقية، مما نشأ عنه شعور موحد له ميزته، التأثيرية والايحائية الخاصة والمتميزة، فالفن « فن بمزية أسلوبه في التعبير، بمضمونه الجمالي، بطريقته في الايحاء بالأفكار، لا بالخامات التى يستغلها والتى تعد في الغالب لونا من المصادفة الجغرافية، وإن الفن الإسلامي إنما يشكل وحدة فنية بسبب ذلك الأساس الوطيد، وهو التعبير عن الإسلام من خلال الشعور العربي، وإن معطيات هذا الشعور العربي هى التى طبعت النتاجات الفنية عند المسلمين جميعا بطابعها » [٢].

ويغلب الإعتقاد على كون السببين المذكورين وحدة الرؤية العقدية، ووحدة الشعور هما اللذان منعا ظهور مدارس فنية متضادة ومتصارعة في تاريخ الفن الإسلامي، رغم التباين الشديد في مصادر خامات الصنعة البشرية وتقنياتها، لهذا ينبغى التأكيد على انطباع أي جهد لإحياء هذا الفن الاسلامي بهاتين الميزتين.

جـ - **نفي غائية الزينة والإمتاع الجمالي** :- التلازم بين الإفادة والمتعة الجمالية في الفنون الإسلامية تقضى- حتما - برفض اعتبار الفن ممارسة وجدت أساسا للتزيين، فهى «فكرة مرفوضة تماما في الثقافة الإسلامية، فالفنون الإسلامية تستمد وجودها دائما من قيامها بدور مفيد في حياة الشعوب المسلمة إلى جانب تحقيقها وظيفة جمالية في الوقت ذاته » [٣].

فما جرى عليه الأمر في ديننا أن ما بني على باطل فهو باطل، وأن تصبح المتعة الفنية والجمالية هى الغاية الكبرى والوحيدة التى تطلب من الأعمال الفنية، فهى - إذن - عين اللهو الباطل الذى بنيت عليه تلك الفنون .

---

(١) د. عفيف بهنسي، المرجع السابق (ص ٨٢، ٨٣) .

(*) قد يكون من الصعب في أغلب الاحيان أن نحدد بدقة الإقليم الذى يصح أن يرجع إليه من بين الأقطار الإسلامية الفضل في إبتكار نوع من أنواع الخزف أو شكل معين من اشكال زخرفته، إذ أننا نلقى كثيرا هذه الانواع والأشكال المختلفة بعينها في أقطار عديدة من العالم الإسلامي.

- راجع م. س. ديماند، الفنون الإسلامية (ص١١).

(٢) د. إسماعيل الفاروقي، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٢٥، العدد السابق(ص ١٥١) .

(٣) د. لمياء الفاروقي، المرجع السابق (ص ١٢١)

فتذهب إحدى دراسات المجلة للقول « إن من تعاليم الإسلام أن أي أمر ندركه أو نمارسه يكتسب أهميته إذا ماجر نفعا أو بني عليه عمل، والفن باعتباره مظهرا أساسيا من مظاهر الثقافة، عليه أن يدلل على هذه العلاقة النافعة مع الأنشطة الأخرى » [١] تقف هذه النظرية الإسلامية على الطرف النقيض تماما لفكرة الجمالية عن الفن التى تمثل محاولة جذرية لفصل الفن عن الحياة أي (الفن للفن) فمضمونها - كما عبر عنه أحد الغربيين - أنه « من غير المشروع مطالبة العمل الفني بنقل التعليم الأخلاقي أو الايحاء به، سواء بالوصية أو بالمثال. فالعمل الفني يجب ألا يثمن لأجل أي شيء قد يؤثر في سلوكنا أو حتى موقفنا العام من الحياة، بل يجب أن يثمن لما يقدمه من متعة جمالية مباشرة فحسب » [٢] إن مجرد التفكير في تبنى هذا الموقف لدى الفرد المسلم - فنانا مبدعا أو متنوقا للفن - يوقعه في تناقض صارخ مع دينه وعقيدته، فالفن عند الفرد المسلم حسب الدراسة نفسها دائما « ابتغاء لوجه الله، إنه الفن الذى يعين خلق الله على أن يحققوا ما أراده الله لهم بنجاح أكثر، إنه الفن الذى مهما تكن صورته مرئيا أو أدبيا أو موسيقيا، فإنه يقوم بدور رئيسي في تذكير الفرد المسلم بصفة دائمة بعقيدته ومسؤولياته، وهو دائما معه » [٣].

د - تجاوز الطبقية : - من أبرز السمات التى ميزت الفن المرئي الإسلامي أنه لم يوضع لطبقة معينة من طبقات المجتمع، فلقد «كانت الاباريق والجرار، والنقوش الخشبية والآجر، والصواني النحاسية، والحقائب الجلدية كلها لا تصطنع سدا لحاجات الاثرياء والأقوياء فحسب، بل سدا لحاجات أبناء الشعب أيضا » [٤] ففن الزخرفة العربي « لم يبق لغة الفنانين الخصوصية، كشأنه في الفن التجريدي الحديث بخاصة، أو ملكا لذوي الخبرة أو للأثرياء، لقد جمل الحياة اليومية لكل طبقة من الطبقات الإجتماعية » [٥].

---

(١) المرجع السابق (ص ١٢١) .

(٢) ر ف. جونسون، موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة، د. عبد الواحد لؤلؤة، جـ ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣، (ص ٢٨٧).

(٣) د. لمياء الفاروقي، المرجع السابق (ص ١٢٣).

(٤)، (٥) روم لاندو، المرجع السابق، (ص ٣٢٨)، (ص ٣١٧).

هذه الخاصية النابعة من تشرب الفنان المسلم لروح العدل والمساواة، فأخرجها في أشكاله وإبداعاته الفنية، فأتاح لمختلف الطبقات حظوظهم من المتعة الفنية الجمالية والانتفاع بها في الحياة اليومية .

إن استلهام الفنان المسلم المعاصر لهذه الميزة – وهو يعمل على إعادة تشكيل منطلقات وممارسات رؤيته الفنية – تدعوه لئلا يستسيغ فكرة تصنيف فنون الشعوب المسلمة إلى ما يسمونه « بالفنون الجميلة » مقابل « الفنون الحرفية » واعتبراهما أمرين مختلفين (*) : « فمن الصعب – إن لم يكن من المستحيل – أن نقيم حدودا فاصلة بين نماذج الفنون حيث تشير الفنون الإسلامية إلى وحدة واضحة في الاسلوب والمحتوى والشكل فلا نستطيع أن نفرق بين المبادىء التى تقوم عليها الزينة في واجهة مسجد ما، وفي النسخة الخطية من القرآن الكريم، وبين ما نجده في تصميم بوابة خارجية أو في زخرفة (الارابيسك) على غطاء مائدة أو حصيرة للإستعمال المنزلي » [1] إن الداعية والمفكر المسلمين ليجدان في هذه الميزات ما يؤطر الفكر والدعوة في التبليغ وأعادة صياغة العقل والمعرفة الإسلامية صياغة جديدة .

* خطة مقترحة لإسلامية الفنون المرئية : –

الملاحظ على الدراسات التى تضمنتها مجلة المسلم المعاصر في مجال إسلامية الفنون إهتمامها بالفنون المرئية والسبب – فما يبدو – أنها الفنون الأصيلة المعبرة عن الإبتكار والعبقرية الفنية الإسلامية، لذا فالعناية بدراساتها، وتتبع ملامحها وميزاتها، ومحاولة إعادة الإعتبار لها، ولفت أنظار الفنانين المسلمين المعاصرين لها، يعد جهدا معتبرا في سياق .

(*) إن الفن الإسلامي لم يعرف مطلقا تلك التفرقة السائدة في الغرب في الأونة الحديثة بين ما يسمى بالفن الخالص (أو الفنون الجميلة أو الفن للفن) من ناحية، والفن التطبيقي (أو النفعي) من ناحية أخرى، والنوع الأول يهدف إلى إثارة الإشباع الفني، أما النوع الثاني فيتجاوب مع غرض نفعي معين . إن الفنون في الإسلام، شأن كل الفنون التقليدية، فنون (وظيفية) أي مفيدة، بصرف النظر عن كون تلك الفائدة ذات طابع روحي مباشر (مثلما يحدث عندما يزخرف المحراب في المسجد ببعض آيات من الكتاب الكريم والنقوش الإسلامية)أو تضفى على الأشياء التى نستخدمها في حياتنا اليومية طابعا نوعيا مميزا

– أنظر جين لويس ميتشون، المسمى بعد إسلامه علي عبد الخالق في مقاله (التربية من خلال الفنون التقليدية والحرف اليدوية والتراث الثقافي الإسلامي) من كتاب، الفلسفة والادب والفنون الجميلة من وجهة النظر الإسلامية، (ص٨١).

(١) د. لمياء الفاروقي، المرجع السابق، (ص ١٢١).

تحقيق إسلامية المعرفة . من هذا المنظور تناولت إحدى دراسات المجلة إقتراح خطة عملية لتحقيق الأسلمة في الممارسة الفنية الإسلامية المعاصرة فيما يتعلق بالفنون المرئية، وقد تضمنت هذه الخطة الاتى :

- إعادة تعليم المعلمين (٥ سنوات) : فيعدون إعدادا لائقا لاضطلاعهم بمسؤولية مبادىء الفنون الإسلامية، وإرشاد الفنانين والمصممين لايجاد أشكال مناسبة للتعبير عن هذه الأفكار وتلبية إحتياجات الإنسان المعاصر. كما تقضى بإقامة إتصالات شخصية بين علماء المسلمين والمهنيين . [١] . ويلاحظ على هذا المقترح سعيه لترقية الحرف لمصاف الفنون الممتعة النافعة فتعود إلى سالف عهدها الزاهر .

- مراجعة مناهج الفن والتصميم الحالية : - ويتضمن مرحلتين الأولى (من سنة إلى سنتين) : وفيها تحدث التغيرات الفورية، دون تدمير أو تهديد سلامة المناهج، فمثلا يمكن تكييف الدراسات في تاريخ الفن والتصميم وتقيمها لزيادة الإهتمام بالفنون الإسلامية، ويمكن تقديم موضوعات جديدة في حدود المعقول [٢]. الثانية (من سنتين إلى خمس سنوات) : تشمل تفكيرا جذريا في مدى عقلانية المناهج وأهدافها، وعندئذ فإن المناهج نفسها تبنى من جديد على أساس هذا التفكير، إن الأشخاص العاملين في هذه المرحلة الثانية ينبغى أن يكونوا على وجه الخصوص من الخبراء في جميع الميادين المعرفية المتصلة بالإسلام والفن، وأصحاب نظريات (في الإسلام والفن) ومعلمين ومهنيين متمرسين، ويكون بينهم الإلتزام الكامل بقضية تحقيق إسلامية الفنون بصورة شاملة . [٣]. وفي هذا الصدد تقترح الدراسة مجموعة من الخطوات العملية والمراحل المساعدة على الإنجاز وهى :-

١ - جمع أيات القرآن الكريم والأحاديث المتصلة إتصالا مباشرا أو غير مباشر بالفن، فهذه مواد مرجعية ضرورية لبناء فن إسلامي وتصميم إسلامي حقيقيين .

---

(١) أمينة سيد محمد، (إسلامية الفنون المرئية)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٥٤، السنة ١٤، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ (ص ١٠٨).

(٢)، (٣) المرجع نفسه (ص ١٠٩)

٢ – جمع التفسيرات الهامة والتعليقات على آيات القرآن الكريم والأحاديث ذات الصلة بالموضوع .

٣ – إعادة تقييم تلك التفسيرات [١] .

– أنشطة نورية مدعمة : – مثل ضمان إستمرارية الإتصال بين جميع الأطراف – تشجيع إنتاج الأعمال الفنية الهادفة لأن تكون إسلامية ومتناسبة مع العصر – الحفاظ على الحرف التقليدية ذات الصلة بالفنون المرئية فهى الصلة الحيوية بالماضى، لذلك تمثل مصدرا رئيسيا للإلهام للفنانين والمصممين المعاصرين . [٢]. فهذه الخطة تتطلب إنشاء مؤسسة خاصة ذائعة الصيت تشرف وتعمل وتنسق مع الأفراد والهيئات العاملة في الحقل نفسه من أجل تجسيدها واقعيا .

ثالثا : جماليات السماع : –

لا ينتظر قارىء بحوث مجلة المسلم المعاصر حول «الموسيقى والموسقيين » – وهي المقصودة هنا بجماليات السماع – أن تختصر له موضوع البحث في جمع الأدلة المعتمدة لدى من ذهب لتحريم الموسيقى أو من قال بجوازها وإباحتها فحسب، وإلا لكان الجهد قليل الجدوى، لأن البحث – بهذه الحدود – قد تناولته كتب الفقه وشرح أحاديث الأحكام والفتاوى .

إنما هى دراسة تحليلية واقعية « لوضع الموسيقى في العالم المسلم » من جهة و «الموسيقى والموسقيين في ميزان الشريعة » فسلكت مسلكا اجتهاديا جمع بين التخصص المعرفي والتاريخي للموسيقى، والإحاطة الفقهية بآراء الفقهاء قديما وحديثا . إضافة إلى إستشراف الآثار المترتبة على الترتيب الهرمي لأنماط الموسيقى التى يمكن أن تؤثر على الفن والمجتمع .

---

(١) المرجع نفسه (ص ١١٠).

(٢) المرجع نفسه (ص ١١٠، ١١١).

أ – وضع الموسيقى في العالم المسلم : معظم الموسيقى التى عرفها العالم الإسلامي تدخل ضمن أنواع ثلاثة هى : – ١ – الموسيقى الدينية – ٢ – الموسيقى الفنية التقليدية – ٣– الموسيقى الشعبية.

والسمة البارزة فيها انسجامها فيما بينها إنسجاما شاملا . والمحور الذى تدور حوله هذه الأنواع ويطبعها بطابعه الملحوظ هى (الموسيقى الدينية)، التى تتضمن : قراءة القرآن والآذان والذكر والتكبيرات والحمد والمديح للنبى – صلى الله عليه وسلم – وغيرها [١].

وهذا المتضمنات تحتفظ بأسلوب تلاوة القرآن الذى يمثل أولوية في التوجيهات الفنية للمجتمعات الإسلامية، فإن أي عضو في المجتمع المسلم يمكنه تلاوة القرآن على العامة، وعلى كل مسلم ملتزم تعلم تلاوة القرآن أو مصاحبة المعرفة وحفظ القرآن بالتنغيم الصوتي[٢] (أي التجويد) ورفعا لكل لبس في التفريق بين تلحين الموسيقى الصناعي والتغني به، يجدر التنبيه إلى أن « الموسيقى الدينية تعد بصفة أساسية عملا منفردا، غير مصحوب بعزف على الآلات، وتعد كل من تلاوة القرآن والآذان دائما أداء صوتيا منفردا غير مصحوب بالعزف على

(١) د. لمياء الفارقي، (وضع الموسيقى في العالم المسلم) مجلة المسلم المعاصر، بيروت، لبنان، العدد ٢٩، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ (ص ١٠٩).

(٢) المرجع نفسه (ص ١١٢).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآلات» [1]، [*] ولعل سر الإستجابة لموسيقى مختلفة (إقليميا وعنصريا وشكلا وأداء) في العالم الإسلامي « هو أسلوب تلاوة القرآن، فهو المعيار الموسيقي للشعوب العربية، وهو الطابع البنياني لكل من التعبيرات الموسيقية المعاصرة والتاريخية في المنطقة»[2] ولعل التأمل الواعي لهذا الطابع يوحي للمختصين بضرورة التنبه لتعديل اتجاهات الموسيقى في العالم المسلم نحو التمسك بإستمرارية الإنطباع بالطابع البنياني المذكور، إضافة إلى إلتزام مضامينها بقيم هذه المجتمعات المسلمة النابعة من دينها .

ب – الموسيقى والموسيقيون في ميزان الشريعة : – يبدو أن الموقف الإسلامي – تاريخيا – من الموسيقى والموسقيين، قد استوعب اراء متابينة ومتعارضة وزعت على أغلب مراحل هذا التاريخ، وبقي الأمر هكذا إلى أن أخذَ في العصر الحديث يتجه عند فئة من العلماء

---

(١) المرجع نفسه (ص ١١٣).

(*) حول قراءة القرآن بالألحان وتحسين الصوت يحسن تأمل هذين النصين :

الاول : لإبن حجر العسقلاني، بصدد شرح الحديث الذى رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– في صحيح البخاري (باب : من لم يتغن بالقرآن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يأذن الله لشيىء ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن » . قال إبن حجر : « ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم، لأن للتطريب تأثيرا في رقة القلب وإجراء الدمع. وكان بين السلف إختلاف في جواز القراءة بالالحان، أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك والذى يتحصل من الادلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع [....] ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم، فإن الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك، وإن خرج عن شرط الاداء المعتبر عند أهل القرأت فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الآداء . ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على راعى الأنغام ان لا يراعى الاداء، فإن وجد من يراعيهما معا فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوعة من حرمة الاداء » .

– احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٩، دار المعرفة بيروت، لبنان ، (ص٧٠)

الثاني : لإبن خلدون « ..... وليس المراد تلحين الموسيقى الصناعي، فإنه لا ينبغى أن يختلف في حظره، إذ صناعة الغناء مباينة للقرآن بكل وجه، لأن القراءة والآداء تحتاج إلى مقدار من الصوت لتعيين آداء الحروف من حيث إتْباع الحركات في مواضعها، ومقدار المد عند من يطلقه أو يقصره، وأمثال ذلك . والتلحين أيضا يتعين له مقدار من الصوت لا يتم إلا به من أجل التناسب الذى قلناه في حقيقة التلحين ، فاعتبار أحدهما قد يخل بالآخر إذا تعارضا. وتقديم التلاوة متعين فرارا من تغيير الرواية المنقولة في القرآن، فلا يمكن إجتماع التلحين والأداء المعتبر في القرآن بوجه، وإنما المراد من إختلافهم [أي الفقهاء] التلحين البسيط الذى يهتدى إليه صاحب المضمار بطبعه»

ابن خلدون، المقدمة، (ص ٧٦٢ – ٧٦٣).

(٢) د. لمياء الفاروقي، المرجع السابق (ص ١٢١ – ١٢٢).

تجيب الدكتورة (لويز لمياء الفاروقي) وهى تقدم لمعالجة الوضع الشرعي للموسقي والموسقيين أن مصطلح الموسيقى يعنى « عند علماء الموسيقى ذلك الفن أو العلم الذى يجمع الأصوات البشرية أو الأصوات الآلية – أو كليهما – وما يصدر عنهما من نغم لكي تكون تشكيلة متنوعة من التعبيرات الجمالية أو المشبعة للعاطفة تنبع من نظام عقائدي كامن في أساس ثقافة معينة . وتمتد مظلة هذا التعريف عادة لتشمل كل أنواع هذه التعبيرات الجمالية السماعية بغض النظر عن وظيفتها أو سياق أدائها »[1]. ورغم هذا فإن إشكالية الحصول على مصطلح يحوز على القبول ثقافيا ويشمل كل ضروب الآراء الواردة في الموسيقى في الثقافة الإسلامية تظل قائمة بقوة، لذا فإن الباحثة رأت أن « الثقافة الإسلامية في حقيقة الأمر قد أمدتنا بتسلسل هرمي لدرجات التعبير في فن الصوت أو ما يمكن أن يطلق عليه (هندسة الصوت) [.....] ويعطي هذا التسلسل القدرة على الفصل بين الأنماط التى تتمتع بالتحبيذ والتقدير في فئة، والأنماط والمناسبات غير المستحبة في فئة أخرى باعتبارها محل جدل أو إستهجان »[2]. وهذا التخريج – أي التسلسل الهرمي وهندسة الصوت – مناسب للتخلص– بالنسبة لبعض أنواع الأداء المنغم بالصوت الحسن – من ربطها بلفظ «موسيقى» وما يحمله من ظلال، يرفض الضمير المسلم إضفاءها على تلك الأنواع مثل (تلاوة القرآن) فالإسلام

---

(١) د. لمياء الفاروقي، (الموسيقى والموسيقيون في ميزان الشريعة)، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٤٣، السنة ١١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م (ص ١١٤).

(٢) المرجع نفسه، (ص ١١٥).

والمسلمون « لا ينظرون إلى الكثير من الانماط المستحسنة لديهم بإعتبارها موسيقى خشية أختلاطها أو ارتباطها بالأنماط الممنوعة في فن التنغيم الصوتي » (١). (*).

وفيما يأتي إثبات للشكل الذى يحتوى التنظيم الهرمي لأنماط هندسة الصوت الذى يحدد مكانة الموسيقى في العالم الإسلامي من جهة ما يعتبر منها كذلك وما يحترز عن إدراجها ضمنها، ومن جهة ما يتعلق بها من أحكام شرعية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(١) المرجع نفسه (ص١١٦).

(*) « .... وواجب أن يصان القرآن عن مثل هذه القرائن [أي الالحان الموزونة المعضدة بإيقاعات وأصوات موزونة] لأن صورتها عند عامة الخلق صورة اللهو واللعب، والقرآن جد كله عند كافة الخلق، فلا يجوز أن يمزج بالحق المحض ماهو لهو عند العامة، وصورته صورة اللهو عند الخاصة ».

- أنظر : أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ٢، (ص ٣٠٠).

التنظيم الهرمي لأنماط هندسة الصوت
(مكانة الموسيقى في العالم الإسلامي)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يلاحظ من مضمون هذا الشكل الملخص لما قامت به الباحثة من تحليل لمسألة شرعية الموسيقى انتهاجها لخط جديد - سبقت مجلة المسلم المعاصر في تبنيه - في ممارسة الإجتهاد المعاصر، واستشراف ممارسة علمية لأسلمة المعرفة، تقوم على جمع وتحليل المعطيات الواقعية للمسألة - موضع الدرس - لمعالجتها على ضوء نصوص الشرع واجتهادات الفقهاء، ولبيان قيمة هذا المنهج وميزته في التقريب من جوهر الرؤية المرجوة لإسلامية المعرفة يحسن مقارنته مع نموذج للمنهج المتبع في الكتب التى تستعرض وتناقش النصوص الشرعية والآراء الفقهية أي المنهج الغالب تداوله في الساحة الفكرية الإسلامية، والنموذج المختار للمقارنة هنا كتاب في الموضوع نفسه وهو كتاب (الإسلام والفنون الجميلة)[1] فالدكتور محمد عمارة في كتابه القيم هذا، وفي فصل (التربية الجمالية) من كتابه (معالم المنهج الإسلامي) [2] سلك مسلك جمع النصوص الشرعية والآراء والإجتهادات الفقهية والتفسيرات والتأويلات المختلفة المتعلقة بالفنون الجميلة وهى (جماليات السماع وأدوات الموسيقى - جماليات الصور) وقبل هذا مقدمة حول (المسلم والجمال).

وفي الختام ضمن الكتاب ملحقا لنصوص في الغناء والسماع لابن حزم وابى حامد الغزالي وابن تيمية . وهذا المنهج يلتقى - تقريبا في أغلبه - مع طريقة المتقدمين في عرض الأدلة الشرعية وفحصها ونقدها للخلوص إلى الحكم الشرعي الذى يطمئن إليه الباحث والفقيه، وتهديه إليه الأدلة الشرعية .

إلا أن أسلوب البحث العلمي الذى تأمل (إسلامية المعرفة) إنتهاجه ما أمكن ذلك وتجسده المجلة في هذا المقام يضيف للمنهج المذكور بُعْدَ الدراسة المتخصصة المتقصية للظاهرة في شتى مواطن بروزها وتجلياتها في النواحى المشكّلة للواقع . بل لماذا الذهاب بعيدا وفي تراثنا تجسيد حي لبعض ملامح هذا المنهج، وفي مسألة الموسيقى في سماع ذاتها وهو (كتاب آداب السماع والوجد) لأبي حامد الغزالي ضمن كتابه (إحياء علوم الدين) وقد إتبع في معالجة المسألة المذكورة الخطوات الآتية : الباب الأول : في ذكر إختلاف العلماء في إباحة السماع وكشف الحق فيه فاستعرض : أ - بيان الدليل على إباحة السماع -ب - بيان حجج القائلين بتحريم السماع والجواب عنها . فهذا الجزء من البحث - كما هو ملاحظ-

---

(١) د. محمد عمارة، الإسلام والفنون الجميلة، دار الشروق، مصر، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١ .

(٢) د. محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي، (ص ١٩٧) - (ص ٢٥٠) .

تجسيد للمنهج التقليدي المتبع في الدراسة الفقهية الشرعية، ويأتي بعد ذلك الباب الثاني: وفيه دراسة آثار السماع وآدابه : وهنا تبدأ الدراسة الوضعية الواقعية للمسألة إذ قسم السماع إلى مقامات هى : المقام الاولى : في الفهم : وأحوال المستمع والاحكام المناسبة لكل حالة .المقام الثانـــي : الوجد وما فيه من كلام . المقام الثالث : آداب السماع ظاهرا وباطنا، مثل : مراعاة الزمان والمكان والاخوان وغيرها (١) .

تبقى ملاحظة أخيرة وهى أنه لا ينقص من قيمة هذا الإستشهاد أنه متصل بسماع الصوفية. وتكتمل ملامح الخط الذى إنتهجته (المسلم المعاصر) بمعالجة وضع الموسقيين في العالم المسلم فهم أيضا « يخضعون لترتيب تسلسلي يمتد بين المقبول المباح والمنكر المرفوض»(٢)

وتقوم المواقف تجاههم على إعتبارات هى :

١ – إختلاف المواقف طبقا لمحتوى الاداء، فلن يتعرض موسيقي لأي حرج إذا ما إستقى محتوى آدائه من تلك الانماط التى تتمتع بالقبول العام داخل المجتمع (٣).

٢ – السياق أو المقام الذى يتم فيه الاداء، وهى التى حددها الإمام الغزالي في (الزمان والمكان والاخوان) ومدى إرتباط كل منها بتحديد شرعية الموسيقى والموسيقيين . (٤) .

ويشكل المقام وخصائص العمل الفني ذاته خلفية الأحكام المتنوعة للموسيقى، فلا يمكن تقويم أي عمل موسيقي إلا باعتباره كلا مركبا من كافة خصائص الإنتاج الفني، وكل المظاهر المتعلقة بآدائه، ومن خلال هذا الإعتبار بكلية العمل الموسيقى يسهل علينا فهم الأسباب الكامنة وراء التنوع الكبير في آرائه – صلى الله عليه وسلم – [المقصود هنا مختلف الأحاديث النبوية المنزهة عن الرأى المتأثر بالهوى] تجاه حوادث محددة من أنماط هندسة الصوت، وأي تأويل آخر لن يكون إسلاميا في واقع الأمر » (٥) . وعن الوضع (الفقهي) القانوني للمشتغلين بالموسيقى فهناك تعاليم يمكن أن تضع الشخص الذي يمارس الموسيقى في دائرة التحديد، وتقع هذه الإجراءات التحديدية في أربع فئات هى :

---

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ٢، (ص ٢٦٨) – (ص ٣٠٦).

(٢) د. لمياء الفاروقي، المرجع السابق، (ص ١٢٢).

(٣) المرجع نفسه، (ص ١٢٣) .

(٤) المرجع نفسه، (ص ١٢٣)، (ص ١٢٦) .

(٥) المرجع نفسه، (ص ١٢٧) .

١ – قبول شهادته أو رفضها –٢– ضمان أجره على ما يؤديه –٣– القينات أو الإماء المغنيات – ٤ – المعازف والأدوات الموسيقية . ولكل منها حكمه [١] .

وترى الباحثة في رأي الشيخ محمود شلتوت مؤشرا للإتجاه السائد نحو الموسيقى في الثقافة الإسلامية بغض النظر عن الآراء التى تقع على طرفي محور القبول / الرفض[٢],(*).

وهو الرأي والتحليل الذى يلتقي فيه معه كثير من الباحثين وعلماء الإسلام المعاصرين(**) وقد لخص موقفهم الدكتور محمد عمارة في قوله « فالغناء لا يعدو أن يكون بعضا من ألوان الجمال الذى خلقه الله، ومعيار الحل والحرمة فيه هو (وظيفته) التى يوظف فيها، و(المقصد) الذى يقصده الناس من ورائه، فإن أسهم في ترقية السلوك الإنساني، والإرتقاء بعواطف الناس، وأعان على تذوق نعم الله في كونه والكشف عن آيات الجمال في إبداعه كان خيرا، وإلا فهو منكر بلا خلاف » [٣]. وقوله – في موضع آخر – : « موقف الإسلام من جماليات السماع (.....) هو إباحة الغناء في ذاته، لا يكره ولا يحرم إلا بعارض يعرض عليه يخرجه عن المقاصد الطيبة التى يستهدفها منه الأسوياء من الناس، إنه كلام ولحن واداء، الحسن منه حسن، والقبيح منه قبيح » [٤] وأهم أثر – ذى صلة بالبحث – يترتب عن الترتيب الهرمي للأنماط الموسيقية التى يمكن أن تؤثر في الفن الإسلامي والمجتمع الإسلامي، هو ضمان أن هذا « الجانب من جوانب الثقافة قد شملته عملية أسلمة الثقافة، ومما عزز وحدة

---

(١) المرجع نفسه، (ص ١٢٧)، (ص ١٣٣) .

(٢) المرجع نفسه (ص ١٣١) .

(*) يتوفر رأي وفتوى الشيخ محمود شلتوت على قيمة تحليلية عالية بين يدي الفتوى، يتعذر نقلها كلها، لكن لابأس بإيراد نتيجة الفتوى التى خلص إليها وهى قوله : « .... وإذن فسماع الآلات، ذات النغمات أو الاصوات الجميلة، لا يمكن أن يحرم بإعتباره صوت آلة، أو صوت إنسان، أو صوت حيوان، وإنما يحرم إذا استعين به على محرم، أو اتخذ وسيلة إلى محرم، أو ألهى عن واجب ».

– إنظر : الفتاوى، دار الشروق، مصر، ط ١٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ (ص ٤١٤).

(**) د. يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق، ط١٣، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، (ص ٢٩١) – (ص ٢٩٥).

– د. احمد الشرباصي، يسألونك في الدين والحياة، جـ ١، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م (ص ٦٤٨).

– محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق، مصر، ط ١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م (ص ٦٣)

(٣) د. محمد عمارة، الإسلام والفنون الجميلة، (ص ٥٥).

(٤) المرجع نفسه (ص ١٠٦).

الأسلوب داخل الثقافة، تلك الوحدة التى تعتبر السمة المميزة لأي حضارة تستحق هذه التسمية »[1] الوحدة – طبعا – النابعة من ضبط مظاهر الحياة الموسيقية بأهداف خلقية دينية تسهم في إضفاء صفة أخرى من صفات النمط الإسلامي الشامل للحياة•وفي ختام هذا المبحث يستخلص الآتي :

١ – القرآن هو النموذج الأعلى للجمال في بيانه وأدائه، تلاوة وتوجيها للنفس المؤمنة لآيات ومظاهر الجمال، ومداعبة الحس الجمالي عند الإنسان المسلم، دون إغراق في خيال مجنح، أو إسفاف وسقوط في مهاوى واقع هابط . كذلك ينبغى اعتبار أن الجميل كل ما هو حق. وعن هذا تتبين قواعد تربوية وجدانية وسلوكية، تعدّ – علما وعملا – الداعية لرحلته الدعوية الشاقة .

٢ – تمثل الفنون المرئية العبقرية الفنية الإسلامية تاريخيا، وإدراك هذه الحقيقة من طرف الفنانين المسلمين المعاصرين، يفتح أمام قرائحهم، ومنابع إلهامهم بابا واسعا لتجسيد البراعة والإبداع والتواصل الفني الحضاري، والتميز المذهبي والمدرسي

٣ – الحسم في مدى شرعية « السماع » (الموسيقى) لا يتأتى إلا ببحث جامع « للفعل » أي الأداء الموسيقى وما يحيط به من ملابسات وظروف أو مقامات، وهو ما جسدته بحوث المجلة . كما أن الحقيقة والواقعية تفرضان الإستجابة للنصوص والأدلة والاراء التى تذهب إلى عدم التحريم في حد ذاته، بل الحكم يتعلق بالكيفية . ومقام الأداء والغاية منه . والواجب أن يتجه العمل لتعمير هذا الميدان بالخير لأن الشر صار هو عنوانه .

---

(١) د. لمياء الفاروقي، المرجع السابق، (ص ١٣٣).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخـــاتمـــة

لا بد لكل بحث من نهاية ينتهى إليها، فبعد الذى تقدم درسه يبدو أن البحث – من ناحية الكم، وناحية الوصف والتحليل ثم إعادة التركيب أحيانا – صورة ونموذجا يمكن أن يقاس عليه غيره من مجالات المعرفة الأخرى التى طرقتها بحوث المجلة في معرفة مدى مساهمة مجلة المسلم المعاصر في بناء قاعدة معرفية للفكر الإسلامي المعاصر، والدعوة الإسلامية المعاصرة التى تمتاح وتنهل من ذاك الفكر . تلك القاعدة المعرفية التى إرتأت سياسة المجلة ومنهجها أن تكون تجديدا أسلوبه « إسلامية المعرفة»، مما يسمح بإعتبار هذه المجلة إحدى المؤسسات المعرفية والعلمية القائمة على أمر إنفاذ مشروع «أسلمة المعرفة » ، وتجسيده، بل لن يكون من المبالغة في شيىء إعتبارها رائدة في الدعوة لها والدأب على إنجازها . لهذا فإن الخاتمة تتضمن مجموعة إستنتاجات ومقترحات هى :

أولا : الإستنتاجـات :

١ – إن التجديد الفكري والحضاري قرين لحياة الأمة أو موتها، فوجوده وممارسته دليل على حياتها، وغيابه دليل على موتها وغيابها الحضاري . لذا فإن التجديد الفكري إذا اعتبر في فترات سابقة من تاريخ الأمة فرض كفاية، فلا تردد اليوم في الذهاب مذهب القائلين بفرضيته العينية على كل من إستكمل أدواته ومؤهلاته الشرعية والعلمية، كل في مجال تخصصه، حتى وإن كان في جزئية علمية معرفية .

٢ – يمكن إعتبار « إسلامية المعرفة » أول مشروع معرفي يطرح على الساحة الإسلامية المعاصرة، يتسم بشمولية الطرح، والإمتداد ليشمل شتى ساحات المعرفة الإجتماعية والإنسانية.

٣ – ليست « إسلامية المعرفة « رغبة عاطفية، أو حلما، غائمة قسماته، إنما هى مشروع يستند إلى رؤية فلسفية واضحة، حُددت أهدافه، ورسمت برامجه وأساليب عمله، بل وأنجزت بصدد تحقيقه كثير من الأعمال العلمية .

٤ – لا تكتفى بحوث مجلة المسلم المعاصر بالعرض النظري والدعوة لإسلامية المعرفة، بل كانت تدرج ضمن تلك البحوث مقترحات وخططا عملية يضعها دارسون مختصون للوصول إلى الغاية المنشودة .

٥ – يلاحظ الإنسجام الكبير بين إطار ومفهوم إسلامية المعرفة، ومعالم المنهج الإسلامي الذى يؤطرها جميعا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الممارسة العملية للتجديد والأسلمة كما إتضحت من خلال عرض نماذج لمساهمة مجلة المسلم المعاصر في أسلمة الكثير من المعارف الإنسانية . ولعل النتيجة المستخلصة من هذا هى صلاحية مشروع إسلامية المعرفة لان يكون المشروع المستقبلي لعقول الأمة ومفكريها على إختلاف تخصصاتهم، فيصبح همهم ومجرى إنجازاتهم العلمية والفكرية ومصب نتائجها .

٦ – تمثل جملة المعارف التى تضمنتها بحوث ودراسات المجلة زادا معرفيا يمكن الدعوة الإسلامية المعاصرة من توسيع دائرة الدعوة فيضاف إلى واجب الوعظ والإرشاد، وإنتهاج السبل التنظيمية الحزبية، والسياسية، والعمل الإجتماعي وغيرها، واجب « الدعوة المعرفية والعلمية » – إن صح التعبير – بطرح البدائل الفكرية العلمية والعملية على إختلاف مجالاتها .

ثانيا : المقترحات : يقترح البحث الآتي :

١ – صدور المجلة بأكثر من لغة خاصة الأنجليزية والفرنسية، ضمن العدد الواحد، فتترجم بحوثها إلى هذه اللغات .

٢ – عقد ونشر (ندوة العدد) المتخصصة .

٣ – إعتماد أسلوب (الملفات) المتخصصة أيضا .

٤ – إصدار الأعداد الخاصة .

٥ – لكي تواصل المجلة مسارها وخطها الإفتتاحي، ومسيرتها العلمية، يحسن إستشعار دورها ومدها بما يساعدها على ذلك من الجهات المؤهلة والقادرة، والمدركة لهذا الدور.

٦ – إنشاء صلات بينها وبين المؤسسات العلمية والمالية الإقتصادية، مثلما حدث في إنتفاع بعض البنوك الإسلامية من دراساتها (*).

(*) أنظر : د. جمال الدين عطية، (مجلة السلم المعاصر في عشر سنوات)، العدد الأربعون، « ..... والمتتبع لحركة البنوك الإسلامية على وجه الخصوص يشعر بالتأثير الواضح المتبادل بين كتابات المجلة والممارسات العملية، فكما أن الممارسة قد فتحت آفاقا جديدة للبحث، كذلك كان للأبحاث التى تنشرها المجلة أثر في الممارسة العملية للبنوك الاسلامية» (ص٩)

سنوات، وفهارس وكشافات تحليلية، مع إمكان تطوير هذا العمل، فتأتي الملخصات شاملة لمضامين البحوث، مبرزة – على وجه الخصوص – ما يخدم إسلامية المعرفة .

٨ – على الرغم من طابع المجلة الأكاديمي العلمي المتخصص في أغلب الأحيان، فإنه لا مانع من إدخال باب الحوارات مع الكفاءات العلمية الإسلامية، قصد تحقيق مزيد من الإهتمام بإسلامية المعرفة إما بالتعرض إلى ما تحقق في هذا المجال وأفاقه، وإما بجلب عناصر فكرية وعلمية جديدة .

٩ – يمكن أن يكون هذا البحث مفتاحا لبحوث أخرى حول مجلة المسلم المعاصر في أسلمة بعض ميادين المعرفة الأخرى، مثل تقويم وإبراز دورها ومساهمتها في نظرية ومذهب الإقتصاد الإسلامي.

١٠ – من المؤكد أن مجلة المسلم المعاصر ليست المجلة الوحيدة التى ساهمت في معالجة إسلامية المعرفة، بل يوجد غيرها كثير مارس ذلك، فهى أهل لأن تدرس مساهمتها في المشروع، ويمكن ذكر –مثلا– مجلة «الأمة» (*)، (*).

(*)، (*) مجلة الأمة، مجلة إسلامية شهرية جامعة كانت تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، صدر العدد الاول في محرم ١٤٠١هـ ، وتوقفت عن الصدور في شهر ذي الحجة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق الجداول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم (١) لمقالات المجلة في أسلمة العلوم التجريبية ونسبها

الرقم	عنوان المقال	الكاتب	العدد	سنة النشر	عدد الصفحات	النسبة
٠١	نقد كتاب : الإسلام يتحدى	د زغلول النجار	٢/١	١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م	٢٦ / ٢٦٤	٠٩.٨٤٪
٠٢	ضرورة إعادة كتابه العلوم من وجهة النظر الإسلامة	د زغلول النجار	٠٦	١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م	٢٨ / ١٦٥	١٦ ٩٦٪
٠٣	الأسس الإسلامية للعلم (١)	د م معين صديقي	١٧	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	٢٤ / ١٧٢	١٣ ٩٥٪
٠٤	الأسس الإسلامية للعلم (٢)	د م معين صديقي	١٨	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	١٨ / ١٥٧	١١ ٤٦٪
٠٥	محاولة لتبويب الآيات العلمية في القرآن الكريم	د عماد الدين خليل	٢٠	١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م	٥٦ / ١٨٧	٢٩ ٩٤٪
٠٦	بدعة تفسير القرآن بالعلم	د محمد رضا محرم	٢٢	١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م	١٠ / ١٧٦	٠٥.٦٨٪
٠٧	أسلمة المعارف الحديثة	م. أ. قاضى	٣٥	١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م	١٠ / ١٩٨	٠٥ ٠٥٪
٠٨	الإسلام والمدنية / قضية العلم	د. اسماعيل راجي الفاروقي	٣٦	١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م	١٨ / ٢٠٥	٠٨.٧٨٪
٠٩	التحقيق العلمي للآيات الكونية في القرآن	كارم السيد غنيم	٣٦	١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م	٤٠ / ٢٠٥	١٩ ٥١٪
١٠	الخبرة العلمية الحديثة وصلتها بالاجتهاد	د. أحمد عروة	٤١	١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م	٠٦ / ٢٠٨	٢ ٨٨٪
١١	نقد كتاب فلسفة العلوم بنظرة إسلامية	كارم السيد غنيم	٤٣	١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م	٠٦ / ١٨٤	٣ ٢٦٪

١٢	فلسفة العلوم الطبيعية في التراث الإسلامي	د. أحمد فؤاد باشا	٤٩	١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م	١٩٨/٢٠	٪١٠.١٠
١٣	إسلامية العلوم وموضوعيتها	د. جعفر شيخ ادريس	٥٠	١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م	٢٠٨/١٤	٪٦.٧٣
١٤	أسس وأخلاقيات البحث العلمي عند البيروني	د. بركات محمد مراد	٥١ / ٥٢	١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م	٤٤١/٣٧	٪٨.٣٩
١٥	نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم والتقنية	د. أحمد فؤاد باشا	٥٤	١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م	٢٢٦/١٦	٪٧.٠٧

نسبة مواد أسلمة العلوم التجريبية إلى مجموع الأعداد المدروسة تمثل : ٪١٠.٦٤

جدول رقم (٢) بنسب الأسلمة في محاور العلوم التجريبية في المجلة

المحـــاور	النســـب
تـمهيـد	٪٦.٧٣
فلسفة العلـم	٪٠٨.٧٨
المنهـج	٪١٥.٠٢
الحقائـق	٪١٢.٦٨

جدول رقم (٣) لمقالات المجلة في أسلمة الأعلام ونسبها

الرقم	عنوان المقال	الكاتب	العدد	سنة النشر	عدد الصفحات	النسبة
٠١	هذه المجلة	د. جمال الدين عطية	الافتتاحي	١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م	١٧٠ / ٠٦	٠٣.٥٢٪
٠٢	تدريس الدين بالصوت والصورة	د. أحمد نجيب	٠٨	١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م	١٥٣ / ١٢	٠٧.٨٤٪
٠٣	نحو آفاق تربوية في عرض التاريخ الاسلامي على الشاشة الصغيرة	د. عماد الدين خليل	٠٨	١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م	١٥٣ / ١٤	٠٩.١٥٪
٠٤	نحو نظرية في الإعلام الإسلامي	زين العابدين الركابي	١٠	١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م	١٧٩ / ٣٨	٢١/٢٢٪
٠٥	الإعلام الإسلامي في ضوء نظرية النظم	د. سعيد محمود عرفة	١٠	١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م	١٧٩ / ١٦	٠٨.٩٣٪
٠٦	المضمون الالحادي في برامج التلفزيون السوفياتي	د. سعيد مصلوح	١٦	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	٢٠٦ / ١٤	٠٦.٧٩٪
٠٧	الدعوة إلى الإسلام وتحديات العصر	د. أحمد كمال أبو المجد	١٩	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩	١٧٦ / ٢٤	١٣.٦٣٪
٠٨	الإعلام الديني والتربية	د. عبد العزيز كمال	٣٢	١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م	٢٠٣ / ٢٥	١٢.٣١٪
٠٩	دراسة في كتابة المسؤولية الاعلامية في الاسلام	د. محمد شتا أبو سعد	٤٢	١٤٠٤هـ / ١٩٨٥م	١٥٨ / ٠٨	٠٥.٠٦٪
١٠	أخبار الجريمة من منظور اسلامي	د. حسن رجب	٥١ / ٥٢	١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م	٤٤١/٢٨	٦.٣٤٪
١١	نقد كتاب الاسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي	د. حسن رجب	٥٤	١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م	٢٢٦/٠٦	٠٢.٦٥٪

نسبة مواد أسلمة الإعلام إلى مجموع الأعداد المدروسة تمثل ٠٩.٧٤٪

جدول رقم (٤) بنسب الأسلمة في محاور الإعلام بالمجلة

المحـــاور	النســـب
مبررات الأسلمة	٪١٢.٧٣
فلسفة الإعلام الإسلامي	٪١١.٢٨
الوظائف التربوية والتعليمية والدعوية	٪١٠.٤١

جدول رقم (٥) لمقالات المجلة في أسلمة علم النفس

الرقم	عنوان المقال	الكاتب	العدد	سنة النشر	عدد الصفحات	النسبة
٠١	علماء النفس المسلمون في جحر الضب (١)	د. مالك بدري	١٥	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	٢٠ / ٢٠٧	٠٩.٦٦٪
٠٢	علماء النفس المسلمون في جحر الضب (٢)	د. مالك بدري	١٦	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	١٨ / ٢٠٦	٠٨ ٧٣٪
٠٣	رسالة المختصين في الصحة النفسية	د. رشيد حامد	١٨	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	١٠ / ١٥٧	٠٦ ٣٦٪
٠٤	دراسة سيكولوجية للقيم الإسلامية	سليمان عبد الشهيد	١٩	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	٣٢ / ١٧٦	١٨ ١٨٪
٠٥	وجهة النظر الإسلامية بالنسبة للاشخاص المعرضين للازمة	جون . أ. سوليفان	٢١	١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م	١٢ / ٢٠٦	٠٥ ٨٢٪
٠٦	الإسلام والعلاج النفسي الواقعي	ظباء صديقي	٢٩	١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م	١٤ / ١٦٥	٠٨ ٤٨٪
٠٧	مدمن الكحول هل يستطيع الاسلام انقاذه ؟	د. مالك بدري	٣٢	١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م	١٧ / ٢٠٣	٠٨ ٣٧٪
٠٨	التكيف النفسي والاجتماعي للطلبة المسلمين في المؤسسات التعليمية الغربية	ابراهيم حمد القعيد	٣٤	١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م	١٠ / ١٩١	٠٥ ٢٣٪
٠٩	علاقة علم النفس بالأخلاق في الفكر الإسلامي	د. محمد أبو القاسم	٣٨	١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م	١٦ / ٢٠٧	٠٧ ٧٢٪
١٠	نحو أسلمة علم النفس	د. محمد رفقي عيسى	٤٦	١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م	٢٦ / ١٨٩	١٣ ٧٥٪
١١	صفات المومن التقى (آو السوي)	د. عبد الستار أبو غدة	٤٦	١٤٠٦هـ / ١٩٨٦	١٠ / ١٨٩	٠٥ ٢٩٪

١٢	تعريفات الصحة النفسية	د. كمال ابراهيم موسى	٥١ / ٥٢	١٤٠٨هـ / ١٩٨٨	٣٤ / ٤٤٢	٦٩ ٪٠٧
١٣	تنمية الصحة النفسية	د. كمال ابراهيم موسى	٥٤	١٤٠٩هـ / ١٩٨٩	٣٢ / ٢٢٦	١٥ ٪١٤
١٤	الأسس النفسية للحركة الإسلامية	د. مالك بدري	٥٤	١٤٠٩هـ /١٩٨٩	١٠ / ٢٢٦	٤٢ ٪٠٤

نسبة مواد أسلمة علم النفس إلى مجموع الاعداد المدروسة تمثـل : ٨٤.٠٪

جدول رقم (٠٦) بنسب الأسلمة في محاور علم النفس بالمجلـة

المحـــاور	النســـب
نقد المنهج الاتباعي لدى علماء النفس المسلمين	٦٠.٩٠٪
ملاحظات في النظرية والمنهج	١١.٨٠٪
نموذجان لممارسة علم النفس الإسلامي	٩١ ٪١١

جدول رقم (٠٧) لمقالات المجلة في أسلمة التاريخ ونسبها

الرقم	عنوان المقال	الكاتب	العدد	سنة النشر	عدد الصفحات	النسبة
٠١	في التفسير الإسلامي للتاريخ (الصراع ودوره في الحركة الحضارية)	د. عماد الدين خليل	الافتتاحي	١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م	١٧٠ / ٢٠	٧٦ ١١٪
٠٢	في التفسير الإسلامي للتاريخ (المسألة الحضارية)	د. عماد الدين خليل	العددان ٢،١	١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م	٢٦٤ / ٣١	٧٤ ١١٪
٠٣	فلسفة التاريخ كما بينها القرآن	يوسف كمال محمد	٠٣	١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م	١٩٢ / ٢٠	٤١ ١٠٪
٠٤	حول التفسيرات الماركسية لظهور الإسلام	د. سعد مصلوح	٠٧	١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م	٢٠٥ / ١٢	٨٥ ٠٥٪
٠٥	التفسير الروحي للتاريخ	د. مصطفى كمال وصفي	٠٧	١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م	٢٠٥ / ٣٢	٦٠ ١٥٪
٠٦	نقد كتاب : التفسير الإسلامي للتاريخ	د. عبد الحليم عويس	١٣	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	١٦٩ / ١٢	١٠ ٠٧٪
٠٧	حول إسلامية تفسير ابن خلدون للتاريخ	د. عماد الدين خليل	٣٢	١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م	٢٠٣ / ٤٩	١٣ ٢٤٪
٠٨	تفسير التاريخ المصطلح والخصائص والبدايات	د. عبد الحليم عويس	٤١	١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م	٢٠٨ / ١٢	٧٦ ٠٥٪
٠٩	الغزو الثقافي في مجال التاريخ	د. عبد الحليم عويس	٤٧	١٤٠٦هـ / ١٩٨٦	١٩٣ / ٢٠	٣٦ ١٠٪
١٠	مؤشرات حول مشروع كتابة تاريخ العرب والاسلام	د. عماد الدين خليل	١١	١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م	٢١٩ / ١٤	٣٩ ٠٦٪
١١	دعوه إلى رفض الإستسلام لمصادرنا التاريخية	د. عماد الدين خليل	٣٠	١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م	١٩٣ / ١٦	٣٣ ٠٨٪

نسبة مواد أسلمة علم التاريخ إلى مجموع الاعداد المدروسة تمثل ٧٨ ٠٩٪

جدول رقم (٨) بنسب الأسلمة في محاور التاريخ بالمجلة

المحـــاور	النســـب
الحركة التاريخية والتوجيه القرآني	٪٠٩.٣٠
المسألة الحضارية في تفسير التاريخ	٪١٠.٤١
أساسات التفسير القرآني للتاريخ	٪٠٩.٣٦
نموذج لإسلامية تفسير التاريخ (ابن خلدون)	٪٢٤.١٣

جدول رقم (٠٩) لمقالات المجلة في أسلمة الفنون ونسبها

الرقم	عنوان المقال	الكاتب	العدد	سنة النشر	عدد الصفحات	النسبة
٠١	آفاق الانبثاق الإسلامي لفلسفة الجمال والفن	د. محمد كمال جعفر	١١	١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م	٢١٩ / ٣١	١٤.١٥٪
٠٢	التوحيد والفن	د. اسماعيل الفاروقي	٢٣	١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م	١٨٩ / ٢١	١١.١١٪
٠٣	التوحيد والفن	د. اسماعيل الفاروقي	٢٤	١٤٠١هـ / ١٩٨٠م	١٩٦ / ١٣	٠٦ ٦٣٪
٠٤	التوحيد والفن نظرية الفن الإسلامي	د. اسماعيل الفاروقي	٢٥	١٤٠١هـ / ١٩٨١م	١٨٤ / ٢٦	١٤ ١٣٪
٠٥	وضع الموسيقي في العالم المسلم	د. لويز لمياء الفاروقي	٢٩	١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م	١٦٥ / ٢٤	١٤ ٥٤٪
٠٦	الموسيقى والموسيقيون في ميزان الشريعة	د. لويز لمياء الفاروقي	٤٣	١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م	١٨٤ / ٢٩	١٥.٧٦٪
٠٧	الإسلام وفن العمارة	د. اسماعيل الفاروقي	٣٤	١٤٠٣هـ / ١٩٨٣	١٩١ / ١٢	٠٦.٢٨٪
٠٨	الغزو الثقافي في مجال الفنون	د. لويز لمياء الفاروقي	٤٥	١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م	١٩٢ / ١٦	٠٨.٣٣٪
٠٩	حول الفن الإسلامي	د. عماد الدين خليل	٥٠	١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م	٢٠٨ / ٠٧	٠٣.٣٦٪
١٠	إسلامية الفنون المرئية	آ. أمينة سيد محمد	٥٤	١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م	٢٢٦/١٠	٠٤ ٤٢٪

نسبة مواد أسلمة الفنون إلى مجموع الاعداد المدروسة تمثل: ٠٩ ٦٧٪

جدول رقم (١٠) بنسب الأسلمة في محاور الفنون بالمجلة

المحـــــاور	النـــســـب
النظرية الجمالية الإسلامية	١٤.١٥٪
إسلامية الفنون المرئية	٠٩.٢٣٪
جماليات السماع	١٥.١٥٪

المراجع :

أولا الكتب :

القرآن الكريم

١ – أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣ / ٩، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون تاريخ الطبع .

٢ – أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ج٤، مطبعة السعادة، دون تاريخ النشر.

٣ – ابن الاثير، جامع الأصول من أحاديث الرسول، تحقيق، محمد حامد الفقى، ج١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (١٤٠٠–١٩٨٠).

٤ – ابن منظور : لسان العرب .

٥ – ابو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الاسلام، دار القلم، الكويت، ط٣، (١٣٨٩–١٩٦٩).

٦ – أحمد أمين، فيض الخاطر، ج٨، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، (١٩٥٨).

٧ – أبو الأعلى المودودي، موجز تجديد الدين واحيائه، دار الشهاب، الجزائر، (١٩٨٨).

٨ – أحمد الشرباصي (دكتور)، يسألونك في الدين والحياة، ج١، دار الجيل، بيروت، (١٤٠٦هـ–١٩٨٦).

٩ – أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون تاريخ الطبع ولا رقم الطبعة .

١٠ – إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي واشنطون، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦).

١١ – وليد عبد الحي (دكتور)، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شركة الشهاب، الجزائر، ط١، ١٩٩١ .

١٢ – وهبة الزحيلي (دكتور) أصول الفقه، ج٢، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦

١٣ . – الوجيز في إسلامية المعرفة، إصدار المعهد العالمي للفكر الاسلامي، طبع دار الهدى – الجزائر، دون تاريخ الطبع .

١٤ – زكي نجيب محمود (دكتور)، في حياتنا العقلية، دار الشروق مصر، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩ .

المراجع :

أولا الكتب :

القرآن الكريم

١ – أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣ / ٩، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون تاريخ الطبع .

٢ – أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ج٤، مطبعة السعادة، دون تاريخ النشر .

٣ – ابن الاثير، جامع الأصول من أحاديث الرسول، تحقيق، محمد حامد الفقى، ج١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (١٤٠٠–١٩٨٠).

٤ – ابن منظور : لسان العرب .

٥ – ابو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الاسلام، دار القلم، الكويت، ط٣، (١٣٨٩–١٩٦٩).

٦ – أحمد أمين، فيض الخاطر، ج٨، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، (١٩٥٨).

٧ – أبو الأعلى المودودي، موجز تجديد الدين واحيائه، دار الشهاب، الجزائر، (١٩٨٨).

٨ – أحمد الشرباصي (دكتور)، يسألونك في الدين والحياة، ج١، دار الجيل، بيروت، (١٤٠٦هـ–١٩٨٦).

٩ – أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون تاريخ الطبع ولا رقم الطبعة .

١٠ – إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي واشنطون، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦).

١١ – وليد عبد الحي (دكتور)، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شركة الشهاب، الجزائر، ط١، ١٩٩١ .

١٢ – وهبة الزحيلي (دكتور) أصول الفقه، ج٢، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦

١٣ . – الوجيز في إسلامية المعرفة، إصدار المعهد العالمي للفكر الاسلامي، طبع دار الهدى – الجزائر، دون تاريخ الطبع .

١٤ – زكي نجيب محمود (دكتور)، في حياتنا العقلية، دار الشروق مصر، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩ .

١٥ – حسن الترابي (دكتور)، تجديد الفكر الإسلامي، دار الهداية، قسنطينة، الجزائر، ١٤١١هـ-١٩٩١ .

١٦ – طه جابر العلواني (دكتور) إصلاح الفكر الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دون تاريخ النشر .

١٧ – الطيب برغوث، موقع المسألة الثقافية عند مالك بن نبى (سلسلة لبنات في المسار الحضاري)، رقم (١)، دار الينابيع للنشر والاعلام، الجزائر، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ .

١٨ – يوسف القرضاوي(دكتور)، من أجل صحوة راشدة، ط١، دون دار ولا بلد النشر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

١٩ – يوسف القرضاوي (دكتور) الحلال والحرام في الإسلام .

٢٠ – لويس كامل مليكة ، قراءات في علم النفس الإجتماعي في البلاد العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٥ .

٢١ المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ١ / ٢، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٨ .

٢٢ – محمد البهى (دكتور). الفكر الإسلامي وتطوره، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧١ .

٢٣ – محمد البهى (دكتور) الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢ .

٢٤ – محمد البهى (دكتور)، الإسلام في حياة المسلم، مكتبة وهبة، مصر، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣ .

٢٥ – محمد البهي (دكتور)، الدين والحضارة الانسانية، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، دون تاريخ ورقم الطبعة .

٢٦ مالك بن نبى، وجهة العالم الاسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ ورقم الطبعة .

٢٧ – مالك بن نبى، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، تصوير ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ .

٢٨ – مالك بن نبى، فكرة الافريقية الاسيوية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سورية، تصوير، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م عن طبعة ١٩٨١ .

٢٩ – محمد عمارة (دكتور)، إسلامية المعرفة، (سلسلة الإسلام دين الحياة)، (الكتاب التاسع)، دار الشرق الاوسط للنشر، مصر، ط١، ١٩٩١ .

٣٠ – محمد عمارة (دكتور)، الإسلام والمستقبل، دار الشروق، مصر، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .

٣١ – محمد عمارة (دكتور)، معالم المنهج الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١ .

٣٢ – محمد عمارة (دكتور)، الاسلام والفنون الجميلة، دار الشروق، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١ .

٣٣ – محمد الغزالي، جدد حياتك، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ .

٣٤ – محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق .

٣٥ – محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط٢، ١٩٨٦ .

٣٦ – محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار البحوث العلمية، الكويت، ط٦، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

٣٧ – محمد التومي، نحو بسيكولوجية إسلامية، شركة الشهاب، الجزائر، دون تاريخ الطبع .

٣٨ – محمد الشابي، أضواء على الآثار الإسلامية، الدار التونسية للنشر، ط١٩٦٠، طبع مائة نسخة خاصة .

٣٩ – محمد على أبو ريان، فلسفة الجمال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط٢، ١٩٨٨ .

٤٠ – محمود شلتوت، الفتاوى، دار الشروق، ط١٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤١ محمود محمد سفر، الاعلام موقف، تهامة جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢ .

٤٢ – محسن عبد الحميد (دكتور)، تجديد الفكر الإسلامي، دار الصحوة، مصر، ١٩٨٥ .

٤٣ – منير شفيق، الإسلام في معركة الحضارة، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، فلسطين، ط١-١٩٨٢ .

٤٤ – المهدى المنجرة(دكتور)، الحرب الحضارية الاولى، شركة الشهاب، الجزائر، ط١-١٩٩١م .

٤٥ – م..س ديماند، الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، دار المعارف، مصر، ط٢–١٩٥٥ .

٤٦ – نبيل محمد توفيق السمالوطي (دكتور) المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دار الشروق – السعودية – ط١–١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ .

٤٧ – نجيب الكيلاني (دكتور)، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة، الدوحة– قطر– ط١–جمادى الآخرة– ١٤٠٧هـ .

٤٨ – سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٤، دار الشروق–بيروت–القاهرة، ط١٠، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م .

٤٩ – سعيد رمضان البوطي، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، دار الفكر، دمشق–تصوير ١٤٠٥هـ–١٩٨٥– عن طبعة ١٩٨٣ .

٥٠ – سيد حسين نصر (دكتور) الفلسفة والادب والفنون الجميلة من وجهة النظر الاسلامية ، ترجمة الدكتور عبد الحميد الخريبي، دار عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية– ط١–١٤٠٤هـ–١٩٨٤م .

٥١ – عبد الحميد أبو سليمان (دكتور)، أزمة العقل المسلم، دار الهدى الجزائر دون رقم ولا تاريخ الطبع .

٥٢ – عماد الدين خليل (دكتور)، مدخل إلى إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي– واشطون–١٤١٢هـ – ١٩٩١

٥٣ – عبد الوهاب كحيل (دكتور) الأسس العلمية والتطبيقية للاعلام الاسلامي، عالم الكتب، بيروت– ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥ .

٥٤ – عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، دار الهلال، مصر، دون تاريخ ولا رقم الطبعة .

٥٥ – عبد المنعم عبد العزيز المليجي (دكتور)، تطور الشعور الديني، دار المعارف، مصر ١٩٥٥ .

٥٦ – عبدالرحمن عيسوى، العلاج النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط–١٤٠٤هـ–١٩٨٤ .

٥٧ – عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس، جمع الدكتور توفيق محمد شاهين ومحمد الصالح رمضان، دار الفكر– دون ذكر البلد، ط٣– ١٣٩٩هـ–١٩٧٩ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٥٨ عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط١٩٦١ .

٥٩ – الفيروز آبادى، القاموس المحيط .

٦٠ – روم لاندو، الإسلام والعرب، ترجمة، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١– (١٩٦٢) .

٦١ – ر. ق. جونسون، موسوعة المصطلح النقدى، ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة–ج١– المؤسسة العربية للدراسات والنشر–بيروت–لبنان–ط٢–(١٩٨٣) .

٦٢ – شون ماكبرايد (وآخرون)، أصوات متعددة وعالم واحد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر– (١٩٨١) .

ثانيا : المجلات والدوريات :

١ – اسماعيل راجي الفاروقي(دكتور) الاسلام والمدنية : قضية العلم، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، تصدر عن مؤسسة المسلم المعاصر، العدد (٣٦)، (١٤٠٣ – ١٩٨٣) .

٢ – اسماعيل الفاروقي (دكتور) التوحيد والفن، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٢٣)، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) .

٣ – اسماعيل الفاروقي (دكتور)، التوحيد والفن ٢، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٢٤)، (١٤٠١هـ–١٩٨٠م) .

٤ – اسماعيل الفاروقي (دكتور)، التوحيد والفن : نظرية الفن الإسلامي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٢٥)، (١٤٠١هـ–١٩٨١) .

٥ – اسماعيل الفاروقي (دكتور)، الاسلام وفن العمارة، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٣٤)، (١٤٠٣هـ–١٩٨٣م) .

٦ – ابراهيم عبد الرحمن رجب (دكتور)، مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، مجلة المسلم المعاصر، تصدر عن مؤسسة المسلم المعاصر بيروت والمعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن، العدد (٦٣)، السنة (١٦)، (١٤١٢هـ–١٩٩٢) .

٧ – أحمد عروة (دكتور)، الخبرة العلمية الحديثة وصلتها بالاجتهاد، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤١)، (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥) .

٨ – أحمد فؤاد باشا (دكتور)، فلسفة العلوم الطبيعية في التراث الاسلامي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤٩)، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م) .

٩ – أحمد فؤاد باشا(دكتور)، نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم والتقنية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، واشنطن، العدد (٥٤)، (١٤٠٩هـ – ١٩٨٩) .

١٠ – أحمد نجيب (دكتور)، تدريس الدين بالصوت والصورة، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٠٨)، (١٣٩٦هـ – ١٩٧٦) .

١١ – أحمد كمال أبو المجد (دكتور)، الدعوة إلى الاسلام وتحديات العصر، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٩)، (١٣٩٩هـ–١٩٧٩) .

١٢ – ابراهيم حمد القعيد،التكيف النفسي والإجتماعي للطلبة المسلمين في المؤسسات التعليمية الغربية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٣٤)، (١٤٠٣هـ–١٩٨٣) .

١٣ – أمينة سيد محمد، إسلامية الفنون المرئية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، واشنطن، العدد (٥٤)، (١٤٠٩هـ–١٩٨٩) .

١٤ – بركات محمد مراد (دكتور) أسس وأخلاقيات البحث العلمي عند البيروني، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، واشنطن، العددان (٥١ / ٥٢) إصداران في عدد واحد، (١٤٠٨هـ–١٩٨٨) .

١٥ – جمال الدين عطية (دكتور)، هذه المجلة، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد الإفتتاحي، (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤) .

١٦ – جمال الدين عطية (دكتور)، مجلة المسلم المعاصر في عشر سنوات، مجلة المسلم المعاصر، العدد، ٤٠، السنة العاشرة (العدد الممتاز)، بيروت، لبنان، (١٤٠٤هـ–١٩٨٤)

١٧ جمال الدين عطية (دكتور)، شروط المجتهد وأدوات المجتهد، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٠٧)، (١٣٩٦هـ – ١٩٧٦) .

١٨ – جون. أ. سوليفان، وجهة النظر الإسلامية بالنسبة للأشخاص المعرضين للأزمة، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٢١)، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠) .

١٩ – جعفر شيخ ادريس (دكتور)، إسلامية العلوم وموضوعيتها، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، واشنطن، العدد (٥٠)، (١٤٠٨هـ–١٩٨٨) .

٢٠ – زغلول النجار (دكتور)، نقد كتاب : الإسلام يتحدى، مجلة المسلم المعاصر، بيروت العددان (١ / ٢)، (١٣٩٥هـ – ١٩٧٥) .

٢١ – زغلول النجار (دكتور)، ضرورة اعادة كتابة العلوم من وجهة النظر الإسلامية مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٠٦)، (١٣٩٦هـ – ١٩٧٦) .

٢٢ – زين العابدين الركابي، نحو نظرية في الإعلام الإسلامي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٠)، (١٣٩٧هـ – ١٩٧٧) .

٢٣ – حسن الترابي (دكتور)، منهجية التشريع الإسلامي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت العدد (٤٨) السنة (١٢)، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) .

٢٤ – حسن رجب (دكتور) أخبار الجريمة من منظور إسلامي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، واشنطن، العددان (٥١ / ٥٢)، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨) .

٢٥ – حسن رجب (دكتور)، نقد كتاب : الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، واشنطن، العدد (٥٤)، (١٤٠٩هـ–١٩٨٩) .

٢٦ – يوسف كمال محمد، فلسفة التاريخ كما بينها القرآن، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٠٣)، (١٣٩٥هـ–١٩٧٥) .

٢٧ – كارم السيد غنيم، التحقيق العلمي للأيات الكونية في القرآن، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٣٦)، (١٤٠٣هـ–١٩٨٣) .

٢٨ – كارم السيد غنيم، نقد كتاب : فلسفة العلوم بنظرة إسلامية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤٣)، (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥) .

٢٩ – كمال ابراهيم موسى (دكتور)، تعريفات الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، واشنطن، العدد (٥١ / ٥٢)، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨) .

٣٠ – كمال ابراهيم موسى (دكتور)، تنمية الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت واشنطن، العدد (٥٤)، (١٤٠٩هـ – ١٩٨٩) .

٣١ – لويز لمياء الفاروقي (دكتور) وضع الموسيقى في العالم المسلم، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٢٩)، (١٤٠٢هـ–١٩٨٢) .

٣٢ – لويز لمياء الفاروقي (دكتور) الموسيقى والموسيقيون في ميزان الشريعة، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤٣)، (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥) .

٣٣ – لويز لمياء الفاروقي (دكتور)، الغزو الثقافي في مجال الفنون، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤٥)، (١٤٠٦هـ–١٩٨٥) .

٣٤ – م. معين صديقي (دكتور)، الأسس الإسلامية للعلم (١)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٧)، (١٣٩٩هـ–١٩٧٩) .

٣٥ م. معين صديقي (دكتور)، الأسس الاسلامية للعلم (٢)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٧)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩) .

٣٦ - محمد رضا محرم (دكتور)، بدعة تفسير القرآن بالعلم، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٢٢)، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) .

٣٧ - م. أ. قاضي، أسلمة المعارف الحديثة، مجلة المسلم المعاصر، بيروت العدد (٣٥)، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣) .

٣٨ - مالك بدري (دكتور)، علماء النفس المسلمون في جحر الضب (١)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٥) الصادر في (١٣٩٨هـ-١٩٧٨) .

٣٩ - مالك بدري (دكتور)، علماء النفس المسلمون في جحر الضب (٢)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٦)، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨) .

٤٠ - مالك بدري (دكتور) مدمن الكحول هل يستطيع الإسلام انقاذه ؟
مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٣٢)، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢) .

٤١- مالك بدري (دكتور) الأسس النفسية للحركة الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت واشنطن، العدد (٥٤)، (١٤٠٩هـ -١٩٨٩) .

٤٢ - محمد أبو القاسم (دكتور)، علاقة علم النفس بالأخلاق في الفكر الإسلامي، مجلة المسلم المعاصر بيروت العدد (٣٨)، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤) .

٤٣ - محمد رفقي عيسى (دكتور) نحو أسلمة علم النفس مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤٦)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦) .

٤٤ - محمد شتا أبو سعد (دكتور) دراسة في كتاب المسؤولية الاعلامية في الاسلام، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤٢)، (١٤٠٤هـ-١٩٨٥) .

٤٥ - محمد كمال جعفر (دكتور)، آفاق الانبثاق الإسلامي لفلسفة الجمال والفن، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١١)، (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م) .

٤٦ - مصطفى كمال وصفى(دكتور)، التفسير الروحي للتاريخ، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٠٧)، (١٣٩٦هـ-١٩٧٦) .

٤٧ - سعيد محمود عرفة (دكتور)، الإعلام الإسلامي في ضوء نظرية النظم، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٠)، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .

٤٨ – سعد مصلوح (دكتور)، المضمون الإلحادي في برامج التلفزيون السوفياتي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٦)، (١٣٩٨هـ–١٩٧٨) .

٤٩ – سعد مصلوح (دكتور)، حول التفسيرات الماركسية لظهور الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٧)، (١٣٩٦هـ–١٩٧٦) .

٥٠ – سليمان عبد الشهيد، دراسة سيكولوجية للقيم الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد، (١٩)، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩) .

٥١ – عماد الدين خليل(دكتور)، حول إسلامية المعرفة، المصطلح والضرورات، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، واشنطن، العدد(٥٣)، (١٤٠٩هـ–١٩٨٨) .

٥٢ – عماد الدين خليل (دكتور)، محاولة لتبويب الايات العلمية في القرآن الكريم، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٢٠)، (١٤٠٠هـ–١٩٧٩) .

٥٣ – عماد الدين خليل (دكتور)، نحو آفاق تربوية في عرض التاريخ الإسلامي على الشاشة الصغيرة، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٨)، (١٣٩٦هـ–١٩٧٦) .

٥٤ – عماد الدين خليل (دكتور)، في التفسير الإسلامي للتاريخ : الصراع ودوره في الحركة الحضارية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد الافتتاحي، (١٣٩٤هـ–١٩٧٤م) .

٥٥ – عماد الدين خليل (دكتور)، في التفسير الإسلامي للتاريخ : المسألة الحضارية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العددان (١ / ٢)، (١٣٩٥هـ–١٩٧٥) .

٥٦ – عماد الدين خليل (دكتور)، حول إسلامية تفسير ابن خلدون للتاريخ، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٣٢)، (١٤٠٢هـ–١٩٨٢) .

٥٧ – عماد الدين خليل (دكتور)، مؤشرات حول مشروع كتابة تاريخ العرب والإسلام، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١١)، (١٣٩٧هـ–١٩٧٧) .

٥٨ – عماد الدين خليل (دكتور)، دعوة إلى رفض الإستسلام لمصادرنا التاريخية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٣٠)، (١٤٠٢هـ–١٩٨٢م).

٥٩ – عماد الدين خليل (دكتور) حول الفن الاسلامي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت واشنطن العدد (٥٠)، (١٤٠٨هـ–١٩٨٩) .

٦٠ – عبد الحليم عويس (دكتور)، نقد كتاب التفسير الإسلامي للتاريخ، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٣)، (١٣٩٨هـ–١٩٧٨) .

٦١ – عبد الحليم عويس (دكتور)، تفسير التاريخ، المصطلح والخصائص والبدايات، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤١)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).

٦٢- عبد الحليم عويس (دكتور)، الغزو الثقافي في مجال التاريخ مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤٧)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦).

٦٣ – عبد العزيز كامل (دكتور)، الاعلام الديني والتربية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٣٢)، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢).

٦٤ – عبد الستار أبو غدة (دكتور)، صفات المؤمن التقى (أو السوى)، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٤٦)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦).

٦٥ – رشيد حامد (دكتور)، رسالة المختصين في الصحة النفسية، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (١٨)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩).

٦٦ – ظباء صديقي، الإسلام والعلاج النفسي الواقعي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد (٢٩)، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

٦٧ – إبراهيم نويري، إطار عام لاستراتيجية الإعلام الإسلامي، مجلة رسالة الجهاد، مالطا، العدد (١٠٠) السنة (١٠)، يونيو (١٩٩١).

٦٨ – طه جابر العلواني (دكتور)، مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي وضرورته، جريدة الشرق الأوسط لندن، العدد (٣٧٥٣)، (٨ / ٣ / ١٩٨٩).

٦٩ – محمد مراح، نحو رؤية إسلامية لإشكالية التراث والمعاصرة، مجلة منار الاسلام، الامارات العربية المتحدة، العدد (٠٣)، السنة ١٥ – ربيع الأول-أكتوبر (١٤١٠هـ-١٩٨٩).

٧٠ – محمد مراح، حول التاريخ الإجتماعي للمجتمعات الإسلامية، المجلة العربية، السعودية، العدد (٤٢) السنة (١٣).

٧١ – محمد مراح، مشروعية الأدب في الإسلام وخصائصه، مجلة الفيصل، السعودية العدد (٢١٢)، صفر-يوليو-أغسطس (١٤١٥هـ-١٩٩٤).

٧٢ – محمد بريش، حاجتنا إلى علوم المستقبل، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد (١٤٤) السنة (١٣) فبراير (١٩٩١).

٧٣ – محمد فتحي الدريني (دكتور)، مقتطفات من تدخله في ملتقى مشروع التجديد في الفكر الإسلامي، مجلة رسالة الجهاد، مالطا، العدد (٨٣)، ديسمبر (١٩٨٩).

٧٤ – محمد فتحي الدريني (دكتور)، مناهج الإجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي، مجلة الإجتهاد، بيروت، لبنان، العدد (٨)، السنة الثانية (١٩٩٠م-١٤١٠ / ١٧١١) .

٧٥ – محمد اليحياوي، عرض كتاب : نظرية المقاصد عند الشاطبي، مجلة عالم الكتب، السعودية، مجلد (١٤) العدد (٠١)، (١٤١٣هـ-١٩٩٣) .

٧٦ – المهدى المنجرة (دكتور) من أجل استعمال ملائم للدراسات المستقبلية، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (١٨)، العدد (٠٤)، يناير-فبراير-مارس (١٩٨٨) .

٧٧ – ماهر صافي (دكتور)، معنى الفكر الإسلامي، مجلة العالم، لندن، العدد (١٣٢) آب-ذو الحجة (١٩٨٦م-١٤٠٦هـ) .

٧٨ – عبد العظيم الديب (دكتور)، تعقيب على محاضرة د، فتحى الدرينى، جريدة الشرق الاوسط، لندن العدد (٤٠١٧)، (٢٧ / ١١ / ١٩٨٩) .

٧٩ – عبد الإله بلقزيز، هل هناك بديل فكري جاهز ؟ مجلة الاجتهاد، بيروت، لبنان، العددان (١٠-١١) السنة الثالثة (١٩٩١م-١٤١١هـ) .

٨٠ – عبد الرزاق قسوم (دكتور)، في إطار أسلمة العلوم الإنسانية، نحو منهجية إسلامية في الفكر والبحث العلمي، مجلة الموافقات، المعهد العالى لأصول الدين، الجزائر، العدد الأول، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

٨١ – عبد الفتاح أحمد فؤاد، حول أسلمة العلوم الاجتماعية، مجلة الإسلام اليوم، منظمة الايسيسكو، الرباط، العدد (٠٦)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .

٨٢ – عبد الفتاح عبد النبي، الإعلام المعاصر والثقافة الإسلامية، مجلة رسالة الجهاد، مالطا، العدد (١٠٠) السنة (١٠) يونيو (١٩٩١) .

٨٣ – عبد القادر طاش (دكتور)، التفاعل بين الإعلام والتعليم كيف يكون إيجابيا ؟ مجلة الفيصل، السعودية، العدد (٢١٩)، رمضان-فبراير (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .

٨٤ – عفيف بهنسي (دكتور) تراث الفن الاسلامي والمستقبل، مجلة الإسلام اليوم، تصدرها منظمة (الايسيسكو)، الرباط-المغرب- العدد (١٢) السنة (١٢)، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٨٥ – عبد المجيد أمزيان (دكتور)، من أجل خلدونية جديدة مبدعة، مجلة الثقافة-تصدرها وزارة الثقافة – الجزائر – العدد (٧٧) السنة (١٣) ذو القعدة – ذو الحجة – سبتمبر – أكتوبر- (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .

٨٦ – الفضل شلق، الاجتهاد وأزمة الحضارة العربية، مجلة الإجتهاد، بيروت، لبنان، العدد (٠٨) السنة الثالثة، (١٩٩٠م-١٤١٠ / ١٤١١) .

٨٧ – صلاح الدين الجورشي، مفهوم التجديد، مجلة ١٥ / ٢١، تونس، العدد (٢٠)، جويلية-ذو الحجة (١٩٩٠م-١٤١٠هـ) .

٨٨ – صلاح الدين الجورشي، مقاصد الشريعة الإسلامية بين ابن عاشور وعلال الفاسى، مجلة الإجتهاد، بيروت، لبنان، العدد (٠٩) السنة الثالثة، (١٤١١هـ-١٩٩٠م) .

ثالثا : رسائل جامعية

أحمد عيساوي، الإعلام من منظور إسلامي، رسالة ماجستير مرقونة، معهد أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة – الجزائر (١٤١٢هـ – ١٩٩٢) .

رابعا : محاضرات :

عبد الحليم عويس (دكتور)، نظرات في منهج كتابة التاريخ، محاضرة غير مطبوعة، مقدمة إلى (ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي)، بالاشتراك بين جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن – سبتمبر (١٩٨٩) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهرس

الموضوع	الصفحة
-المقدمة:	
-الفصل الأول:التجديد فى الفكر الإ سلامي المعاصر	11
-المبحث الاول: مفهوم التجديد في الفكر الاسلامي	12
-المبحث الثانى :مشروعية التجديد	19
-المبحث الثالث :ضرورات التجديد	22
1- ضرورة طبيعية	22
2-ضرورة نفسية	23
3-ضرورة شرعية تشريعية	24
4-ضرورة حضارية	26
5-ضرورة مستقبلية	28
-المبحث الرابع :طبيعة التجديد ومجالاته	33
-المبحث الخامس: مرتكزات التجديد المنشود	36
1-اصول الشرع	36
2-اصول الفقه	36
3-مقاصد الشريعة	37
4-استلهام النموذج التشريعي الاول	39
5-الموروث الفقهى	39
6-وسائل البحث ومناهجه المختلفة	39
الفصل الثاني : اسلامية المعرفة اسلوب للتجديد	44
المبحث الاول : مفهوم اسلامية المعرفة	45
المبحث الثاني:معالم المنهج الاسلامى في عمل مشروع اسلامية المعرفة	50
1 -التوحيد	51
2-وحدة الخلق	52
3 -المعرفة ووحدة الحقيقة وموضوعيتها	55
4- تكامل الوحي والعقل	56

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5 -شمولية المجال والوسيلة 58

الفصل الثالث: مساهمة مجلة المسلم المعاصر في اسلامية المعرفة 60

المبحث الأول :**مساهمة المجلة في اسلمة العلوم التجريبية** 61

1 -فلسفة العلم 64

2-المنهج 65

3-الحقائق 66

4-التطبيق 67

المبحث الثاني:**مساهمة المجلة في اسلمة الاعلام** 70

-العلاقة بين الاعلام والأديولوجيا 71

1- منشا الاعلام ووسائله الحديثة والمعاصرة 71

2-مصدر النظريات الاعلاميةالحديثة 72

3-الاعلام والعلوم الاجتماعية والانسانية 72

4-القائم بالاعلام 72

- -فلسفة الاعلام الاسلامي ونظريته 73

1-مبررات الاسلمة 73

2 -فلسفة الاعلام الاسلامي 74

3- لوظائف لدعوية والتربوية والتعليمية 80

- لوظيفة لدعوية 81

- لوظيفة التربوية والدعوية 82

- لمبحث الثالث : مساهمة المجلة في اسلمة علم النفس 87

1- نقد لمنهج الاتباعي لدى علماء النفس المسلمين 89

2 ملاحظات في النظرية و لمنهج 91

عم لنفس و لتباين خضاري 91

ب و جهات عمماء النفس لمسممين 92

ج مميا ت عم لنفس لاسلامي 94

3-نموذجان لممارسة عم النفس لإسلامي 95

لنموذج الاول :إنقاذ الإسلام لمدمني الخمر 95

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية